2017م | سلسلة الاختراق الثقافي (2)

حركة فتح الله غولن

المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية
يعنى بالاستراتيجية الدينية والمعرفية / النجف الأشرف
www.iicss.iq islamic.css@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة الاختراق الثقافي رقم (٢)

حركة فتح الله غولن

تأليف :

د. محمد صادق الاحمدي

ترجمه:

أسعد الكعبي

التصميم والإخراج الفني

علي صاحب البرقعاوي

المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية

يعنى بالاستراتيجية الدينية والمعرفية

النجف الأشرف

٢٠١٧

ـ الفهرست ـ

مقدّمة المركز ٤
ـ الأديان في المجتمع التركي ٥
ـ المؤسّسات الدينية الناشطة في تركيا ٧
ـ رئاسة الشؤون الدينية (مؤسّسة ديانت) ٧
الهيكل الرئاسي للشؤون الدينية ٧
أهمّ الخدمات التي تقدّمها رئاسة الشؤون الدينية ٨
ـ مؤسّسة إسطنبول للثقافة والعلوم ٨
ـ حركة فتح الله غولن ٩
ـ التعليمات العامّة لمدارس فتح الله غولن ١٧
ـ معلّمو مدارس فتح الله غولن ١٧
ـ الدعم المالي لمدارس فتح الله غولن ١٧
ـ إستراتيجيات غولن في أسلمة المجتمع (إشاعة الإسلام ابتداءً من الطبقة الدنيا وصولاً إلى الطبقة العليا) ٢٧
ـ وسائل الإعلام ٢٩
ـ السوق ٣٠
ـ الإسلام المعاصر برؤية غولن ٣٢
ـ واقع العلاقة بين فتح الله غولن والحكومة التركية ٣٣
ـ مدارس الإمام الخطيب ٣٤
ـ نقد نشاطات حركة الخدمة في خارج تركيا ٣٤
ـ الاعتراض على نشاطات حركة الخدمة في داخل تركيا ٣٦
ـ النفوذ التركي في أفريقيا ٤٤
ـ التأكيد على التعليم ٤٥
ـ جمهورية مصر ٤٦
ـ جمهورية غانا ٤٧
ـ المملكة المغربية ٤٧
ـ جمهورية جنوب أفريقيا ٤٧
ـ جمهورية تشاد ٤٩
ـ جمهورية نيجيريا ٤٩
ـ جمهورية النيجر ٤٩
ـ جمهورية الصومال ٤٩

ـ جمهورية مالي ٤٩
ـ جمهورية أوغندا ٥٠
ـ جمهورية كينيا ٥٠
ـ المؤسّسات الخدمية التابعة لحركة غولن في كينيا ٥١
المؤسّسة العُمَرية ٥١
مؤسّسة احترام ٥٢
جمعية كيمسايو كمو ٥٢
ـ جمهورية رواندا ٥٣
ـ جسور التعاون الغربي التركي ٥٣
ـ التلاحم التركي الغربي في شمال العراق ٥٥
ـ تغلغل الأتراك في عمق الأراضي العراقية ٥٦
ـ مؤسّسة فيزالر التركية في العراق ٥٦
١) محافظة أربيل ٥٧
٢) مدينة سوران ٥٧
٣) محافظة كركوك ٥٨
٤) محافظة الأنبار ٥٨
٥) محافظة نينوى ٥٨
٦) محافظة بغداد ٥٨
٧) محافظة البصرة ٥٨
٨) محافظة دهوك ٥٨
٩) محافظة السليمانية ٥٨
١٠) مدينة حلبجة ٥٨
ـ النشاطات الدولية لمؤسّسة فيزالر ٥٨
ـ الدعم البريطاني الأمريكي لمؤسّسة فيزالر ٥٨
ـ مستشفى سما ٥٩
ـ مؤسّسة كيمسايو كمو Kimes Yok Mu ٥٩
مصادر البحث ٦٠
ـ المصادر الإنجليزية: ٦١
المواقع الإلكترونية: ٦٣

باسمه تعالى

مقدمة المركز:

(الاختراق الثقافي) عنوان سلسلة اصدارات جديدة ينشرها المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية لرصد اهم المؤسسات والأشخاص والمشاريع والأعمال التي تصب في تغريب الامة الاسلامية وسلب هويتها الدينية اما مباشرة أو تحت غطاء الدعايات البراقة والخادعة أمثال: الفن، والأدب، والتقدم، و التسامح، والحضارة، والمدنيّة، وغيرها من الدعايات والأساليب الماكرة التي تهدم كيان الأمة بشكل ناعم وبطيء وتستبدل هويتها وثقافتها بهويات وثقافات دخيلة .

تهدف هذه السلسلة الى إعلام أصحاب القرار الديني والسياسي بما يجري في الساحة الثقافية من خروقات خطيرة تهدد كيان الفرد والمجتمع أخلاقياً وثقافياً وسياسياً، وتوقعه في الضلال والتيه فيصبح منكوساً، ممّا يسهل عملية التغريب والسيطرة عليه. كما انّ هذه السلسلة تحاول أن توقظ ضمير أصحاب القرار والنخبة الفكرية والدينية للقيام بدراسة هذه الظواهر ومحاولة معالجة الموقف من خلال كتب ودراسات ومحاضرات وندوات وغيرها من الأساليب والمشاريع الثقافية والمعرفية البديلة قبل فوات الأوان.

هذا العدد من (سلسلة الاختراق الثقافي) يختص بحركة الداعية الاسلامي التركي فتح اللّه غولن وما يقوم به من أعمال ثقافية واجتماعية من خلال فتح مدارس ومراكز خدمية صحية وخيريّة ومن خلالها تسويق رؤية خاصة يتبنّاها مؤسّس الحركة التي يبلغ عدد مناصريه اكثر من عشرة ملايين شخصاً في تركيا ناهيك عن باقي الدول الاسلامية.

تكمن خطورة هذه الحركة في تبنيهّا لرؤية اسلامية خاصة تدعو الى الليبرالية والعلمانية من جهة، كما تدعو الى إحياء القومية التركية وتفوّقها على سائر القوميات من جهة ثانية.

وما دعانا الى فتح هذا الملف هو ما شاع من محاولات الانقلاب على النظام التركي الحالي قبل فترة وجيزة اولاً، وثانياً تغلغل هذه الحركة في العراق لاسيما منطقة كردستان ومحاولتها خلق تيار موال لها.

(بسم الله الرحمن الرحيم)

مقدّمة

- الأديان في المجتمع التركي

نسبة المسلمين في تركيا تبلغ ٩٨ بالمئة تقريباً، وأمّا سائر المواطنين فهم أقلّيةٌ تعتنق ديانات عديدةً أهمّها المسيحية واليهودية[١]، وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ أتراك آسيا الوسطى اعتنقوا الإسلام في أوائل القرن الحادي عشر الميلادي ومن ثمّ شيئاً فشيئاً اشتدّت شوكة هذا الدين المبارك إلى أنّ حلّ محلّ جميع الأديان في نهاية القرن العشرين.

في عهد الدولة البيزنطية شهدت منطقة آسيا الصغرى استقراراً نسبياً، ومن ثمّ تعرّضت لهجمات من قبل العرب والإيرانيين الذين حاولوا فتحها ونشر الإسلام فيها وإثر ذلك حدث تغييراتٌ جذريةٌ في جميع نواحيها، فالجيوش العربية شنّت هجماتٍ عديدةً على الأناضول وبادر المسلمون في بادئ الأمر إلى دعوة القبائل وسكنة البوادي لاعتناق الإسلام، وبالفعل فقد نجحوا في ذلك واعتنق أهاليها الشريعة المحمّدية[٢].

معظم المسلمين الأتراك هم من أهل السنّة والجماعة، لذا فيهم الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي، إلا أنّ الأغلبية الساحقة منهم حنفيون وشافعيون[٣]، والحنفيون يشكّلون الأغلبية المطلقة، حيث يتوزّعون بشكل أساسيٍّ في مركز تركيا ونواحيها الغربية، في حين أنّ الشافعيين يقطنون المناطق الشرقية ومعظمهم ينحدرون من القومية الكردية[٤].

السنّة الحنفيون والشافعيون في هذا البلد تتفرّع منهم فرقٌ عديدةٌ مثل النقشبندية والنورسية والسليمانية والمولوية، وبعض أتباع الفرقة الأخيرة من الشيعة أيضاً، بل وحتّى فيهم مسيحيون.

أوّل دستورٍ لجمهورية تركيا تمّ تدوينه في سنة ١٩٢٤ م وتقرّر فيه أنّ الإسلام هو الدين الرسمي للبلد ولكنّ هذه الفقرة حذفت في التعديلات الدستورية التي أجريت سنة ١٩٢٨ م حيث تمّ التأكيد على فصل الدين عن السياسة ليُعلن بشكل رسميٍّ أنّ تركيا بلدٌ علمانيٌّ[٥]. بعد ذلك وفي سنة ١٩٨٢ م بالتحديد قامت السلطات بتدوين دستورٍ جديدٍ تمّ التشديد فيه أيضاً على أنّ تركيا بلدٌ علمانيٌّ.

ومن الجدير بالذكر هنا أنّ تدريس العلوم الدينية في هذا البلد مقتصرٌ على كلّية الإلهيات (كلّية الشريعة) والمدارس القرآنية ومدارس الإمام الخطيب، وفي باكورة القرن العشرين بلغ عدد كلّيات الشريعة ٤٠ كلّيةً والمدارس القرآنية ٤٩٢٥ مدرسةً ومدارس الإمام الخطيب أكثر من ٥٠٠ مدرسةٍ وعدد طلابها أكثر من مئة ألف طالب.

ما يدعو للأسف أنّ النساء لم يسوّغ لهنّ ارتداء الحجاب الإسلامي في المناسبات الرسمية ولو أنّ زوجة أحد المسؤولين حضرتها بحجاب فهي تطرد ولا يسمح لها بالمشاركة فيها مطلقاً، ناهيك عن أنّ الطالبات المسلمات يحظر عليهنّ ارتداء الحجاب في بعض الجامعات لذلك إمّا أنّهنّ لا يلتحقن بهذه الجامعات عندما يقبلن فيها أو يضعن على رؤوسهنّ قبّعاتٍ لستر شعرهنّ؛ فهذا البلد حسب دستوره الجديد علمانيٌّ وعلى هذا الأساس لا يسوّغ للسيّدات ارتداء الزيّ الإسلامي في الدوائر الرسمية

(١) محمّد نور الدين، تركيه جمهوري سرگردان (باللغة الفارسية)، منشورات مؤسّسة دراسات (انديشه سازان نور)، طهران، ١٣٨٢ هـ ش (٢٠٠٣ م)، ص ٣١.

(٢) محمّد هادي فلاح زاده، آشنائي با كشورهاي اسلامي (باللغة الفارسية)، الجزء الثالث: تركيا، منشورات المؤسّسة الثقافية للدراسات والبحوث الدولية المعاصرة (أبرار)، ١٣٨٤ هـ ش (٢٠٠٥ م)، ج ٣، ص ٩٤.

(٣) تركيه (باللغة الفارسية)، المركز العالمي للعلوم الإسلامية (إدارة التسجيل والشؤون الدولية)، ١٣٧٧ هـ ش (١٩٩٨ م)، ص٧.

(٤) محمّد نور الدين، جمهوري تركيه (باللغة الفارسية)، ص ٣٣.

(٥) المصدر السابق، ص ٣١.

والجامعات الحكومية[٦].

الإحصائيات غير الرسمية تشير إلى وجود ما يقارب سبعة ملايين مواطن شيعي في تركيا، ولكنّ البعض يرجّح أنّ عددهم أكثر من ذلك بكثير، والشيعة هناك فيهم علويون وجعفريون وبكتاشيو[٧]ن، وبعض الإحصائيات تؤكّد على أنّ عدد الشيعة الاثني عشرية يتراوح بين مليونين وثلاثة ملايين نسمة في حين أنّ العلويين يضاهئ عددهم العشرين مليون[٨].

الشيعة والعلويون متّفقون فيما بينهم حول المعتقدات الأساسية لمذهب التشيّع، حيث يعتقدون بإمامة اثني عشر معصوماً، إلا أنّ العلويين ليست لديهم علومٌ فقهيةٌ كالاثني عشرية وبعض معتقداتهم الدينية فيها صبغةٌ صوفيةٌ، وهذا الأمر بطبيعة الحال يؤدّي إلى حدوث خلافات ثقافية بين الفئتين. تجدر الإشارة هنا إلى أنّ معظم العلويين يقطنون في المناطق المركزية والضواحي الشرقية من تركيا[٩].

قبل نهاية القرن التاسع عشر كان الشيعة العلويون في تركيا يعرفون بالبكتاشية رغم أنّ هذا الاسم منسوب في الحقيقة إلى أتباع الحاج ولي بكتاش.

من الناحية الثقافية فالعلويون في هذا البلد لديهم نزعةٌ قوميةٌ وتوجّهاتٌ فكريةٌ انفتاحيةٌ، ويطالبون بأن يتمتّعوا بحقوق مواطنة على غرار سائر شرائح ومكوّنات المجتمع التركي، حيث يقولون إنّ عددهم أكثر من عشرين مليون مواطنٍ لكنّهم خاضعون لضغوط من قبل أهل السنّة والمؤسّسة الدينية التي تتولّى زمام الأمور هناك، وفي هذا السياق يؤكّدون على عدم وجود ارتباط بينهم وبين شيعة إيران بداعي أنّ المذهب العلوي يعدّ مذهباً مستقلاً عن التشيّع؛ ولكنّنا نلاحظ تأثير الطقوس الدينية الشيعية شائعةً بينهم ولا سيّما ما ورثوه من النحلة الحروفية التي كانت معروفةً بين البكتاشيين، ناهيك عن تأثّرهم بالإعلام الديني من جانب الدولة الصفوية التي حكمت إيران لعدّة قرون، حيث كانت لديهم علاقات معها منذ عهد جُنيد حتّى عهد الملك إسماعيل الصفوي وآنذاك عرف عنهم إقامة العزاء في أيام عاشوراء وإعلان الولاء للأئمّة المعصومين (عليهم السلام).

في السنوات الماضية أثير جدلٌ كبيرٌ حول الطائفة العلوية، حيث اغتيل العديد من رموزهم لأسباب معلومة، فيما خضع الكثير منهم إلى ضغوط شديدة لدرجة أن بعض وسائل الإعلام كانت توجّه إهاناتٍ لهم في بعض برامجها التلفزيونية، فقد وصفوا بأنّهم ذوو الرؤوس الحمراء (القزلباش)[١٠] الأمر الذي أثار حفيظتهم وزاد من سخطهم.

العلويون بشكلٍ عامٍّ يتبنّون نزعاتٍ علمانيةً لكونهم يشعرون بقلقٍ بالغ من تعصّب أهل السنّة تجاههم، وقد تشتّتوا من الناحية الفكرية في عدّة فرقٍ، ومن جملتها ما يلي:

١) موالون للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ويعتقدون بالصلوات الواجبة اليومية الخمسة، وهؤلاء يؤكّدون على ضرورة التمسّك بالتعاليم الإسلامية الأصيلة، لكنّهم لم يسلكوا مسلكاً شيعياً ولا سنّياً رغم قربهم الشديد من التشيّع.

٢) علمانيون خرجوا من نطاق الدين معتبرين أنفسهم لا ينتمون إلى أيّ مذهبٍ من المذاهب

(٦) http://turkiye.iranblog.com / ?mode = Subjected Archive & id = ٨٤٤

(٧)تركيه (باللغة الفارسية)، المركز العالمي للعلوم الإسلامية (إدارة التسجيل والشؤون الدولية)، ١٣٧٧ هـ ش (١٩٩٨ م)، ص ٧.

(٨)هذه المعلومات مقتبسة من مقابلة أجريت مع السيّد أورهان أوز أحد خرّيجي جامعة المصطفى العالمية، وذلك بتأريخ: ٢٠ / ٢ / ٢٠١٤ م.

(٩)للاطّلاع أكثر، راجع الموقع الإلكتروني (شيعة أون لاين) – سماحة الشيخ صلاح الدين أورغوندوز،

(١٠)القزلباش: بالعثمانية التركية وتعني ذوي الرؤوس الحمراء، وهم مجموعة من الجنود الشيعة الذين عيّنتهم الدولة الصفوية في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي، وقد كان السنّة العثمانيون يطلقون عليهم هذا الاسم للسخرية بهم، ولكن لاحقاً أصبحت هذه الصفة علامةً على الشجاعة من قِبَل الصفويين.

الإسلامية.

٣) سلك البعض مسلكاً وسطياً بين النزعتين المذكورتين، ومن ثمّ نـأوا بأنفسهم عن هذين المسلكين بهدف الحفاظ على الفكر العلوي ضمن هويته التركيبية الإلتقاطية.

هناك تيّارٌ قويٌّ بين العلويين يميل إلى المذهب الجعفري بحيث يعتمد أتباعه على رجـال الدين الشيعة في طقوسهم الدينية ومجالس العزاء والتأبين، وفيهم من يؤكّد على ارتباطهم الوثيق مع الشيعة الاثني عشرية، في حين أنّ الفرقة البكتاشية ليست كذلك لكونها من صناعة عثمانية، حيث عمد العثمانيون آنذاك إلى تأسيس هذه الفرقة بغية الحفاظ على الأناضول من نفوذ الدولة الصفوية.

- المؤسّسات الدينية الناشطة في تركيا

- رئاسة الشؤون الدينية (مؤسّسة ديانت)

رئاسة الشؤون الدينية في تركيا تعدّ واحدةً من أهمّ المؤسّسات التي تخضع لإشراف مباشر من قبل رئيس الـوزراء، ومسؤولية رئاستها منوطةٌ إلى مساعده لمدّة خمس سنوات قابلةٌ للتمديد مرّةً واحدةً.

تمّ تأسيس هذه المؤسّسة في سنة ١٩٢٤ م بعد حلّ وزارة المشيخة والشريعة والأوقـاف، وفي سنة ١٩٦١ م تحوّلت إلى مؤسّسة حكومية وفقاً للمادّة ١٥٤ من الدستور وتمّ تحديد مهامّها وفق لائحة قانونية خاصّة[١١]، وفي سنة ١٩٨٢ م أقرّ الدستور الجديد بأن توكل جميع الشؤون الدينية بتركيا إليها، ففي المادّة رقم ١٣٦ اعتبرت مؤسّسةً عامّةً تؤدّي مهامّها في إطار المقرّرات الحكومية العلمانية بمنأى عن الرؤى والتوجّهات السياسية وذلك وفق لائحة قانونية خاصّة.

(١١)علي حكيم بور، سازمان ديانت تركيه (باللغة الفارسية)، كرّاسة تمّ تدوينها تحت إشراف مؤسّسة الثقافة والعلاقات الإسلامية، ١٣٨٩ هـ ش (٢٠١٠ م)، ص ١ – ٢.

الهيكل الرئاسي للشؤون الدينية

رئاسة الشؤون الدينية في تركيا تتكوّن من إدارة مركزية، ولجـان الإفتـاء في جميع المحافظات والمدن، وفروع تخصّصية وتعليمية، وهيئة إدارية مكوّنة من الرئيس والمساعدين والأقسام التالية:

١) المجلس الأعلا للشؤون الدينية: هذا المجلس هو أعلا هيئة إدارية استشارية في هذه المؤسّسة، ويتكوّن من ١٦ عضواً ومجموعة من المستشارين، وتبلغ مدّة عضوية منتسبي هذا المجلس خمس سنوات قابلة للتمديد مرّةً واحدةً فقط.

٢) رئاسة الموارد البشرية: تتولّى هذه الرئاسة إدارة جميع الشؤون المتعلّقة بتعيين المنتسبين والشؤون الإداريـة والمالية، وكذلك لها صلاحية إصدار الأحكام.

٣) رئاسة خدمات الدعم والإسناد: تتولّى هذه الهيئة مهمّة تقديم الدعم والإسناد لمختلف مكوّنات رئاسة الشؤون الدينية.

٤) رئاسة الخدمـات التعليمية: تتكفّل رئاسة الخدمات التعليمية وظيفة إقامة الدورات التعليمية والتخطيط الدراسي والتعاون مع سائر المؤسّسات المثيلة التي تهتمّ بالشؤون الدينية وطلاب العلوم الدينية.

٥) رئاسة خدمات الحجّ والعمرة: تقوم هذه الإدارة بتنظيم جميع الشؤون المرتبطة بقضايا الحجّ والعمرة في داخل تركيا وخارجها.

٦) رئاسة المنشورات الدينية: هذه الدائرة تشرف على القضايا المتعلّقة بالبحوث العلمية الدينية وتدوين النصوص الدينية ونشرها، فضلاً عن ذلك فهي تزاول نشاطات إعلامية وتقوم بطباعة العديد من المجلات وترويج الأخبار الدينية سواءٌ في داخل تركيا وخارجها.

٧) رئاسة العلاقات الدولية: تقدّم هذه الدائرة خدمات دينية للمواطنين الأتراك وجميع الناطقين باللغة التركية في شتّى أرجاء العالم.

رئاسة الشؤون الدينية لديها نشاطاتٌ واسعة النطاق في البلدان الناطقة باللغة التركية وبعض

البلدان الأخرى، حيث يتولّى مبعوثوها مهامّهم تحت إشراف السفارات والقنصليات التركية في هذه البلدان بصفتهم مستشارين دينيين، وفي عام ٢٠١٠ م تمّ إيفاد ممثّلين عن هذه الرئاسة إلى ٢٣ بلداً[١٢].

أهمّ الخدمات التي تقدّمها رئاسة الشؤون الدينية

يمكن تلخيص أهمّ الخدمات التي تقدّمها رئاسة الشؤون الدينية التركية بما يلي:

١) تأسيس لجان عليا تتولّى مهمّة الإشراف على الشؤون الدينية.

٢) إقامة اجتماعات استشارية دينية.

٣) إقامة اجتماعات دينية مشتركة ثلاثية الأطراف تضمّ البلدان الناطقة باللغة التركية، وبلدان منطقة البلقان والقوقاز، والجمعيات التركية والإسلامية.

٤) بناء مساجد على نسق واحد ولأهداف موحّدة.

٥) إدارة شؤون المساجد في تركيا.

٦) تأسيس مراكز للبحوث العلمية والبرامج والتنموية والإسناد.

٧) تأسيس مراكز تتولّى شؤون تدوين البحوث العلمية والحوار الدولي.

٨) تقديم خدمات دينية في شتّى المجالات.

٩) تقديم خدمات تعليمية في شتّى المجالات.

١٠) تقديم خدمات للنشر والطباعة.

١١) تقديم خدمات بمناسك الحجّ والعمرة.

١٢) إقامة مؤتمرات دينية وعلمية على الصعيد الدولي.

١٣) جمع تبرّعات شعبية.

١٤) إقامة اجتماعات إقليمية بحضور المسؤولين عن الإفتاء والوعظ والدعوة.

١٥) إقامة مؤتمرات لمسؤولي وأعضاء كلّيات الشريعة والمدارس الدينية العليا التابعة للحركة.

١٦) تأسيس لجان مختصّة بتحديد مواعيد التقويم القمري[١٣].

كما وضعت خطط مستقبلية بعيدة الأمد من قبل الهيئة الإدارية لهذه المؤسّسة لتحقيق الأهداف التالية:

١) بيان طبيعة أصول النظريات العلمانية والترويج لفكرة فصل الدين عن السياسة.

٢) الدعوة إلى ترويج أصول المذاهب الأربعة لأهل السنّة ولا سيّما المذهب الحنفي بغية تقييد الشؤون الدينية بالأمور العبادية البحتة.

٣) مواجهة التشيّع للحيلولة دون انتشاره في المنطقة.

٤) التنسيق بين المؤسّسات الدينية المستقرّة في البلدان المقصودة وتوحيد وجهات النظر فيها بهدف إخضاع جميع قراراتها لرئاسة الشؤون الدينية في تركيا[١٤].

رئاسة الشؤون الدينية وعلى أساس البروتوكولات والاتّفاقيات الثقافية التي عقدتها مع مختلف المؤسّسات الدينية والمعنيين بالشأن الديني في العديد من البلدان، مخوّلةٌ بتأسيس كلّيات ومعاهد دينية ومدارس الإمام الخطيب، وما إلى ذلك من مراكز دينية؛ وبالتالي فهي تتكفّل بجميع النفقات الخاصّة بالمنح الدراسية للمتفوّقين من طلاب المدارس والجامعات في تلك البلدان[١٥].

- مؤسّسة إسطنبول للثقافة والعلوم

مؤسّسة إسطنبول للثقافة والعلوم هي إحدى المؤسّسات التركية[١٦] التي تتقوّم متبنّياتها

(١٢)المصدر السابق، ص ٢ – ٥.

(١٣)المصدر السابق، ص ٥ – ٩.

(١٤)وثيقة أصدرتها الملحقية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في أنقرة برقم ١٩٨٢ تحت عنوان (فعاليت هاي بين المللي سازمان امور ديانت تركيه) باللغة الفارسية. راجع أيضاً: الوثيقة الاستراتيجية لجامعة المصطفى العالمية، ص ٤.

(١٥)المصدر السابق، ص ١.

(١٦) سعيد النورسي المعروف بـبديع الزمان النورسي، هو عالم مسلم كردي من عشيرة أسباريت (تأريخ الولادة ١٨٧٧ م – تأريخ الوفاة ٢٣ آذار / مارس ١٩٦٠ م) ويعدّ أحد أبرز علماء الإصلاح

الدينية على الطريقة النورسية، وقد تأسّست سنة ١٩٧٩ م في مدينة إسطنبول، حيث تزاول نشاطاتٍ مختلفةً على ضوء هذه الطريقة في تركيا وبعض البلدان الأخرى.

ويمكن تلخيص أهمّ هذه النشاطات بما يلي:

١) إقامة حلقاتٍ دراسيةٍ وندواتٍ علمية: تقيم هذه المؤسّسة سنوياً حلقاتٍ دراسيةً وندواتٍ علميةً على نهج الطريقة النورسية التي أرسى دعائمها سعيد النورسي، حيث تلقى ترحيباً كبيراً من قبل غالبية مسؤولي الدولة ويحضرها ضيوفٌ من خارج تركيا، هذا إلى جانب إقامة حلقاتٍ دراسيةٍ وندواتٍ علميةٍ في عدّة بلدان ومن جملتها ما يلي:

– الخطبة الشاميةً، نداء الحياة للإسلام الذي يحتضر / سوريا – دمشق، عام ٢٠٠٨ م.

– طريقة سعيد النورسي في فهم المقاصد والمواعظ القرآنية / المغرب – جامعة أغادير، عام ٢٠٠٨ م.

– النهج الإصلاحي لسعيد النورسي / نيجيريا – الجامعة الإسلامية، عام ٢٠٠٨ م.

– مشاكل الشباب بين اليأس والأمل، وطرق الحلّ وفق طريقة سعيد النورسي / جنوب أفريقيا – كيب تاون، ٢٠٠٨ م.

– الله والإنسان والموت في آثار سعيد النورسي / بريطانيا – جامعة دورهام، عام ٢٠٠٨ م.

– المنهج التفسيري للأستاذ سعيد النورسي وأحمد بن عجيبه / المغرب – الدار البيضاء، عام ٢٠٠٨ م.

– تجديد النهج الحديث للدين ورسالة النور / مصر – القاهرة، عام ٢٠٠٩ م.

– دور العدل في إيجاد حياةٍ أفضل / الفلبين، عام ٢٠٠٩ م.

– العقد الاجتماعي والسلام: دور سعيد النورسي في صحوة المسلمين والتعليم والسلام العالمي / أندونيسيا – جاكارتا، عام ٢٠٠٩ م.

– دور العدل في حلحلة مشاكل الأمّة / ماليزيا، عام ٢٠٠٩ م.

– مكانة سعيد النورسي ودور تفسيره القرآني (رسالة النور) في الفكر الإسلامي الحديث / السودان – الخرطوم، عام ٢٠١٠ م.

– سعيد النورسي وإسلام تركيا / كندا – ألبيرتا، عام ٢٠١٠ م.

– تراث سعيد النورسي في الذكرى السنوية الخمسين لوفاته / ألمانيا – أسنابروك، عام ٢٠١٠ م.

٢) إقامة ندواتٍ ومعارض علميةٍ ثقافيةٍ في العديد من البلدان.

٣) طباعة وترويج الكتب والمقالات لمؤسّس الطريقة النورسية سعيد النورسي ولسائر المعنيين بهذا الفكر.

٤) تقديم منح دراسية لبعض الطلاب.

- حركة فتح الله غولن

حركة فتح الله غولن منبثقةٌ في الأساس من الطريقة النورسية بزعامة الداعية التركي الشهير فتح الله غولن الذي تمّ تعيينه في منصب رئاسة الشؤون الدينية بعد أن أكمل دراساته العليا، وبعد ذلك أصبح إماماً لصلاة الجماعة في أحد أكبر المساجد في تركيا.

فتح الله غولن هو أحد أتباع الطريقة النورسية وقد سخّر جلّ حياته للدعوة الدينية والوعظ والإرشاد، وحينما اشتدّ عوده اعتبر نفسه زعيماً لطريقةٍ جديدةٍ على غرار الطرق الصوفية المعهودة في تلك الديار، لكنّه في الحقيقة ليس أكثر من زعيم دينيٍّ يتبنّى الموالون له إيديولوجيةً فريدةً من نوعها، حيث ترتكز توجّهاتهم الفكرية على الإسلام والوطن في آنٍ واحدٍ ضمن رؤيةٍ راديكاليةٍ قومية[١٧].

حينما كان هذا الرجل مقيماً في مدينة أزمير بذل جهوداً حثيثةً على صعيد الدعوة الدينية بمعونة بعض التجّار والأثرياء، حيث استهدفت نشاطاته

الديني والاجتماعي في عصره. ولد في قرية نورس ببلاد الأكراد في فترة «الخلافة العثمانية».
https://ar.wikipedia.org/wiki

(١٧) محمّد رضا زارع، علل رشد اسلام گرائی در ترکیه (باللغة الفارسية)، طهران، منشورات انديشه سازان نور، ١٣٨٢ هـ ش (٢٠٠٣ م)، ص ٢٥١ – ٢٥٢.

بشكل أساسيٍّ طلاب الجامعات الذين كان يجمعهم في معظم الأحيان ضمن رحلات جامعية صيفية لأجل تلقينهم العلوم الدينية المتناغمة مع طريقته، وفي تلك الآونة بالتحديد وخلال تواجده في مدينتي أزمير وأدرنه اللتين تعتبران من المناطق التجارية الحرّة المتعدّدة الجنسيات في تركيا، تغيّرت الكثير من وجهات نظره وشهدت متبنّياته الفكرية تحوّلاً ملحوظاً.

مدينة أدرنة يقطنها المسلمون السلافيون – الصّقالبة – الذين نزحوا إليها إثر ضغوط مارستها ضدّهم الحكومات العثمانية، وفيها تعرّف فتح الله غولن على تعليمات الطريقة النورسية بعد أن اطّلع على رسالة نور سعيد النورسي كما اطّلع على الفكر الصوفي الرومي وتصوّف ابن العربي والغزالي لتصقل شخصيته في رحاب مبادئ الطريقة النورسية.

الأجواء الفكرية في مدينة أزمير التركية أكثر تحرّراً وانفتاحاً من مدينة أدرنة، لذلك ترسّخت في نفس غولن النزعة الغربية الانفتاحية لمّا قصدها في عام ١٩٦٦ م[١٨]، ويمكن القول إنّ حركته الشهيرة قد أبصرت النور في هذه المنطقة.

في عام ١٩٧٠ م حدث انقلابٌ عسكريٌّ في تركيا وإثر ذلك اعتُقل العديد من علماء الدين ومن بينهم فتح الله غولن الذي قبع رهن الاعتقال لمدّة ستّة أشهر دون محاكمة لكن أطلق سراحه فيما بعد بشكلٍ مشروط، حيث تعهّد بأن لا يقيم اجتماعات دينيةً، إلا أنّه لم يلتزم بهذا التعهّد وواصل محاضراته واجتماعاته، ومن ثمّ شيئاً فشيئاً ذاع صيته ليمسك بعصا السبق في زعامة الحركة الدينية بتركيا لدرجة أنّ محاضراته ودروسه انتشرت في شتّى أرجاء البلاد عن طريق الأشرطة المسجّلة وأفلام الفيديو.

ومن أهمّ المبادرات التي قام بها هذا الرجل إقدامه على إقامة دورات تعليمية تحضيرية للطلبة قبل الالتحاق بالجامعات، وقد أعانه التجّار والأثرياء بأموالهم لأجل تشييد مراكز خاصّة تقام فيها هذه الدورات، وفي تلك الآونة أطلق عليهم الأتراك اسم نمور الأناضول، حيث قدّموا مساعدات ماليةً كبيرةً لحركة غولن لدرجة أنّ بعضهم تبرّعوا بعشرين بالمائة من أموالهم[١٩].

في أواخر عقد الثمانينيات من القرن المنصرم اتّسع نطاق فعاليات أتباع الطريقة النورسية، وحسب التقارير التي نشرتها القوّات العسكرية التركية في عامي ١٩٩٠ م و ١٩٩١ م فقد بلغ عدد أتباع فتح الله غولن أربعة ملايين شخص، وبعد تعليق المادّة الدستورية المرقّمة ١٦٣ بادر هؤلاء إلى تأسيس مراكز تعليمية في شتّى أنحاء البلاد وذلك بهدف تحقيق ارتباط بين العلم والدين وكما زعموا فإنّهم أرادوا تربية جيلاً ذهبياً متديناً.

وجهة النظر الأساسية التي يرتكز عليها فكر فتح الله غولن هي أنّ الدعوة يجب أن تحلّ محلّ الانقلابات العسكرية، فقد كان يعتقد بأنّ تأسيس مجتمع متقوّم على التعاليم الإسلامية يتطلّب بعض الوقت، فالأمر الهامّ في هذا الصعيد برأيه هو إعادة تأهيل المواطنين الأتراك من الناحية الدينية، وهذا الأمر في واقع الحال يعدّ مقدّمةً لأسلمة المجتمع بأسره وتغيير بنيته الأساسية[٢٠]؛ ومن هذا المنطلق بدأت حركته تسير قدُماً بخطى محسوبة وهادئة، وتدريجياً انضمّ إليها عددٌ كبيرٌ من الأتراك ولكن لم تكن هناك إحصائياتٌ دقيقةٌ حول أعدادهم الحقيقية آنذاك، ومع ذلك قيل إنّهم كانوا يتراوحون بين ٢٠ بالمائة من أموالهم ٠ ألف إلى أربعة ملايين، ومن المرجّح أنّهم كانوا أربعة

(١٨)Gulay Erol Nazim، The Theological Thought of Fethullah Gulen: Reconciling Science and Islam، St. Antony 's College Oxford University، May ٢٠٠٧، p ٥٧ – ٥٨.

(١٩)معلومات مقتبسةٌ من ندوةٍ أقيمت في معهد الدراسات الاستراتيجية للشرق الأوسط تحت عنوان: (مكانة حركة فتح الله غولن في النشاطات الثقافية في تركيا)، ١٣٩٢ هـ ش (٢٠١٣ م).

(٢٠)حامد صادقي، جريانات اسلامي در تركيه (باللغة الفارسية)، طهران، منشورات المكتب الثقافي، ١٣٧٦ هـ ش (١٩٩٧ م)، ص ٩٣.

ملايين[٢١].

وبعد الانقلاب العسكري الذي حدث في تركيا عام ١٩٨٠ م حقّق هذا الرجل نجاحات كبيرةً إثر تبنّيه سياسات معتدلةً وعدم انخراطه في الحركات الإسلامية التي كانت تطالب بإيجاد تغييرات جذرية في النظام الحاكم، وقد تمكّن من تحقيق بعض أهدافه الأساسية تحت ظلّ الطريقة النورسية التي كان يتبنّاها ممّا جعل الكثيرين من أتباع هذه الطريقة يعجبون بآرائه وينضوون تحت مظلّة حركته.

كما ذكرنا آنفاً فإنّ نشاطات حركة غولن تتمحور بشكل أساسيٍّ حول النشاطات التعليمية التي لا يشوبها أيّ انتقاد أو مناهضة للنزعات العلمانية، وقد تمكّن هذا الرجل من تصدير متبنّياته الفكرية إلى خارج الحدود التركية وعلى نطاق واسع، وقبل أن يحلّ عام ١٩٩٩ م بسط نفوذه في أقصى مشارق الكرة الأرضية ومغاربها، حيث قام بتأسيس مراكز تعليمية وخدمية في مختلف البلدان[٢٢]، وإضافةً إلى هذه النشاطات التعليمية كانت لديه فعّالياتٌ إعلاميةٌ ملحوظةٌ وبما فيها تأسيس قنوات تلفزيونية وإصدار الكثير من الصحف والمنشورات التي تمتاز بطابع خاصٍّ والتي تطبع وتوزّع في أكثر من ١٥ بلداً[٢٣]؛ ومن أبرزها صحيفة الزمان التي تصدر بنسخ كثيرة في تركيا وبعدّة لغات، وقناة سامان يولو التي تبثّ نشرات خبرية إلى جانب برامجها الخاصّة المتناغمة مع أفكار الحركة، وقناة مهتاب، ووكالة أنباء جيهان، ومجلّة سيزنتي، ومجلّة أكسيون؛ كما قامت هذه الحركة بتأسيس جمعيةٍ للكتّاب والصحفيين الأتراك وذلك بدعم مالي ٍ ومعنويٍّ من قبل أنصار فتح الله غولن[٢٤].

مسؤولو هذه الحركة التي اجتاحت الساحة التركية أثبتوا طوال سنوات نشاطاتهم أنّهم لا يرغبون بأن تتحوّل حركتهم إلى حزب سياسيٍّ من منطلق تأكيدهم على النزعة الصوفيّة التقليدية وترسيخ التوجّهات الروحية لدى عامّة الناس وتشجيعهم على طلب العلم والسعي لتحقيق استقرار اجتماعيٍّ لدى بروز أيّة أزمة تعصف بالبلاد[٢٥].

أكّد فتح الله غولن على أنّ التعليم هو البنية الأساسية لحركته، ودعا إلى تربية الشباب الأتراك وفق أرقى التقنيات الحديثة، والطلاب الذين يتخرّجون من مدارسه الموجودة في داخل تركيا وخارجها بطبيعة الحال يروّجون لأفكاره.

الرئيس التركي السابق توركوت أوزال الذي كان يتبنّى نزعات ليبراليةً، أمر في عام ١٩٨٠ م بتقديم تسهيلات لافتتاح مدارس خصوصية تحت إشراف حركة غولن، لذلك بادرت الحركة في عام ١٩٨٢ م إلى تأسيس مدارس ثانوية في كلٍّ من إسطنبول وأزمير، وبعد ذلك تمّ تدشين مدارس أخرى على هذا الغرار في سائر المدن التركية، بل وتعدّى الأمر ذلك عبر تأسيس مدارس في سائر البلدان، ففي بادئ الأمر كانت البلدان الناطقة باللغة التركية هي الهدف وفيما بعد تغلغل أعضاء الحركة في بلدان البلقان والعراق وشمال أفريقيا وحتّى في بعض الدول الغربية وبادروا إلى تأسيس مدارس ومعاهد وجامعات ومراكز صحّية وخدمية.

ومن الجدير بالذكر هنا أنّ أتباع هذه الحركة بذلوا جهوداً حثيثةً بغية تأسيس مراكز علمية وخدمية في كلٍّ من إيران والسعودية وقدّموا طلبات عديدةً لحكومتي البلدين في هذا الصدد، لكنّهم جوبهوا

(٢١)المصدر السابق، ص ٦٦ – ٦٨.

(٢٢)محمّد رضا حيدر زاده نائيني، تعامل دين ودولت در تركيه (باللغة الفارسية)، طهران، منشورات وزارة الخارجية، ١٣٨٠ هـ ش (٢٠٠١ م)، ص ٢١٣ – ٢١٧.

(٢٣)محمّد رضا زارع، علل رشد اسلام گرائي در تركيه (باللغة الفارسية)، طهران، منشورات انديشه سازان نور، ١٣٨٢ هـ ش (٢٠٠٣ م)، ص ٢٥٢ – ٢٥٤.

(٢٤)معلومات مقتبسةٌ من ندوةٍ أقيمت في معهد الدراسات الاستراتيجية للشرق الأوسط تحت عنوان: (مكانة حركة فتح الله غولن في النشاطات الثقافية في تركيا)، ١٣٩٢ هـ ش (٢٠١٣ م).

(٢٥)بولنت أرس – عمر كاها، حركة الإسلام الليبرالي في تركيا: أفكار فتح الله غولن، مقالة نشرت باللغة الفارسية في مجلّة دراسات الشرق الأوسط الفصلية، السنة التاسعة، العدد ٤، ١٣٨٤ هـ ش (٢٠٠٥ م)، ص ٧٩.

برفض قاطع ولم يُرحّب بطلباتهم.

حينما افتتحت مدارس هذه الحركة في خارج الحدود التركية، أشاد بها رئيس الوزراء التركي آنذاك مصطفى بولنت أجاويد أثناء مؤتمر الاقتصاد العالمي الذي عقد عام ٢٠٠٠ م وأكّد على أهمّيتها باعتبار أنّها مراكز تقدّم خدمات ثقافيةً لتركيا وللبلدان الموجودة فيها[٢٦]. في عقد التسعينيات سادت رؤيةٌ إيجابيةٌ حول حركة غولن في المجتمع التركي وبالأخصّ بين الأوساط السياسية، حيث قال البعض إنّها تنصبّ في إطار الديمقراطية وتخدم النظام الحاكم في البلاد، في حين أنّ آخرين اعتبروها حركةً منظّمةً خطيرةً على مستقبل تركيا[٢٧]. وقد طالب بعض المفكّرين من الحكومة التركية دعم هذه الحركة وتقديم تسهيلات لها بهدف التصدّي للحركات الإسلامية المتطرّفة وسائر التيّارات الماركسية والحركات المعارضة الكردية وعلى رأسها حزب العمّال الكردي البكه ك[٢٨]ه، ولكن في عام ١٩٩٩ م نشرت أفلامٌ لمحاضرات ألقاها فتح الله غولن يدعو فيها أتباعه إلى التغلغل في المناصب الحسّاسة في تركيا وعلى رأسها وزارة الداخلية والسلطة القضائية الأمر الذي تسبّب في توجيه تهم له بالقيام بنشاطات سرّية تهدف إلى تغيير النّظام السياسي الحاكم بشكلٍ تدريجيٍّ، ومن ثمّ شنّت الحكومة حملةً واسعة النطاق ضدّ أنصاره وأصدرت وثيقة اعتقال بحقّه إلا أنّه لم يكن في تركيا آنذاك، إذ غادرها إلى الولايات المتّحدة الأمريكية بذريعة العلاج[٢٩].

محطّة غولن الأولى في الولايات المتّحدة الأمريكية عام ١٩٩٩ م هي ولاية بنسلفانيا، وقبل ذلك كان قد سافر إلى هذا البلد عدّة مرّات لتلقّي العلاج، لكنّه في هذه المرة ذهب ولم يعُد بعد أن صدرت وثيقة الاعتقال القضائية بحقّه من قبل النظام الحاكم في أنقرة بتهمة السعي للإطاحة بالحكومة العلمانية، وفي عام ٢٠٠٠ م أصدرت إحدى المحاكم التركية حكماً ضدّه بنفس هذه التهمة.

بعد التعديلات التي أجريت على الدستور في عام ٢٠٠٦ م فتحت ثغرةٌ قانونيةٌ لغولن كي يبرّئ نفسه من التُّهم التي وجّهت له، وبالفعل ففي عام ٢٠٠٨ م صدر حكمٌ بتبرئته من جميع التُّهم التي ألصقت به، إلا أنّه لم يرجع إلى تركيا رغم دعوته من قبل زعماء الحزب الحاكم آنذاك.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ غولن الذي اتّهم بالسعي لإسقاط النظام العلماني الحاكم في أنقرة، لم تكن لديه أيّة نوايا حقيقية في هذا الصدد لكونه لم يكن يناهض هذا النظام كمعارض سياسيٍّ، بل كانت لديه روابط حسنة وعلاقات وثيقة مع المسؤولين في الحكومة.

الإسلام في تركيا في تلك الآونة يمكن تقسيمه إلى إسلام سياسيٍّ بقيادة نجم الدين أربكان، وإسلام اجتماعيٍّ بزعامة فتح الله غولن، ولكنّ العلاقةً بين هذين الرجلين لم تكن ودّيةً لكون الأخير يعارض الأفكار الثورية والتوجّهات الإيديولوجية الخارجة عن نطاق مدرسته الفكرية، حيث حاول إيجاد توليفة جديدة بين الإسلام والقومية التركية لدرجة أنّ بعض المطّلعين على منظومته الفكرية والخبراء في الشأن التركي أكّدوا على أنّه يروم صياغة إسلام عثمانيٍّ جديد مشوب بنزعة قومية بحتة، وأبرز قرينة على ذلك هو الدعم الكبير الذي كان يتلقّاه من قبل العنصريين الأتراك.

يمكن تقسيم أعضاء حركة فتح الله غولن إلى ثلاث فئات أساسية كما يلي:

الفئة الأولى: موالون تماماً لأهداف فتح الله غولن، ويتولّون شؤون الحركة وتوجيهها بشكل طوعيٍّ، وهؤلاء هم الناشطون في حركة الخدمة ومعظمهم من خرّيجي الجامعات ولديهم تخصّصاتٌ علميةٌ

(٢٦)معلومات مقتبسةٌ من ندوةٍ أقيمت في معهد الدراسات الاستراتيجية للشرق الأوسط تحت عنوان: (مكانة حركة فتح الله غولن في النشاطات الثقافية في تركيا)، ١٣٩٢ هـ ش (٢٠١٣ م).

(٢٧)محمّد رضا حيدر زاده نائيني، تعامل دين ودولت در تركيه (باللغة الفارسية)، ص ٢١٣ – ٢١٧.

(٢٨)محمّد رضا زارع، علل رشد اسلام گرائى در تركيه (باللغة الفارسية)، ص ٢٥١ – ٢٤٥.

(٢٩)المصدر السابق، ص ٢٤٥ – ٢٥١.

وتقنيةٌ، كما أنّ معظمهم ينحدرون من أصول قروية ومدن صغيرة. الهيئة العليا لهذه الفئة مكوّنةٌ من ثلاثين شخصاً تقريباً وكلّ واحدٍ منهم يطلق عليه الأخ الأكبر في الحركة.

الفئة الثانية: متعاطفون داعمون للأهداف الدينية والاشتراكية للحركة، لذلك تتركّز نشاطاتهم الطوعية حول أعمال البرّ والإحسان وجمع التبرّعات والصدقات للفقراء.

الفئة الثالثة: مؤيّدون يدعمون تحقيق أهداف الحركة بشكل غير مباشر ولا ينضوون في تشكيلاتها بشكلٍ رسميٍّ، ونشاطاتهم بشكل عامٍّ تتمركز على ثلاثة محاور أساسية هي السوق ووسائل الإعلام والتعليم، باعتبار أنّ هذه المحاور أفضل سبيل لنيل أهداف الحركة، وعلى هذا الأساس سخّروا جلّ جهودهم على دعم الحركة تجارياً وإعلامياً وساهموا في النشاطات التعليمية[٣٠].

المناهج الدراسية في مدارس حركة الخدمة مدوّنةٌ باللغتين الإنجليزية والتركية، لذا فالتلاميذ مخوّلون باختيار أحد المنهجين، وتجدر الإشارة هنا إلى أنّها ليست مدارس دينيةً، حيث يؤكّد غولن على ضرورة قيام المعلّمين بتلقين تلامذتهم القيم الأخلاقية والدينية بشكل غير مباشر؛ لذلك فهي تحظى بدعم رسميٍّ من جهة النظام التعليمي في تركيا لكونها تروّج للفكر التركي القومي العلماني على ضوء توجّهات أصولية إسلامية، لأنّ هذا الرجل لا يعتقد بوجود أيّ تباين بين التعاليم الإسلامية والعلمانية حسب منظومته الفكرية الخاصّة.

وإلى جانب هذه المدارس، هناك جامعاتٌ أيضاً، أبرزها جامعة فاتح في إسطنبول، وجامعة القوقاز في باكو عاصمة جمهورية أذربيجان، إضافةً إلى جامعات أخرى في بلدان آسيا المركزية، إذ بعد انهيار الاتّحاد السوفييتي كانت أذربيجان هي الوجهة الأولى لنشاطات حركة فتح الله غولن[٣١].

وقد أكّد فتح الله غولن في مدوّناته وخطاباته على أنّ أهمّ الأهداف التي يروم تحقيقها من وراء نشاطاته الواسعة تتلخّص بما يلي:

١) تأسيس مراكز تعليمية في سائر البلدان لأجل ملء الفراغ الثقافي فيها وتلقين شعوبها بالأفكار والآراء التي تتبنّاها الجهات الدينية الرسمية التركية قبل أن تبادر بلدان أخرى إلى بسط نفوذها فيها ولا سيّما إيران.

٢) تربية جيل كفوء حسب المتبنّيات الفكرية التي يلقّن بها لكي يتمكّن من إدارة شؤون بلاده بعد ١٠ إلى ١٥ عاماً، وبالفعل فإنّ بوادر هذا الهدف بدأت تتّضح منذ هذه الآونة.

٣) تربية أشخاص موالين لتركيا بحيث يتولّون مهمّة دعوة مجتمعاتهم إلى اتّباع التوجّهات الفكرية والسياسية التركية.

٤) تحقيق تلاحم بين البلدان الناطقة باللغة التركية بغية تمهيد الأرضية المناسبة لتنمية نزعاتها القومية والنهوض بواقعها اقتصادياً.

وقد طالب فتح الله غولن الحكومة التركية بأن تعامل المعلّمين الذين يتمّ إيفادهم من تركيا إلى شتّى أرجاء العالم للتدريس في مدارسه وجامعاته، كالعاملين في السلك الدبلوماسي لكونهم دعاةً للفكر القومي التركي والمباني السياسية التي يتبنّاها النظام الحاكم في بلدهم، فهم جسرٌ رابطٌ بين أنقرة ومحلّ أداء واجبهم، كما اعتبرهم دعائم أساسيةً في تلاحم البلدان الناطقة بالتركية ومصدراً اقتصادياً هامّاً لبلدهم[٣٢].

ويمكن القول بشكل عامٍّ إنّ حركة فتح الله غولن تعتبر أهمّ مؤسّسةٍ ناشطة في المجتمع التركي، وما يزيد من غلبتها على غيرها أنّها تمتلك شبكةً

---

(٣٠) للاطّلاع أكثر، راجع: الموقع الإلكتروني لمؤسّسة دراسات (انديشه سازان نور):
http://www.asnoor.ir / Public / Articles / View Articles .aspx? Code = ٢٢٣٤٨٨

(٣١) معلومات مقتبسةٌ من ندوةٍ أقيمت في معهد الدراسات الاستراتيجية للشرق الأوسط تحت عنوان: (مكانة حركة فتح الله غولن في النشاطات الثقافية في تركيا)، ١٣٩٢ هـ ش (٢٠١٣ م).

(٣٢) تقرير باللغة الفارسية نشر في مجلّة (مبلّغان) تحت عنوان: تقرير حول نشاطات فتح الله غولن الدعوية، ١٣٧٩ هـ ش (٢٠٠٠ م)، العدد ٧، ص ٥٢.

تعليميةً واسعة النطاق ووسائل إعلام نافذة فضلاً عن المراكز الاقتصادية التابعة لها بشكل مباشر وسائر الجهات التجارية والشركات التي تموّلها وتدعم مشاريعها في داخل البلاد وخارجها.

تمتلك هذه الحركة في داخل تركيا أكثر من ٣٥٠٠ مركز تعليمي و ٣٨٦٤ كليةً و ٦٥٠٠٠ معلماً وأستاذاً جامعياً، والملفت للنظر أنّ دخلها يبلغ مليارات الدولارات الأمر الذي يسهّل على أتباعها الاستقلال بأنفسهم وإنفاق ما يشاؤون من أموال لتحقيق مطامحهم في كلّ بقعة من العالم دون الحاجة إلى أيّة جهة رسمية؛ وبفضل هذه الموارد الاقتصادية والدعم الكبير من قبل بعض الأثرياء، فقد تمكّنوا من تأسيس مراكز توصف بأنّها إسلامية في شتّى أرجاء المعمورة ابتداءً من قارّة آسيا وصولاً إلى أوروبا وأفريقيا، حيث استقطبت الملايين من الناس، وخلال العقود الثلاثة الماضية كانت نشاطاتهم واسعة النطاق ومثمرةً إلى حدٍّ كبير بعد أن أسّسوا خارج تركيا ما يقارب ١٠٠٠ مدرسةً ومؤسّسة تعليمية ومعهد وجامعة إضافةً إلى بناء العشرات من الأقسام الداخلية المخصّصة لإقامة الطلاب وكذلك تدشين المئات من المراكز الإعلامية التي تروّج لأفكارهم العلمانية التركية تحت مظلّة إسلامية وبما فيها وسائل إعلام مسموعة ومرئية ومدوّنة، ناهيك عن تأسيس الكثير من المواقع الإلكترونية على الشبكة العنكبوتية[٣٣].

أحد أهمّ الأهداف التي يطمح أتباع فتح الله غولن إلى تحقيقها في المراكز التي يفتتحونها في البلدان الأخرى هو ترويج اللغة التركية، لذلك نجدهم يوفدون النخبة من المعلّمين البارعين في اللغة التركية والمتعصّبين لقوميتهم؛ وبالفعل فقد نجحوا في مهمّتهم هذه بعد أن تمكّنوا من ترويج لغتهم في المجتمعات التي زاولوا نشاطاتٍ فيها وتعليمها للكثير من الطلاب الأوروبيين والآسيويين والأفارقة، ومن منطلق النزعة العنصرية التركية التي تتبنّاها الحركات السياسية والمدنية التركية، فقد بادرت إلى دعم حركة غولن وتشجيع أتباعها على مواصلة جهودهم حتّى وإن كانت الإيديولوجية على الصعيد الداخلي مختلفةً، فالمهمّ هو ترويج أصول القومية التركية تحت أيّة ذريعة كانت، وفي هذا السياق تقام سنوياً مسابقاتٌ تحت عنوان (أولمبياد اللغة التركية) لمتعلّمي هذه اللغة ويحصل الفائزون فيها على جوائز نفيسة ويهدى لمعلّميهم وسام (فتح) تثميناً لجهودهم[٣٤].

المداخيل المالية التي تحصل عليها هذه الحركة من المراكز التعليمية الأهلية التي أسّستها في داخل تركيا وخارجها، ليست سوى دخل محدود بالنسبة إلى أتباع غولن، فحسب تقارير موثّقة ومصادر مقرّبة من الحركة، هناك المئات من الشركات والمراكز التجارية التابعة لها بشكل مباشر أو أنّها متعاطفةً معها وتدعمها في داخل البلاد وخارجها. يبلغ عدد كوادر حركة الخدمة ٤٠٠٠٠٠ منتسب ممّا يعني أنّها حركةٌ نافذةٌ تختلف عن سائر الحركات من جمعي النواحي[٣٥]، والنشاطات الاقتصادية التي تزاولها بطبيعة الحال تجري على نسق معيّن ومخطّط له من قبل غولن وأتباعه، حيث نجحوا في وضع برنامج شامل بفضل دعم التجّار والأثرياء الأتراك الذين يتصدّى بعضهم لمناصب رسمية في الحركة وآخرون مؤيّدون ومتعاطفون؛ وتتمحور نشاطاتهم الاقتصادية في إطارين أساسيين كالتالي:

---

(٣٣) للاطّلاع أكثر، راجع: الموقع الإلكتروني لمؤسّسة دراسات (انديشه سازان نور):
http://www.asnoor.ir / Public / Articles / View Articles.aspx? Code = ٢٢٣٤٨٨

(٣٤) للاطّلاع أكثر، راجع: الموقع الإلكتروني لمؤسّسة الثقافة والعلاقات الإسلامية:
http://www.icro.ir / index.aspx? siteid = ٢٦١ & pageid = ٣٢٧٣٨ & p = ٣ & showitem = ١٥٤٠١

(٣٥) للاطّلاع أكثر، راجع: الموقع الإلكتروني لمؤسّسة دراسات (انديشه سازان نور):
http://www.asnoor.ir / Public / Articles / View Articles.aspx? Code = ٢٢٣٤٨٨

الإطار الأوّل: تأسيس بنك دولي

طلبت الحركة من أصحاب الشركات والتجّار والناشطين على الصعيد الاقتصادي إلى استثمار أموالهم وإجراء مداولاتهم المالية في خارج تركيا عن طريق بنك دولي تابع لها، وهذه النشاطات بطبيعة الحال تثمر عن تحقيق أرباح طائلة لهذا البنك وبالتالي فهي تستثمر من قبل غولن وأتباعه بغية تيسير مساعيهم الرامية إلى ترويج الفكر الإسلامي المشوب بصبغة تركية علمانية سواءٌ في داخل تركيا وخارجها.

الإطار الثاني: إقامة مشاريع استثمارية في البلدان المقصودة

شجّعت الحركة أصحاب الشركات والتجّار الداعمين للحركة باستثمار أموالهم في البلدان المقصودة بغية تمهيد الأرضية المناسبة لتأسيس الحدّ الأقصى من المدارس والمراكز التعليمية فيها ومن ثمّ إيفاد أكبر عدد من المعلّمين الأتراك إليها، وهذه الطريقة تترتّب عليها مصالح مشتركة للحركة والمستثمرين على حدٍّ سواء، ناهيك عن أنّها مقدّمة لترويج الفكر القومي التركي.

حركة غولن حينما تساعد الشركات والتجّار على استثمار أموالهم في البلدان التي تزاول نشاطات فيها وتوفّر لهم المقدّمات الضرورية لتحقيق أرباح مالية طائلة، فهي بطبيعة الحال تتقاضى مقابل ذلك أموالاً بصفتها سمساراً وسيطاً، وهذا الأمر يجعلها تضرب عصفورين بحجر واحد، فهي من جهة تكتسب أرباحاً تمكّنها من مواصلة حياتها في تلك البلدان عبر ترويج أفكارها، ومن جهة أخرى تحقّق نجاحاً إعلامياً هناك بصفتها عاملاً فاعلاً في تقوية اقتصاد تلك البلدان وإنعاشه؛ ونتيجة ذلك بكلّ تأكيد أنّها تنجح في توسيع نطاق فعّالياتها التعليمية والدينية المشوبة بصبغة علمانية، وتقديم خدمات رفاهية واجتماعية أكثر؛ وبهذه الطريقة تتزلّف لمجتمعات هذه البلدان لتصوّر نفسها بصورة المصلح الثقافي والمنقذ الاقتصادي.

وقد اتّبع فتح الله وغولن وأعوانه أساليب عديدة للتغلغل في مختلف البلدان، فأينما وجدوا ثغرةً نفذوا من خلالها لتحقيق مآربهم وبأيّ ثمن كان، ففي البلدان الأفريقية الفقيرة على سبيل المثال فرضوا وجودهم بصفتهم ناشطين على الصعيدين الإنساني والاقتصادي وقاموا بجمع تبرّعات للمجتمعات الفقيرة واستثمروا كمّاً هائلاً منها في الخدمات الصحّية والغذائية والعمرانية، وبعد أن طرحوا أنفسهم كمصلحين ومحبّين لفقراء القارّة السوداء، بدؤوا المرحلة الثانية من نشاطاتهم عن طريق تأسيس مراكز تعليمية، وبعد أن رسّخوا وجودهم وكسبوا دعماً شعبياً من تلك المجتمعات الفقيرة المغلوبة على أمرها، انصرفوا إلى تحقيق الغاية الأساسية التي جاؤوا من أجلها ألا وهي الدعوة إلى الإسلام التركي العلماني والتي سنوضّح معالمها في المباحث اللاحقة.

إثر هذه النشاطات الحثيثة بادروا إلى تأسيس العديد من المراكز الخدمية في البلدان الأفريقية إبّان الأعوام المنصرمة وعلى رأسها مؤسّسة (كيمسا يوكمو) بهدف التغلغل أكثر في عمق البنية الثقافية والسياسية لمجتمعات تلك الديار، ولكنّ هذه الحيلة لم تنطوِ على شعوب هذه القارّة رغم محاولات أتباع غولن تلقينها بأنّ نشاطاتهم دينية وتعليمة بحتة، فقد أدرك الأفارقة حقيقة الأمر وعرفوا أنّ هؤلاء يرومون تحقيق أهداف غير معلنة.

أتباع هذه الحركة من الأتراك يدّعون أنّهم طبقاً لتوجّهات فتح الله غولن يحاولون الترويج لإسلام متسامح متقوّم على المحبّة والأخلاق، وهدفه العلم والعمل والتعاون بين جميع شرائح المجتمع؛ فهذه الشعارات إضافةً إلى الرؤى الخاصّة التي تبنّاها هذا الرجل حول العلاقات الدولية ونظريات الاستثمار الاقتصادي، بمجملها قد أسفرت عن استقطاب عدد كبير من التجّار والناشطين الاقتصاديين وأصحاب الشركات نحوه ليقدّموا له دعماً مالياً لا محدوداً، ويقول البعض إنّ عدد

أنصاره في تركيا يفوق العشرة ملايين مواطن، حيث تشير آخر الإحصائيات التي أجريت على هذا الصعيد إلى أنّ الكثيرين منهم يدعمون حركته بكلّ ما أوتوا من قوّة لدرجة أنّ بعضهم يتبرّع بـ ٢٠ بالمئة من مدخوله المالي إلى المؤسّسات التابعة له ناهيك عن سائر المتبرّعين الذين يخصّصون نسب أدنى أو أكثر من ذلك.

وأمّا بالنسبة إلى معارضي حركة فتح الله غولن فيؤكّدون على أنّ الغاية الأساسية لهذه الحركة هي الاستحواذ على السلطة بتركيا وترويج آرائه الإسلامية الأصولية والمتشدّدة على صعيد المسائل المرتبطة بالزواج وحظر تناول المشروبات الكحولية، فضلاً عن أنّها تخطّط مستقبلاً لقمع كلّ من يقف في طريقها وتهميشه بالكامل من الساحة السياسية.

وفيما يخصّ نشاطات هذه الحركة في خارج الحدود البلاد، فهي تمنح الأولوية للبلدان الناطقة بالتركية في آسيا المركزية والتي أصبحت هدفاً لها بعد انهيار الاتّحاد السوفييتي، وتأتي بعدها في المرتبة الثانية بلدان البلقان التي يعتبرها الأتراك إرثاً وصلهم من ركام الدولة العثمانية التي انقرضت ولم يبق منها سوى تراث مندرس، وبعد ذلك فالبلدان الأفريقية هي المقصد الثالث[٣٦].

والملفت للنظر أنّ المدارس التابعة لهذه الحركة مزوّدةٌ بأحدث الإمكانيات والخدمات الرفاهية، وعلى الرغم من توجّهاتها العلمانية إلا أنّها تشجّع تلامذتها على ترك بعض السلوكيات التي لا يستحسنها المجتمع مثل تدخين السجائر وتناول المشروبات الكحولية والطلاق.

يدّعي أتباع غولن أنّ نشاطاتهم في داخل تركيا وخارجها تساعد على إنعاش الاقتصاد التركي، وقد أكّد الناشط الاقتصادي بيشيل يورت الذي هو أحد أعضاء نقابة التجّار والحرفيين في تركيا بأنّ ٩٥ بالمئة من هؤلاء الأعضاء يؤازرون فتح الله غولن، حيث قال في هذا الصدد: **"السيّد فتح الله غولن من خلال إضفاء صبغة عالمية على توجّهاته الفكرية، ساهم في إزاحة العقبات الكامنة في طريق التجارة الخارجية، كما ساعد الشعب التركي على توسيع نطاق أفقه الفكري؛ فالنشاطات الاجتماعية والثقافية التي تزاولها مدارسه إلى جانب الفعّاليات التجارية، قد أثّرت إلى حدٍّ كبير على واقع الاقتصاد التركي لدرجة أنّ التجّار الأتراك حصلوا على موطئ قدم في الأسواق الجديدة التي انتعشت مؤخّراً في بلدان القارّتين الآسيوية والأفريقية"**[٣٧].

المؤسّسات والمشاريع الخدمية لحركة فتح الله غولن ساهمت بشكل كبير في ترويج أفكاره وتوسيع نطاق متبنّياته الإيديولوجية، فهي المنفذ الأساسي الذي تغلغلت من خلاله هذه الحركة في مختلف البلدان، حيث اتّخذت المساعدات الإنسانية ذريعةً لتأسيس العديد من المراكز التي تروّج للفكر التركي العلماني تحت مظلّة إسلامية، وفي هذا الصدد بادر أتباعها إلى تأسيس مدارس ومستشفيات إضافةً إلى وضع برامج خاصّة لمكافحة الفقر والحرمان في كلّ بلد حسب ظروفه ومقتضياته الخاصّة. والملفت للنظر أنّ هؤلاء يقدّمون خدماتهم التعليمية والإنسانية دون أن يعيروا أهميةً للفوارق القومية والدينية بين مختلف الشعوب في ظاهر الحال[٣٨]، لذا فالكثير من الشخصيات والمؤسّسات والشركات غير التركية قد انضوت عليها هذه الحيلة وبادرت إلى تقديم دعم كبير للحركة في مختلف البلدان. الحقيقة أنّ غولن وأتباعه يرومون إيجاد نهضة فكرية إسلامية متقوّمة على نزعات علمانية غربية في قالب تركيٍّ،

(٣٦) – معلومات مقتبسةٌ من ندوةٍ أقيمت في معهد الدراسات الاستراتيجية للشرق الأوسط تحت عنوان: (مكانة حركة فتح الله غولن في النشاطات الثقافية في تركيا)، ١٣٩٢ هـ ش (٢٠١٣ م).

(٣٧) http://www.thedailybeast.com / newsweek / behind-turkey-s-witch-hunt. / ١٥ / ٠٥ / ٢٠٠٩ / html

(٣٨) http://gulenschools.org/gulen-movement. html

ومن هذا المنطلق نجد العديد من المنظّمات التركية والأجنبية وبعض الأنظمة الحاكمة وعلى رأسها الحكومة الأمريكية، تدعمهم ممّا أثار جدلاً كبيراً حول واقع حركتهم وأهدافهم، إذ لا أحد يعرف حتّى الآن مقاصدهم النهائية وأهدافهم الحقيقية من وراء كلّ تلك النشاطات الواسعة، كما لا يمكن البتّ بكونها حركةً مستقلّةً لا ترتبط بمنظّماتٍ سرّيةٍ[٣٩].

- التعليمات العامّة لمدارس فتح الله غولن

يمكن تلخيص أهمّ المقرّرات والتعليمات العامّة للمدارس التابعة لحركة فتح الله غولن في النقاط التالية:

١) العمل وفق المقرّرات التعليمية الخاصّة للبلد المستضيف.

٢) الحذر من طرح القضايا الحسّاسة التي تثير حفيظة الدوائر الرسمية والمدنية في البلد المستضيف.

٣) العمل على تعزيز القضايا المشتركة بين البلدين ثقافياً وتقنياً وتأريخياً.

٤) القيام ولو في ظاهر الحال بالإطراء على زعماء البلد المستضيف واحترام أصوله الوطنية وتوجّهاته العلمية ومناسباته الرسمية، إضافةً إلى الاهتمام بتقاليد مجتمعه وعدم تجاهل أعرافه الخاصّة[٤٠].

- معلّمو مدارس فتح الله غولن

فتح الله غولن يعتبر مهنة التعليم واجباً مقدّساً ومنشئاً للخير والبركة في المجتمع حتّى وإن تمحورت حول تعليم أصول الفكر العلماني، إذ إنّ الهدف الأساسي منها هو ترويج القيم الأخلاقية، كما أكّد على أنّها أهمّ مهنةٍ في التعاليم الإسلامية باعتبارها جزءاً من الباقيات الصالحات للإنسان بعد وفاته[٤١].

وأمّا عدد المعلّمين الذين يدرّسون في مختلف المدارس التي شيّدها في شتّى نواحي تركيا فيتجاوز الأربعة آلاف معلّم وقد وقع الخيار عليهم من بين أفضل الخرّيجين الذّين حازوا على درجاتٍ عاليةٍ في الجامعات التركية، لذلك فإنّ أعمارهم اليوم تتراوح بين ٢٥ إلى ٣٥ عاماً ومعظمهم يتقنون اللغة الإنجليزية ويمتلكون مهاراتٍ تخصّصيةً مرموقةً[٤٢].

- الدعم المالي لمدارس فتح الله غولن

لا شكّ في أنّ افتتاح أيّة مدرسة خاصّة يتطلّب توفّر إمكانياتٍ ماليةٍ ضخمةٍ، لذا فتأسيس مئات المدارس في داخل تركيا وخارجها بحاجةٍ إلى نفقاتٍ ماليةٍ هائلةٍ لا يمكن لشخصٍ واحدٍ توفيرها مهما كان ثرياً، ناهيك عن حاجتها إلى دعمٍ رسميٍّ من قبل النظام الحاكم ومساندةٍ معنويةٍ من قبل المجتمعات التي تؤسّس فيها.

الدعم المادّي والمعنوي لهذه الحركة تقوّم في بادئ الأمر بشكلٍ أساسيٍّ على الوارد الذي يتمّ تحصيله من الشركات التي أسّسها فتح الله غولن في تركيا، حيث اعتمد على مدخولها المالي لتأسيس مدارس في جميع أصقاع العالم وذلك بعد أخذ تصريحاتٍ رسميةٍ من السلطات الرسمية ووزارة التعليم الوطنية في تركيا، ولمّا نجحت الخطوة الأولى بادر أتباعه إلى تأسيس شركاتٍ أكثر بغية توسيع

(٣٩) معلومات مقتبسةٌ من ندوةٍ أقيمت في معهد الدراسات الاستراتيجية للشرق الأوسط تحت عنوان: (مكانة حركة فتح الله غولن في النشاطات الثقافية في تركيا)، ١٣٩٢ هـ ش (٢٠١٣ م).

(٤٠) تقرير باللغة الفارسية نشر في مجلّة (مبلّغان) تحت عنوان: تقرير حول نشاطات فتح الله غولن الدعوية، ١٣٧٩ هـ ش (٢٠٠٠ م)، العدد ٧، ص ٥٢.

(٤١) Yasien Mohamed، "THE EDUCATIONAL THEORY OF FETHULLAH GÜLEN AND ITS PRACTICE IN SOUTH AFRICA" IN: http://gyv.org.tr / content / userfiles / pdf / makale – lond –yasien _ mohamed.pdf

(٤٢) معلومات مقتبسةٌ من ندوةٍ أقيمت في معهد الدراسات الاستراتيجية للشرق الأوسط تحت عنوان: (مكانة حركة فتح الله غولن في النشاطات الثقافية في تركيا)، ١٣٩٢ هـ ش (٢٠١٣ م).

نطاق نفوذهم في البلدان الأجنبية؛ ولم يقتصر الأمر على المدارس فحسب، بل بادروا إلى تأسيس مراكز ومؤسّسات علمية ودعوية عديدة في مختلف البلدان، حيث نالوا دعماً كبيراً من جهات رسمية وغير رسمية ولا سيّما ذلك الدعم الكبير الذي قدّمته لهم بعض المؤسّسات الاقتصادية والشركات المتعاطفة معهم(٤٣).

كما ذكرنا آنفاً فنشاط هذه الحركة على الصعيد العالمي يتمحور بشكل أساسيٍّ حول الشؤون التعليمية، وفي عام ٢٠٠٩ م نشرت مجلّة أخبار الأسبوع News Week الشهيرة تقريراً ذكرت فيه أنّ أتباع حركة غولن يشرفون على الكثير من المدارس في بلدان عديدة، وعدد طلابها يقدّر بأكثر من مليوني طالب حاز معظمهم على منح دراسية مغرية من قبل الحركة(٤٤). فضلاً عمّا ذكر، فقد بادروا إلى تأسيس الكثير من المراكز الثقافية وأقاموا بشكل منتظم ندوات ومؤتمرات سنويةً في العديد من البلدان وبالأخصّ في بريطانيا وبلدان الاتّحاد الاوروبي والولايات المتّحدة الأمريكية(٤٥).

وحسب آخر الإحصائيات التي أجريت في هذا الصدد من قبل مراسلي بعض الصحف والمجلات فإنّ أعداد المدارس ومختلف المراكز التعليمية والثقافية التي يشرف عليها غولن وأتباعه كما يلي:

– ١٢٠ مدرسةً ومركزاً تعليمياً وثقافياً في الولايات المتّحدة الأمريكية.
– أكثر من خمسة مراكز ثقافية في كلٍّ من البرازيل والمكسيك والأرجنتين وشيلي.
– ٤ مدارس في المغرب.
– ٥ مدارس في مصر.
– مدرستان في الجزائر.
– مدرسةٌ واحدةٌ في كلٍّ من تشاد وموريتانيا والسنغال وغامبيا وغينيا وغينيا بيساو والكونغو وأوغندا وبوركينا فاسو وتوغو والكاميرون وتنزانيا وكينيا وملاوي وموزمبيق.
– ٤ مدارس في نيجيريا.
– مدرستان في السودان.
– ٤ مدارس في جنوب أفريقيا.
– ٧ مدارس ومركز ثقافي واحد في أوقيانوسيا وأستراليا.
– ٤ مدارس في أندونيسيا.
– ٤ مدارس في الفلبين.
– أكثر من ٥ مدارس ومراكز ثقافية في كلٍّ من إسرائيل واليمن وماليزيا وكوريا الجنوبية وفيتنام وليتوانيا وإستونيا ورومانيا وإيطاليا والسويد وهولندا وبلجيكا وفرنسا والدنمارك والبرتغال وفنلندا وبريطانيا وأسبانيا وكمبوديا.
– ٨ مدارس و ١٠ مراكز ثقافية في الهند.
– ٦ مدارس في تايلاند.
– ٤ مدارس في بورما.
– أكثر من ٤٠ مدرسة وجامعة في العراق.
– ٦ مدارس ومركزان ثقافيان في روسيا.
– ١٢ مدرسة في أذربيجان.
– ٣ مدارس في جورجيا.
– مدرستان في أوكرانيا.
– مدرستان في مولدافيا.
– مدرستان في هنغاريا.
– ٢٩ مدرسةً في كازاخستان.
– ١٣ مدرسةً في طاجيكستان.
– ١٢ مدرسةً في قيرغيزستان.
– ٢٠ مدرسةً في تركمانستان.
– مدرسةٌ واحدةٌ في أوزبكستان.
– ١٨ مدرسةً و ٣ مراكز ثقافية في باكستان.

فضلاً عمّا ذكر، فهذه الحركة أسّست جامعاتٍ

---

(٤٣) المصدر السابق.

(٤٤) للاطّلاع أكثر، راجع الموقع الإلكتروني لقناة العالم الأخبارية على الرابط التالي:
http://fa.alalam.ir / news / ١٥٤٩٠٨٩

(٤٥) للاطّلاع أكثر راجع الموقع الإلكتروني لوكالة تسنيم الدولية للأنباء على الرابط التالي:
http://www.tasnimnews.com / Home / Single / ٤٦٤٧٩

في عدّة بلدان، ومنها أذربيجان وكازاخستان وقيرغيزستان وتركمانستان وجورجيا، وأعلن مسؤولوها أنّ كلاً من الجمهورية الإسلامية الإيرانية والسعودية رفضتا طلبات تقدّموا بها لتأسيس مدارس على أراضيهما، كما صرّحوا بأنّهم في صدد تأسيس أربع مدارس أخرى في إقليم كردستان العراق بعد أن حصلوا على موافقة مبدئية من قبل الزعيمين الكرديين مسعود البارزاني وجلال طالباني[٤٦].

الخارطة التالية توضّح توزيع المدارس والجامعات والمراكز الثقافية التابعة لحركة الخدمة التركية:

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ أهمّ ميزة لآراء فتح الله غولن تتمثّل في الدعوة إلى إيجاد ارتباط بين الإسلام ومقتضيات الحياة الاجتماعية المعاصرة بشكل لا يتعارض مع التوجّهات العلمانية، والسعي في نفس الوقت إلى تلبية شتّى مقتضيات الحياة وفق التعاليم الإسلامية حسب الصيغة التي يتبنّاها[٤٧]، إذ إنّ هدفه هو طرح تعاليم دينية على صعيد الأحكام الفقهية والتوجّهات الفكرية بحيث تكون مفهومةً من قبل عامّة الناس بشكل يؤثّر على واقع حياتهم بشكل عمليٍّ.

ويمكن تلخيص آراء هذا الرجل حول بعض المفاهيم الأساسية كما يلي:

١) الدين: فتح الله غولن يعرّف الدين وفق رؤية علمانية، وعلى هذا الأساس يعتبره أمراً فردياً ليس له اعتبارٌ على الصعيد الاجتماعي، لذا نجده يعارض النزعة الإسلامية السياسية ولا يؤيّد تأسيس أحزاب دينية تزاول نشاطات سياسية.

هذه الرؤية جعلته ينتقد نشاطات الزعيم التركي السابق نجم الدين أربكان ويعارض بعض الأنظمة الحاكمة مثل حكومتي الجمهورية الإسلامية في إيران والنظام الحاكم في السعودية، إذ يعتقد بأنّ النزعة الإسلامية السياسية تعني التطرّف في الشؤون الدينية؛ وفي الحين ذاته فهو لا يؤيّد تصرّفات أصحاب النزعة العلمانية البحتة في تركيا ولا سيّما توجّهات الجنرالات والعساكر لكونهم يحاولون تهميش الدين بالكامل وحذفه من أساسه على الصعيدين الفردي والاجتماعي، وأكّد على أنّ هذا التوجّه المتطرّف أدّى إلى تضييق نطاق الحرّيات الفردية والاجتماعية ومن ثمّ أسفر عن إثارة حفيظة أصحاب النزعة الإسلامية ممّا أدّى إلى حدوث تحدّيات جادّة على الساحة التركية.

وعلى أساس هذه المتبنّيات الفكرية، دعا إلى إيجاد توازن بين الدين والفرد لكونه الحلّ الأنسب لما تواجهه المجتمعات من مشاكل، أي أنّ الإنسان حرٌّ في اختيار دينه، كما أنّه ليس مجبّراً على أداء أو ترك المناسك الدينية[٤٨]. ويعتقد بأنّ الذين يتبنّون نزعات علمانيةً لا يناهضون الدين بالضرورة، وإنّما كلّ إنسان حرٌّ في تبنّي المبادئ الدينية أو

(٤٦) للاطّلاع أكثر، راجع الموقع الإلكتروني (كرد بريس) على الرابط التالي:
http://kurdpress.com / Fa / NSite / Full Story / ?Id = News / #٣٨٢٢٦

(٤٧) للاطّلاع أكثر، راجع: هاكان ياووز، التعدّدية الإسلامية في تركيا، مقالة نشرت باللغة الفارسية في مجلّة الثقافة، العدد ٢٤، ١٣٧٥ هـ ش (١٩٩٦ م)، ص ٤٣.

(٤٨) محمّد نور الدين، تركيه جمهوري سرگردان (باللغة الفارسية)، منشورات مؤسّسة دراسات (انديشه سازان نور)، طهران، ١٣٨٢ هـ ش (٢٠٠٣ م)، ص ١٩٤.

التخلّي عنها، والعلمانيون أيضاً فيهم من يرفض الدين جملةً وتفصيلاً وفيهم من يؤيّده في إطار خاصٍّ؛ وقد تأثّر في رأيه هذا من النظريات التي طرحها المنظّر القومي التركي ضياء كوك ألب[٤٩]، وطبق هذه الرؤية للدين والعلمانية انتقد النزعات المتطرّفة لأتباع الزعيم القومي مصطفى كمال أتاتورك، لذا يمكن القول بأنّه تبنّى رؤيةً وسطيةً متّزنةً بين الدين والعلمانية على ضوء نزعة قومية، الأمر الذي جعل البعض يصف حركته بكونها إسلاميةً وسطيةً.

٢) البراغماتية Pragmatism : استناداً إلى الحديث المروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): **"خير الناس من ينفع الناس، فكن نافعاً لهم"**، قال فتح الله غولن: "أريد أن أكون إنساناً مفيداً للبشرية"، وفي هذا السياق أكّد على ضرورة العمل بشكل يتناسب مع تجارب الأنبياء والشخصيات الإسلامية المرموقة، وواصل كلامه قائلاً: **"النبي إبراهيم كان أُمّةً، وذلك لأنّه سخّر جلّ جهوده لإنقاذ البشرية وانتشالها من الضلال، ولأجل تحقيق هذا الهدف لم يخش من أن يلقي به الأعداء في النار؛ ومن المؤكد أنّ الاعتماد على المؤسّسات المدنية يعدّ أسلوباً ناجعاً لإقامة ارتباط وطيد مع الشعب"**[٥٠].

مواقفُ غولن أعانت الإسلاميين الأتراك على التحرّر نسبياً من القيود التي كانت مفروضةً عليهم من قبل الحكومات السابقة وفتحت لهم آفاقاً جديدةً لاختيار سبُل جديدة في نشاطاتهم الدينية دون أن يواجهوا أيّة عقبات سياسية، كما سوّغت لهم مزاولة حياتهم المدنية بمنأى عن أيّة عراقيل أخلاقية أو شرعية تضيّق عليهم دائرة رغباتهم النفسية[٥١]، وقد اعتمد في منهجه هذا على فكرة أنّ الخدمة للخلق عبادةٌ لأجل ترويج الإسلام الاجتماعي، وأكّد على عدم وجود عقبات تحول دون تأسيس مجتمع إسلاميٍّ آمن ومستقرٍّ لا يتوقّف عند حدٍّ معيّن. ومن هذا المنطلق اعتبر خدمة المجتمع أهمّ وسيلةً لكسب رضا الله عزّ وجلّ ونيل جنّة النعيم[٥٢]، وهذا الأمر زاد من حماسه ورغبته في مزاولة نشاطاتٍ حثيثةٍ في مجالي الاقتصاد والثقافة[٥٣].

٣) بناء شخصية الفرد وفق نمط قرآنيٍّ متجدّد: أكّد فتح الله غولن على إمكانية بناء شخصية الإنسان المسلم وفق ميزات عالمية معاصرة بالاعتماد على تعاليم القرآن والحديث والسيرة النبوية، وهذه الفكرة في الحقيقة هي روح نظرية الجمع بين السنّة والتجدّد؛ فهو يمنح التجدّد أصالةً إلى جانب الإسلام، وهذه الوجهة تختلف بالكامل مع ما تبنّاه غريمه نجم الدين أربكان الذي اعتبر الإنجازات التي حقّقها التجدّد مجرّد وسائل يمكن الاعتماد عليها للنهوض بواقع الإسلام، إذ لم يعتبرها أصيلةً إلى جانب التعاليم الإسلامية[٥٤].

فتح الله غولن يعتبر الحضارة الغربية دعامةً قويمةً في الحياة المادّية للمجتمعات البشرية، ووصف الحضارة الإسلامية بأنّها بُنيةٌ مستحكمةٌ للحياة المعنوية[٥٥]؛ والإسلام الذي عرّفه للمجتمع

(٤٩) بولنت أرس – عمر كاها، حركة الإسلام الليبرالي في تركيا: أفكار فتح الله غولن، مقالة نشرت باللغة الفارسية في مجلّة دراسات الشرق الأوسط الفصلية، السنة التاسعة، العدد ٤، ١٣٨٤ هـ ش (٢٠٠٥ م)، ص ٦٦.

(٥٠) محمّد نور الدين، تركيه جمهوري سرگردان (باللغة الفارسية)، ص ١٩٨.

(٥١) ولي رضا نصر، البراغماتية الإسلامية، لقاءٌ أجرته معه صحيفة (همشهري) التي تصدر باللغة الفارسية، العدد ٢٠، ١٣٨٦ هـ ش (٢٠٠٧ م.)، ص ٦٦.

(٥٢) بولنت أرس – عمر كاها، حركة الإسلام الليبرالي في تركيا: أفكار فتح الله غولن، مقالة نشرت باللغة الفارسية في مجلّة دراسات الشرق الأوسط الفصلية، السنة التاسعة، العدد ٤، ١٣٨٤ هـ ش (٢٠٠٥ م)، ص ٧٧.

(٥٣) المصدر السابق، ص ٦٧.

(٥٤) محمّد نور الدين، تركيه جمهوري سرگردان (باللغة الفارسية)، ص ١٩٢.

(٥٥) بولنت أرس – عمر كاها، حركة الإسلام الليبرالي في تركيا: أفكار فتح الله غولن، مقالة نشرت باللغة الفارسية في مجلّة دراسات الشرق الأوسط الفصلية، السنة التاسعة، العدد ٤، ١٣٨٤ هـ ش (٢٠٠٥ م)، ص ٧٦ – ٧٧.

التركي أخرج التصوّف من أقبية المنازل وظلمات الصوامع ليجعله فاعلاً في النطاق الاجتماعي، وهذا الأمر بطبيعة الحال له تأثيرٌ بالغٌ في إيجاد اتّساق بين هوية المسلم الأوروبي والثقافة الغربية الحديثة[٥٦].

٤) العلم والعقل وفق أصول الطريقة النورسية:

أعار فتح الله غولن أهمّيةً للعلم والعقل بصفتهما دعامتين أساسيتين في الشريعة الإسلامية، وهو بطبيعة الحال يؤكّد عليهما حسب مبادئ نظريات سعيد النورسي الذي قال: **"مستقبل العالم بيد العلم والعقل، وعلى هذا الأساس سوف يحكم القرآن العالم قاطبةً، لأنّ جميع أوامره متقوّمةٌ عليهما"**، ومن هذا المنطلق فالعقبة الكبرى التي تعترض طريق الإسلام تتمثّل بالجهل والفقر والتفرقة، واجتثاث هذه المعضلات يتطلّب جهوداً مضنيةً ولا سيّما في المجال الاقتصادي الذي يعتبر عصب الحياة والسبيل الأمثل لحلحلة مشاكل المسلمين بأمثل شكل[٥٧].

٥) عوامل السعادة المستقبلية: الحقيقة والمعرفة والعلم والتربية برأي فتح الله غولن تضمن السعادة المنشودة للبشرية.

العقل باعتقاد فتح الله غولن هو مدينة العلم، والقلب يجعل هذا العلم دينياً؛ ومن ثمّ تتبلور الحقيقة مع اتّحاد هذين العنصرين. كما وصف الجهل بأنّه وازعٌ للتعصّب الأعمى والتقليد الذميم، وفي الحين ذاته اعتبر الإلحاد منشئاً للشبهات وسبباً لإنكار الحقائق؛ ورأى أنّ الحلّ لهذه المشاكل والسبيل الأمثل لتحسين الأوضاع هو أداء العملية التربوية وفق أصول الفكر التنويري الحديث المتقوّم على حكم العقل والروح معاً تحت مظلّة العطاء المالي السخي ووحدة الكلمة؛ وهذه الوجهة الفكرية تتعارض بالكامل مع الرؤية الغربية التي تؤكّد على أنّ العقل هو السبيل الوحيد لمواجهة التعصّب دون أن تكترث بالروح، بينما الشرقيون اعتبروا الروح هي السبيل الأمثل لمواجهة التعصّب وحلحلة مختلف المشاكل العالقة، ومن هذا المنطلق أكّد فتح الله غولن على ضرورة طلب العلم وتوسيع نطاقه وطالب المعنيين بالشأن في تيسير ذلك لجميع طبقات المجتمع، حيث اعتبره دعامةً أساسيةً في البرهنة والإقناع، وبالتالي فهو الطريق الأمثل لإجراء حوار عالميٍّ شامل، والعالم برأيه تحوّل إلى قريةٍ صغيرةٍ لا قابلية لها على تحمّل حروب وإثارة عداوات، فالإنسان يجب أن يبقى إنساناً ويزاول نشاطاته اليومية تحت مظلّة الأمن والسلام[٥٨].

٦) السبيل الأنسب لترويج القيم الأخلاقية: تلقين الطلاب بالقيم الأخلاقية والتعليمات المقرّرة من قبل زعماء الحركة عادةً ما لا يتمّ بشكل صريح ومباشر، وكذلك لا تتمّ الدعوة له بواسطة رجال الدين الأتراك، وإنّما يعتمد فيه على أساليب غير مباشرة ومن خلال سلوكيات مقصودة. هذا الأسلوب في الحقيقة قد اعتمد عليه كلٌّ من أحمد اليوسفي وبهاء الدين النقشبندي اللذين تمكّنا من ترويج الإسلامي المشوب بصبغة تركية في البلدان التي استقلّت بعد انهيار الاتّحاد السوفييتي[٥٩].

٧) التوجّهات السياسية:

يمكن تلخيص المباني الفكرية السياسية لفتح الله غولن وأتباعه في النقاط التالية:

– الحكومة: الحكومة تحظى بأهمية كبيرة في أطروحات فتح الله غولن، إذ يعتبرها أعلاً المؤسّسات في كلّ بلد ويدعو إلى ضرورة دعمها وتعزيز مواقفها[٦٠]، ومن ناحيةٍ أخرى فهو يرى

(٥٦) ولي رضا نصر، البراغماتية الإسلامية، لقاءٌ أجرته معه صحيفة (همشهري) التي تصدر باللغة الفارسية، العدد ٢٠، ١٣٨٦ هـ ش (٢٠٠٧ م)، ص ٦٦.

(٥٧) محمّد نور الدين، تركيه جمهوري سرگردان (باللغة الفارسية)، ص ١٩٠.

(٥٨) المصدر السابق.

(٥٩) بولنت أرس – عمر كاها، حركة الإسلام الليبرالي في تركيا: أفكار فتح الله غولن، مقالة نشرت باللغة الفارسية في مجلّة دراسات الشرق الأوسط الفصلية، السنة التاسعة، العدد ٤، ١٣٨٤ هـ ش (٢٠٠٥ م)، ص ٦٨.

(٦٠) Yavuz، m. hakan; Islamic politiacal identity in turkey، oxford university press، ٢٠٠٣، p ١٨١.

أنّ أهمّ واجب ملقى على كاهلها هو تحقيق الأمن والاستقرار للمواطنين، إذ ليس هناك أيّة مؤسّسة أخرى سواءٌ كانت رسميةً أو غير رسمية لها القدرة على إنجاز هذه المهمّة الخطيرة[٦١]، لذا لا بدّ من بذل جهود حثيثة بغية إضفاء مشروعية على قراراتها وتقوية جميع مكوّناتها، فهذا الأمر بحدّ ذاته يصون المجتمع من التفرقة والتشتّت[٦٢].

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ غولن يقصد بأطروحته الحكومة العلمانية التي تسوّغ للشعب اعتناق جميع الأديان وتسمح للمفكّرين بتبنّي جميع الآراء والنظريات الفكرية دون أن تنحاز لطرف معيّن[٦٣]، وهذا يعني أنّه لا يؤيّد تصدّي حكومة تتبنّى أفكاراً إيديولوجيةً معيّنةً للسلطة سواءٌ كانت دينيةً أو علمانيةً؛ فأهمّ وظيفة للحكومة برأيه العمل على استتباب الأمن والاستقرار في البلد.

– الإسلام والسياسة: الجانب الأكبر من التعاليم الإسلامية باعتقاد غولن يتمحور حول الحياة الشخصية للإنسان المسلم، وهذه الفكرة في الحقيقة موروثةٌ من العهد العثماني، إذ روّج العثمانيون يروّجون لفكرة أنّ الأحكام الدينية ذات صبغة شخصية وليس فيها سوى جانب محدود مختصٌّ بنظام الحكم وإدارة البلد[٦٤].

إدارة البلد برأي هذا الرجل تتقوّم في معظم جوانبها على أساس عرفيٍّ وليس دينياً، لذلك ذهب إلى القول بأنّ العقل هو الركيزة الأساسية لتولّي شؤون المجتمع، وهذا يعني أنّه يتبنّى نظرية فصل الدين عن السياسة من منطلق اعتقاده بكون الدين لم يشرّع لأغراض سياسية ولم يضع برنامجاً معيّناً لإدارة النظام الحاكم، وادّعى أنّ **الله** تعالى أوكل هذا الأمر إلى العرف[٦٥]، لذا نجده يعارض جميع أنماط الحكم الدينية وبما فيها نظام ولاية الفقيه.

– الشعب والسياسة: فتح **الله** غولن دعا الشعوب إلى إيجاد حلٍّ للمشاكل العالقة في إطار خارج عن مضمار السياسة، كما أكّد على أهمية التربية ومهنة الصحافة والأسواق المالية في تحقيق هذا الهدف، وعلى ضوء هذه الأفكار اعتبر نفسه إنساناً مدنياً لا صلة له بالسياسة وسعى إلى تحقيق أهدافه السياسية بالاعتماد على المؤسّسات التعليمية والمالية والإعلامية، فهو يعارض الإسلام السياسي أشدّ معارضة الأمر الذي جعله يؤسّس حركةً إسلاميةً ترفض تسييس الإسلام[٦٦].

– نظام الحكم الديمقراطي الليبرالي: النظام الديمقراطي الليبرالي هو أفضل نظام للحكم برأي غولن، حيث أكّد على ضرورة التمسّك بالمبادئ الليبرالية بغية معالجة شتّى القضايا ومن هذا المنطلق رفض اللجوء إلى أعمال العنف للاستحواذ على السلطة، لذا يعدّ أحد أبرز المعارضين للأنظمة التي استحوذت على الحكم بأساليب مسلّحة وبما في ذلك الثورات كنظام الحكم في الجمهورية الإسلامية الإيرانية وما ماثلها من أنظمة لم تنبثق في أساسها من انتخابات حرّة وشعبية[٦٧]، وبطبيعة الحال رفض جميع أشكال الانقلابات العسكرية مهما كانت مرتكزاتها الفكرية لكونها لا

(٦١) محمّد نور الدين، تركيه جمهوري سرگردان (باللغة الفارسية)، ص ١٩١.

(٦٢) بولنت أرس – عمر كاها، حركة الإسلام الليبرالي في تركيا: أفكار فتح الله غولن، مقالة نشرت باللغة الفارسية في مجلّة دراسات الشرق الأوسط الفصلية، السنة التاسعة، العدد ٤، ١٣٨٤ هـ ش (٢٠٠٥ م)، ص ٦٢ – ٦٣.

(٦٣) جعفر خير خواهان، نمور الأناضول: التعايش بين الإسلام التركي ونظام السوق الحرّ، دراسةٌ حول حركة فتح الله غولن، مقالة نشرت باللغة الفارسية في مجلّة (چشم انداز ايران)، العدد ٦٧، ١٣٩٠ هـ ش (٢٠١١ م)، ص ١٣٣.

(٦٤) المصدر السابق، ص ١٢٣.

(٦٥) تقرير باللغة الفارسية نشر في مجلّة (مبلّغان) تحت عنوان: تقرير حول نشاطات فتح الله غولن الدعوية، ١٣٧٩ هـ ش (٢٠٠٠ م)، العدد ٧، ص ٦٠.

(٦٦) بولنت أرس – عمر كاها، حركة الإسلام الليبرالي في تركيا: أفكار فتح الله غولن، مقالة نشرت باللغة الفارسية في مجلّة دراسات الشرق الأوسط الفصلية، السنة التاسعة، العدد ٤، ١٣٨٤ هـ ش (٢٠٠٥ م)، ص ٦٦.

(٦٧) جعفر خير خواهان، نمور الأناضول: التعايش بين الإسلام التركي ونظام السوق الحرّ، دراسةٌ حول حركة فتح الله غولن، مقالة نشرت باللغة الفارسية في مجلّة (چشم انداز ايران)، العدد ٦٧، ١٣٩٠ هـ ش (٢٠١١ م)، ص ١٢٢.

تنسجم بتاتاً مع العملية الديمقراطية[٦٨].

– النظام الجمهوري: يتبنّى غولن فكرة أنّ النظام الجمهوري بصيغته المعاصرة ينسجم بشكلٍ كبيرٍ مع نظام الشورى الإسلامي[٦٩].

٨) معالم الحضارة الجديدة: الحضارة التي اعتبرها غولن مثاليةً في العصر الحديث، يجب وأن تتّسم بالبعدين المادّي والمعنوي، لذا ذهب إلى القول بأنّ الإسلام له القابلية على تلبية البعد المعنوي من حياة البشرية في حين أنّ الإنجازات الفكرية والتكنولوجية الغربية من شأنها تلبية البعد المادّي.

وضمن البحوث النظرية التي ساقها حول الحضارة المثالية في العصر الحديث، حاول طرح أنموذجٍ فريدٍ من نوعه متقوّم على حطام الدولة العثمانية المندرسة بزعم أنّها أفضل أنموذجٍ يمكن الاعتماد عليه في المجتمعات الإسلامية، ومن هذا المنطلق روّج للإسلام التركي على ضوء الطريقة النورسية التي أثّرت إلى حدٍّ كبيرٍ على متبنّياته الفكرية وتوجّهاته الإسلامية.

ويمكن تلخيص أهمّ ميزات الإسلام العثماني بما يلي:

الميزة الأولى: وضع حدٍّ فاصلٍ بين التديّن والنشاط الاجتماعي: الفصل بين الدين والحياة الاجتماعية يعني أنّ التعاليم الإسلامية لا ترتبط إلا بالجوانب الفردية من الحياة البشرية، وبالتالي فالأصول الأساسية للحياة الاجتماعية منوطةٌ إلى النظام الحاكم وأولي الأمر من الحكّام والمسؤولين.

الميزة الثانية: التساهل في الشؤون الدينية: التسامح الديني والتساهل بأمور الشريعة بشكلٍ مبالغٍ فيه، وعدم الاعتراض على أيّة نحلةٍ أو مذهبٍ كان دون استثناء[٧٠].

ارتكزت نظريات غولن على هذين المبدئين ممّا يعني أنّه حثّ الخطى لترويج الإسلام التركي ذي الصبغة العثمانية في العالم، لذلك وصفت حركته بأنّها نمطٌ من العثمانية الحديثة، حيث أكّد على أنّ الإسلام الذي شاع بين شعوب الأناضول يختلف عن إسلام سائر الشعوب والأمم ولا سيّما تلك التي نحت منحى الإسلام العربي، فإسلام الأناضول برأيه متقوّمٌ على التساهل والتسامح في أحكام الشريعة ولا يجعل أيّة قيود أمام الفرد والمجتمع على حدٍّ سواء، وعلى هذا الأساس دعا إلى تحرّر مسلمي تركيا على صعيد العبادات والمناسك الإسلامية دون فرض أيّة واجباتٍ عليهم، فمن شاء فليعبد ومن شاء فليترك ولا مؤاخذة عليه.

نستشفّ ممّا ذكر أنّه يتبنّى رؤيةً إسلاميةً قوميةً، حيث بادر إلى إضفاء صبغةٍ عنصريةٍ تركيةٍ على الدين المحمّدي[٧١]، ومن ناحيةٍ أخرى فهو يفتخر بالدولة العثمانية ويعتبرها أنموذجاً محترماً للحضارة الإسلامية، لذلك دعا المسلمين إلى الحذو حذوها وتشييد أسس حضارتهم الحديثة وفق رؤيةٍ تركيةٍ عثمانيةٍ بالاعتماد على الإنجازات التي حقّقتها التقنية والإيديولوجية الغربيتان في الآونة الأخيرة، فالعثمانيون – حينما كانت إمبراطوريتهم المريضة تحتضر – أعاروا أهميةً كبيرةً للتطوّر الذي شهده العالم الغربي وأبهرتهم الحداثة بكلّ ما فيها من تغييراتٍ إيديولوجية، لذلك بادروا إلى تأسيس مدارس على النمط الحديث وفسحوا المجال للنساء كي يتحرّرن من الزيّ الإسلامي وسائر الأحكام الشرعية التي تلزمهنّ بالعفّة والحياء، كما أنّهم في عام ١٨٧٦ م أسّسوا

(٦٨) محمّد نور الدين، تركيه جمهوري سرگردان (باللغة الفارسية)، ص ١٩٤.

(٦٩) بولنت أرس – عمر كاها، حركة الإسلام الليبرالي في تركيا: أفكار فتح الله غولن، مقالة نشرت باللغة الفارسية في مجلّة دراسات الشرق الأوسط الفصلية، السنة التاسعة، العدد ٤، ١٣٨٤ هـ ش (٢٠٠٥ م)، ص ٦٤.

(٧٠) جعفر خير خواهان، نمور الأناضول: التعايش بين الإسلام التركي ونظام السوق الحرّ، دراسةٌ حول حركة فتح الله غولن، مقالة نشرت باللغة الفارسية في مجلّة (چشم انداز ايران)، العدد ٦٧، ١٣٩٠ هـ ش (٢٠١١ م)، ص ١٢٣.

(٧١) بولنت أرس – عمر كاها، حركة الإسلام الليبرالي في تركيا: أفكار فتح الله غولن، مقالة نشرت باللغة الفارسية في مجلّة دراسات الشرق الأوسط الفصلية، السنة التاسعة، العدد ٤، ١٣٨٤ هـ ش (٢٠٠٥ م)، ص ٦٤.

برلماناً ودوّنوا دستوراً[٧٢].

٩) وضع أُسس أمّـة إسلامية موحّدة تنتهل من مشارب تركية: إحدى الأطروحات الهامّة التي أراد فتح الله غولن تنفيذها على نطاق عالميٍّ هي إرساء دعائم أمّـة إسلامية موحّدة على النمطين التركي الحديث والعثماني القديم في آن واحد[٧٣]، وهذا يعني أنّه أراد الجمع بين العنصرية التركية الحديثة والنزعة الإسلامية العثمانية إلى جانب الحداثة الغربية، ومن هذا المنطلق قال إنّ الخطأ الذي وقع فيه الزعيم العنصري التركي مصطفى كمال أتاتورك وأتباعه أنّهم تجاهلوا الإسلام بالكامل لذلك لم يتمكّنوا من الترويج للعنصرية التركية إلى خارج الحدود وعجزوا عن غرسها بين سائر الشعوب والأمم الإسلامية، كما اعتبر أنّ قراءتهم للفكر الغربي والعصرنة ليست صائبةً لكونها سطحيةً وساذجةً.

ومن الجدير بالذكر هنا أنّ الحرب الفكرية التي شنّها أتاتورك ومن لفّ لفّه ضدّ الإسلام ناشئةٌ في واقع الحال من أفكار ماركس ولينين، ومنبثقةٌ من النزعة الإلحادية المتطرّفة التي تغلغلت بين العنصريين الأتراك والتي اجتاحت الشرق الأوسط قادمةً من أوروبا وفرنسا بالتحديد، وقد تبلورت كلّ هذه النزعات المنحرفة على هيئة علمنة غربية مشوبة بصبغة عنصرية تركية؛ لذلك يمكن اعتبار غولن بأنّه داهيةٌ علمانيٌّ يروم تقويم انحراف أتاتورك بهدف بسط نفوذ الأتراك في كلّ بقعة من البلاد الإسلامية على أساس إسلاميٍّ تركيٍّ، وفي الحين ذاته يهدف إلى ترويج الفكر الغربي المتحرّر من كلّ قيود أخلاقية ودينية عبر التعامل معه بأسلوب خاصٍّ لكون ذلك بزعمه ينهض بواقع المجتمعات الإسلامية.

١٠) علمنة المجتمعات الإسلامية: علمنة المجتمع لا تعني توحيد النمط بين الإيمان والفكر والتقاليد والأعراف ومختلف المفاهيم الفكرية لجميع الشرائح الاجتماعية، وإنّما الأمر على العكس من ذلك تماماً، فهي تعني تمكين الإنسان من الاحتفاظ بفكره وإيمانه لكي يتعاون مع أقرانه في رحاب أجواء يشوبها الأمن والاستقرار.

العلمنة لا تعني استئصال هوي الإنسان أو تجاهل المتبنّيات الفكرية للشعوب، إذ ليس من الممكن بتاتاً إنكار التباين الكائن بين البشر في شتّى المجالات النفسية كالذوق والرغبات والنزعات الباطنية، كما ليس من الممكن مطلقاً محو الإيديولوجيات والآراء التي يتبنّاها كلّ إنسان أو مجتمع؛ وعلى هذا الأساس يجب على جميع الشعوب العمل على تحقيق اتّزان بين توجّهاتها الخاصّة وتوجّهات سائر الشعوب والأمم بعد أن تتعرّف على مستوى قابلياتها ومخزونها الثقافي والعلمي[٧٤].

١١) الثقافة أساس الحضارة: الثقافة في كلّ مجتمع عادةً ما تتكوّن من الإيمان بعقيدة معيّنة، وامتلاك إيديولوجية خاصّة، وتبنّي رأيٍ محدّد حول مفهوم الحياة، إضافةً إلى القابليات الأخرى كاللغة والتأريخ؛ وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ الخلافات العرقية والقومية لا تقلّ شأناً عن الخلافات الجغرافية والإقليمية[٧٥].

١٢) التوجّهات الاقتصادية: يصف البعض فتح الله غولن بأنّه ماكس فيبر الإسلام لكونه حقّق نجاحاً باهراً لتشجيع أتباعه في استثمار ثرواتهم بأمثل شكل واكتساب أرباح طائلة ومن ثمّ تسخير جانب منها دعماً لمشاريعه الرامية إلى ترويج الإسلام التركي في العالم[٧٦] الذي هو في الحقيقة عبارةٌ عن إسلام مرتكز على نزعات عنصرية وفردية، ولكنّه مطروحٌ في إطار مزاعم الخدمة للعباد[٧٧].

---

(٧٢) المصدر السابق، ص ٦١.

(٧٣) المصدر السابق، ص ٦٨.

(٧٤) محمّد نور الدين، تركيه جمهوري سرگردان (باللغة الفارسية)، ص ١٩٢.

(٧٥) المصدر السابق.

(٧٦) جعفر خير خواهان، نمور الأناضول: التعايش بين الإسلام التركي ونظام السوق الحرّ، دراسةٌ حول حركة فتح الله غولن، مقالة نشرت باللغة الفارسية في مجلّة (چشم انداز ايران)، العدد ٦٧، ١٣٩٠ هـ ش (٢٠١١ م)، ص ١٣٢.

(٧٧) المصدر السابق.

الاختلاف بين الفكر الاقتصادي لفتح الله غولن وبين الآراء التي يتبنّاها الأثرياء الغربيون يكمن في أنّ الأوّل يدعو إلى تعميم منافع الثروات المالية لكافّة شرائح المجتمع وعدم اعتبارها حكراً على مصالح فردية، وفي هذا الصعيد سوّغ لأتباعه أن يسخّروها لتلبية أهدافهم الإسلامية المتقوّمة على النزعة التركية.

هذا الداعية التركي يتبنّى تفسيراً خاصّاً حول العقلانية يختلف عن سائر المفكّرين العلمانيين المحدثين الذين قصروها على المصالح الشخصية، فهو يعتقد بأنّ العقلاء يجب وأن يعيروا أهميةً للحياتين الدنيوية والأخروية في آن واحد[٧٨].

إحدى أهمّ المؤسّسات التجارية التي أسّسها أتباع غولن هي جمعية رجال الأعمال والصناعيين المستقلّين (موصياد MÜSİAD) ويسعى المتصدّون لها إلى الترويج للعلاقة الموجودة بين الإسلام والنظام الرأسمالي الغربي، وفي هذا الصدد طبعوا منشوراً تحت عنوان (الإنسان الإسلامي) يصوّر النشاطات التجارية للنبي محمّد (صلى الله عليه وآله)؛ وإضافةً إلى ذلك لديهم تعريفهم الخاصّ حول نظام الخصخصة الاقتصادية[٧٩].

١٣) تبنّي توجّهات ليبرالية: أتباع حركة غولن يتبنّون أفكاراً ليبراليةً كالديمقراطية والتعدّدية وحرّية الرأي والتعبير والعقيدة والحرّيات السياسية والفردية والاجتماعية والتساهل والتسامح واحترام حقوق المرأة وحقوق الإنسان، وما إلى ذلك من قضايا يدعو إليها الليبراليون في العصر الحديث؛ وقد حاولوا إضفاء صبغة إسلامية على هذه القضايا الأمر الذي جعل الخبراء يصفون دينهم بالإسلام الليبرالي.

إذن، من جملة الأمور التي يعتقد بها فتح الله غولن أنّ الأفكار الليبرالية من شأنها أن تطرح كمبادئ أساسيةً في المجتمعات الإسلامية دون أن تمسّ بروح الإسلام لكون الظروف الزمانية تقتضي هذا التوجّه، إذ لا بدّ من مواكبة تطوّرات العصر.

وتبدو نزعته الإسلامية الليبرالية واضحةً بشكل جليٍّ حينما نقارنها مع التوجّهات التي تبنّاها المفكّرون المسلمون الراديكاليون من أمثال حسن البنّا، وهذه النزعة التسامحية في الدين تضرب بجذورها أيضاً في نظريات سعيد النورسي، لكنّه أضفى عيها أشياءً جديدةً ووسّع من نطاقها كي يسوّغ للعلمانيين من مسلمين وغير المسلمين الانضمام إلى حركته، فالطريقة النورسية بطبيعتها تؤكّد على التساهل والتسامح والتعايش بسلام مع سائر الفرق الإسلامية؛ ومن هذا المنطلق اعتبرَ هذا التوجّه سبيلاً لإحياء النزعة التعدّدية التي اتّصفت بها ثقافة الدولة العثمانية، وبالتالي أكّد على أنّها بنيةٌ أساسيةٌ لتحقيق الأمن والاستقرار في تركيا الحديثة، كما تحول دون حدوث نزاعات طائفية بين أتباع مختلف المذاهب ولا سيّما السنّة والعلويون.

وقد نصح المواطنين الأتراك بأن يتحمّلوا بعضهم البعض ويتحلّوا بسعة الصدر لكي تسود الثقة المتبادلة بينهم ويعيشوا بسلام وطمأنينة[٨٠]، وعلى الرغم من أنّ تساهله في أمورَ الشريعة ينطبقَ إلى حدٍّ كبير مع آراء الليبراليين، لكنّ وجهته الفكرية أقرب ما تكون شبيهةً بالمسلك الصوفي المتعارف في بلاد الأناضول قديماً[٨١].

وأمّا بالنسبة إلى حقوق المرأة، فهو خالف الأصول الإسلامية الثابتة وزعم أنّ الحجاب أمرٌ هامشيٌّ في الإسلام، ومن هذا المنطلق دعا فسح المجال للنساء في مزاولة حياتهنّ الاجتماعية بحرّية وانفتاح وعدم مضايقتهنّ عن طريق الضغط عليهنّ لارتداء نمط خاصٍّ من الثياب.

كما شدّد على كفاءة المرأة في التصدّي للمناصب الإدارية الرسمية وغير الرسمية، ورفض لعن الآخرين وسبّهم لمجرّد أنّهم يعتنقون أديانا أو مذاهب أخرى مهما كانت ماهيتها، ولم يسوّغ اتّهام أصحاب الأفكار غير الدينية بالكفر والإلحاد،

(٧٨) المصدر السابق، ص ١٢٩.

(٧٩) المصدر السابق، ص ١٣١.

(٨٠) المصدر السابق، ص ٦٤ – ٦٥.

(٨١) المصدر السابق، ص ٧٩.

بل وحتّى إنّـه لا يقبل بتأنيبهم وتوبيخهم على إنكارهم للقضايا الشرعية والعقائدية التابتة لدى المسلمين، وأبـاح للجميع ارتـداء ما يعجبهم من ثياب بحرّية تامّة وتبنّي ما يشاؤون من أفكار.

وقد طرح مـراراً وتكراراً فكرة الحوار بين جميع الأديان والمذاهب المنضوية تحت مظلّتها معتبراً هذا الأمر وازعاً لحلحلة الكثير من القضايا العالقة التي تؤزّم أوضاع البشرية على مرّ العصور[٨٢].

بناءً على ما ذكر، يمكن القول بشكل عامٍّ بأنّ فتح الله غولن حاول إيجاد لحمة بين الفكر الليبرالي الحديث والتعاليم الإسلامية، حيث دعا إلى تحرّر الفكر الإسلامي وفق النمط الغربي المعاصر.

١٤) الإسلام والنظام الدولي: استناداً إلى الرؤية الليبرالية التي تبنّاها هذا الرجل فليس هناك أيّ تعارض بين التعاليم الإسلامية وبين مبادئ النظام الدولي المعاصر، وعلى هذا الأساس دعا إلى ترويج تعاليمنا الدينية في رحاب المنظومات الفكرية الاقتصادية والسياسية الدولية، لذلك أصرّ على ضرورة حثّ الخطى قدُماً لانخراط تركيا في الاتّحاد الأوروبي[٨٣].

١٥) الأمن الاجتماعي محلّياً ودولياً: لا ريب في أنّ أهـمّ الأمـور التي لها الأولوية في كلّ مجتمع بشريٍّ ولا سيّما في المجتمع الإسلامي تتمثّل في الأمن والسلام والاستقرار، لذلك أعار الإسلام لها أهميةً بالغةً، فلولا الأمـن لما انتشر الإسلام في شتّى أرجـاء العالم لكونه يؤكّد على ضرورة وئد الفتن واجتثاث الفساد من الأرض وفي الحين ذاته يمنح الإنسان الخيار في تعيين طريق حياته بحرّية وإرادة؛ والحكومة بالطبع يجب وأن تضمن الأمن والاستقرار للمواطن وأن تبذل كلّ ما بوسعها في هذا المضمار.

المعروف عن فتح الله غولن أنّه لا يؤيّد الحركات الاعتراضية ضدّ الأنظمة الحاكمة، وإنّمـا يدعو أتباعه إلى تنسيق الجهود مع الحكومة والتداول معها حول شتّى القضايا العالقة دون اتّخاذ أيّة إجـراءات من شأنها إثـارة الشغب والفوضى في البلاد حسب تعبيره[٨٤]، كما أنّـه يعارض بشدّة الجدل والمشاحنات بين الإسلاميين والعلمانيين لكونه يولي للأمن الداخلي أهميةً أكثر من أيّ أمر آخر وبما في ذلك ترويج الفكر الإسلامي، فالحفاظ على النَّظم والاستقرار في المجتمع يعدّ ركيزةً أساسيةً في الحياة الاجتماعية المثالية التي يدعو إليها؛ ومن هذا المنطلق عارض النزعة الإسلامية السياسية التي تبنّاها غريمه نجم الدين أربكان، فهذا التوجّه بـرأيـه يسفر عـن حـدوث خلافات محتدمة بين الإسلاميين والعلمانيين، لذلك دافع عن القرار الذي اتّخذته حكومة أنقرة في تعليق نشاطات حزب الرفاه التركي وإغلاق مكاتبه في جميع أنحاء البلاد[٨٥].

الحكومة العلمانية التركية بدورها رحّبت ببعض مشاريع غولن التي تخدم مصالحها وتنصبّ في إطـار العنصرية التركية مثل الترويج للأنموذج التركي في المنطقة والعالم، لذلك دعمت أنشطته التعليمية لكونها تنصبّ في مصلحة الأتراك بغضّ النظر عن توجّهاتهم الفكرية؛ وعلى ضوء هذا التأييد الرسمي صرّح رئيس الوزراء التركي آنذاك مصطفى بولنت أجاويد بأنّ مدارس غولن تعتبر ركيزةً أساسيةً في إشاعة الفكر القومي التركي ونشر ثقافة الأتراك في شتّى أرجاء العالم[٨٦].

وكما ذكرنا آنفاً فإنّ هذا المفكّر التركي دعا إلى إقرار الأمن والسلام في المجتمع من خلال التساهل في أمـور الشريعة والاعتماد على مبادئ الحوار الودّي مع أتباع سائر الأديان والمذاهب والمدارس الفكرية بـاخـتـلاف مشاربهم، لـذلـك أكّـد على

(٨٢) المصدر السابق، ص ٦٤.

(٨٣) المصدر السابق، ص ٦٥.

(٨٤) محمّد نور الدين، تركيه جمهوري سرگردان (باللغة الفارسية)، ص ١٩١.

(٨٥) بولنت أرس – عمر كاها، حركة الإسلام الليبرالي في تركيا: أفكار فتح الله غولن، مقالة نشرت باللغة الفارسية في مجلّة دراسات الشرق الأوسط الفصلية، السنة التاسعة، العدد ٤، ١٣٨٤ هـ ش (٢٠٠٥ م)، ص ٧٢.

(٨٦) المصدر السابق، ص ٦٨.

ضرورة التحلّي بسعة الصدر وتفهّم آراء الآخرين بغية توطيد أواصر الثقة والطمأنينة في مختلف مكوّنات الأجهزة الرسمية والبُنى الاجتماعية في بلاده[٨٧]؛ وقد أكّد على ضرورة اجتناب الجدل والمشاحنات الكلامية بين الإسلاميين والعلمانيين على الصعيدين المحلّي والدولي، لذلك دعا إلى إزالة بؤر التوتّر وتهميش القضايا التي توزّم الأوضاع في مختلف الملفّات المطروحة على طاولة البحث عبر إجراء حوار مشترك ومفتوح؛ وعلى هذا الأساس انتقد بشدّة بعض الأنظمة الحاكمة مثل حكومتي إيران والسعودية باعتبار أنّها تتقوّم على تعاليم أصولية، وكذلك عارض جميع الحركات والمنظّمات التي ترجّح طرح قضايا مثيرة للجدل والخلافات إقليمياً وعالمياً.

- إستراتيجيات غولن في أسلمة المجتمع (إشاعة الإسلام ابتداءً من الطبقة الدنيا وصولاً إلى الطبقة العليا)

– الأنشطة التعليمية

الكثير من آراء فتح الله غولن تضرب بجذورها في التراث الفكري لسعيد النورسي الذي كان يؤكّد بشدّة على أهمّية التعليم بصفته البنية الأساسية لتحقيق الرقي والتطوّر في المجتمع التركي، وفي عام ١٩٨٠ م تنامت النزعات الإسلامية ذات الصبغة العنصرية التركية وإثر ذلك بادر البعض إلى تأسيس العديد من المراكز التعليمية في داخل تركيا بإشراف مباشر من غولن وأتباعه، وأوّل مركز تمّ تأسيسه أطلق عليه (درشانه)، وفي عقد التسعينيات اتّسع نطاق نشاطات هذه الحركة الفتية للتمدّد إلى خارج الحدود التركية في شتّى أرجاء المنطقة والعالم[٨٨].

إذن، أتباع حركة غولن أعاروا أهمّيةً بالغةً للنشاطات التعليمية، لذلك بادروا إلى تأسيس إمبراطورية تعليمية في العديد من البلدان، والنظام التعليمي الذي اعتمدوا عليه عبارةٌ عن جسر رابط بين الإسلام التركي والعالم المعاصر[٨٩]، والمدارس التي شيّدوها جعلت على رأس أولوياتها تقديم خدمات بأدنى التكاليف لطلابها ومن ثمّ تأهيلهم للولوج في معترك الحياة الاجتماعية وأذهانهم محشّاةٌ بالإسلام التركي المشوب بصبغة عثمانية علمانية تحت ذريعة الحوار بين المذاهب والأديان[٩٠].

مؤسّسات غولن التعليمية تروّج لفكرة التعدّدية الدينية والتنوّع الثقافي، ويستدلّ مؤيّدوه على ذلك كما يلي: طلاب هذه المدارس ينحدرون من طبقات اجتماعية متنوّعة تتبنّى مشارب فكرية تختلف باختلاف توجّهاتها الدينية والعلمانية، لذا يجب عليهم احترام معتقدات بعضهم البعض؛ وعلى هذا الأساس جعلوا الأصول الأخلاقية منطلقاً لهم في مناهجهم التعليمية وطلبوا من الأساتذة التأكيد على هذا الأمر قدر المستطاع.

هذه الحركة العنصرية التركية تطالب المتخرّجين من مراكزها التعليمية التفاعل مع أجواء الحداثة والسير قدُماً نحو إيجاد تحوّل جذريٍّ في مجتمعاتهم وإيجاد تناغم بين مختلف شرائحها لكي تنضوي تحت مظلّة العصرنة والحداثة، لذلك دوّنت مناهجها التعليمية وفق أصول علمانية لا ارتباط لها لا من قريب ولا من بعيد بالشريعة الإسلامية السمحاء، فهذه الأصول اللادينية المشوبة بصبغة قومية تركية تعتبر أسلوباً مثالياً لتحقيق أهداف فتح الله غولن المعلنة وغير المعلنة

(٨٧) المصدر السابق، ص ٦٤.

(٨٨) جعفر خير خواهان، نمور الأناضول: التعايش بين الإسلام التركي ونظام السوق الحرّ، دراسةٌ حول حركة فتح الله غولن، مقالة نشرت باللغة الفارسية في مجلّة (چشم انداز ايران)، العدد ٦٧، ١٣٩٠ هـ ش (٢٠١١ م)، ص ١٢٧.

(٨٩) بولنت أرس – عمر كاها، حركة الإسلام الليبرالي في تركيا: أفكار فتح الله غولن، مقالة نشرت باللغة الفارسية في مجلّة دراسات الشرق الأوسط الفصلية، السنة التاسعة، العدد ٤، ١٣٨٤ هـ ش (٢٠٠٥ م)، ص ٦٥.

(٩٠) http://gyv.org.tr / content/userfiles / pdf / makale – lond – yasien _ mohamed.pdf

أيضاً[٩١].

ولأجل كسب دعم شعبيٍّ، بادرت الحركة إلى تأسيس العديد من المراكز التعليمية والثقافية كالمدارس والمعاهد والجامعات والدور الثقافية ومكاتب النشر والطباعة إلى جانب الكثير من المراكز الصحّية والخدمية، وفي هذا السياق قامت أيضاً بتأسيس أقسام داخلية لمبيت الطلاب، ووضعت خططاً وبرامج خاصّة لرحلات مدرسية وجامعية طوال العام سواءٌ في أيام الدراسة وكذلك إبّان العطلة الصيفية.

شيّدت الحركة في تركيا مئات المدارس، وفي خارجها أكثر من ٢٥٠ مركزاً تعليمياً وثقافياً بشتّى المراحل والمستويات ضمن أكثر من ٥٢ بلداً في شتّى أرجاء العالم ابتداءً من آسيا المركزية والبلقان وصولاً إلى بلدان الشرق الأوسط وأفريقيا وجنوب شرق آسيا وروسيا وكندا وأستراليا ونيوزيلندا والصين، والعديد من البلدان الأخرى[٩٢]. ومن الجدير بالذكر هنا أنّ عدد المراكز التعليمية لهذه الحركة في آسيا المركزية يبلغ ١٧٠ مركزاً في شتّى المستويات، وعدد طلابها يتجاوز ٣٤ ألف طالب مدرسيٍّ وجامعيٍّ، وهذا الأمر ينمّ عن أهمّية هذه المنطقة بالنسبة للأتراك بشكل عامٍّ وهذه الحركة بشكل خاصٍّ[٩٣]، حيث ركّز غولن وأتباعه نشاطاتهم منذ باكورة ظهور حركتهم على البلدان التي استقلّت عن الاتّحاد السوفييتي بغية تعزيز العنصرية التركية هناك وكسب دعم شعوب المنطقة لمساندة المشاريع التوسّعية المستقبلية لحكومة أنقرة عبر الترويج لكونها الأنموذج الأمثل لنظام الحكم لمعاصر، لذلك شيّدوا مدارس حتّى في البلدان والمدن غير الإسلامية. وبما أنّهم لا يهدفون إلى إشاعة القيم الدينية والأخلاقية بين الطلاب بشكل مباشر، لذلك التجؤوا إلى أساليب عملية على ضوء إقرار أنظمة تعليمية تتناسق مع الأنظمة التي تقرّها حكومة كلّ بلد، لكنّها تستبطن بعض المواضيع حول أفضلية القومية التركية التي يحاولون الترويج لها بواسطة المعلّمين الأتراك الذين يوفدونهم إلى كلّ مكان؛ وفي هذا المضمار عادةً ما يتمّ التأكيد على ضرورة اتّباع سلوك حسن واحترام الآخرين والتحلّي بالأخلاق الحميدة للتغطية على الهدف المضمر.

ميزانية هذه المراكز التعليمية والثقافية يتمّ تأمينها بشكل عامٍّ بواسطة أعضاء جمعية موصياد، وأعضاء كوادرها التعليمية هم من نخبة خرّيجي أفضل الجامعات التركية، لذا فهي عادةً ما تكون راقيةً ومن الدرجة الأولى سواءٌ في تركيا أو سائر البلدان، وليست هناك شروطٌ تعجيزيةٌ في قبول الطلاب، إذ يمكن لغير المسلمين أيضاً الالتحاق بها، والملفت للانتباه أنّ الكثير من أبناء المسؤولين والتجّار وسائر الشخصيات الاجتماعية الهامّة ينخرطون فيها نظراً لمستواها العلمي العالي واعتمادها على اللغة الإنجليزية كمرتكز في مناهجها التعليمية[٩٤].

بادرت هذه الحركة في تركيا إلى تأسيس جامعتي الفاتح وإيشك (إيشق) وكذلك خمس جامعات أخرى في سائر البلدان الناطقة بالتركية، حيث تعتمد في مناهجها الدراسية على أحدث التقنيات الغربية المتّبعة في التعليم[٩٥]، والحلم الذي يراود ذهن غولن هو ترويج الأنموذج التركي وبسط نفوذ المثقّفين الأتراك من البلقان إلى الصين[٩٦]، ويعتقد بعض الخبراء المطّلعين عن كثب على الشأن التركي

(٩١) http://gyv.org.tr / content/userfiles / pdf / makale - lond - yasien _ mohamed.pdf

(٩٢) محمّد نور الدين، تركيه جمهوري سرگردان (باللغة الفارسية)، ص ١٩٦.

(٩٣) بولنت أرس - عمر كاها، حركة الإسلام الليبرالي في تركيا: أفكار فتح الله غولن، مقالة نشرت باللغة الفارسية في مجلّة دراسات الشرق الأوسط الفصلية، السنة التاسعة، العدد ٤، ١٣٨٤ هـ ش (٢٠٠٥ م)، ص ٦٨.

(٩٤) المصدر السابق، ص ٦٧ - ٦٨.

(٩٥) محمّد نور الدين، تركيه جمهوري سرگردان (باللغة الفارسية)، ص ١٩٧.

(٩٦) بولنت أرس - عمر كاها، حركة الإسلام الليبرالي في تركيا: أفكار فتح الله غولن، مقالة نشرت باللغة الفارسية في مجلّة دراسات الشرق الأوسط الفصلية، السنة التاسعة، العدد ٤، ١٣٨٤ هـ ش (٢٠٠٥ م)، ص ٦٧.

أنّ الجنرالات العلمانيين الأتراك اعتبروا ابتعاد هذا الرجل عن الصراع السياسي المباشر على السلطة يمكن أن يعتمد كسلاح نافذ لبسط النفوذ التركي في سائر البلدان وكذلكَ ذهبَ البعض منهم إلى أنّه بهذه الطريقة يروم مستقبلاً التغلغل في أهمّ المراكز الحسّاسة بتركيا وهو اليوم في مرحلة إنشاء قاعدة جماهيرية لها نفوذٌ في جميع أروقة الحكومة[٩٧]. ولكن رغمَ كلّ ذلك فإنّ المدارس والجامعات والمؤسّسات الثقافية والخدمية التابعة لحركة فتح الله غولن تختلف في ماهيتها عن مدارس الإمام الخطيب التي تروّج للنزعة الإسلامية السياسية وفق رؤية نجم الدين أربكان والتي هي على خلاف دائم مع الفكر الإلحادي الأمر الذي دعا السلطات التركية لأن تجمّد نشاطاتها بين الفينة والأخرى، فالأوّل لم يعرب عن اعتراضه على المنظومة السياسية الحاكمة، لذلك فسح له مجالٌ أكثر من الثاني لطرح متبنّياته الدينية المشوبة بصبغة علمانية والمتقوّمة على النزعة القومية التركية، وحركته تسير قدُماً بهدوء وحذر بالغين وبسرّية أحياناً خلافاً لحركة أربكان التي أثارت جدلاً كبيراً في الأوساط السياسية والاجتماعية على حدٍّ سواء. بناءً على ما ذكر فإنّ حركتي غولن وأربكان لا تسيران على نهج موحّد، إذ لكلّ واحدة منهما أسلوبها الخاصّ واستراتيجيتها التي تمتاز بميزات تتفرّد بها عن غيرها، وظاهرهما المعلن هو الترويج للفكر الإسلامي؛ وبطبيعة الحال لا يمكن تقييم إنجازاتهما أو معرفة دوافعهما الحقيقية غير المعلنة إلا بواسطة ذوي الخبرة والتخصّص في المجالين الفكري والسياسي.

- وسائل الإعلام

من منطلق دعوته إلى تسخير جميع الإنجازات التقنية التي تحقّقت في العصر الحديث خدمةً لأهدافه، فقد دعا فتح الله غولن إلى الاعتماد على أحدث التقنيات الإعلامية بغية الترويج لمتبنّياته الفكرية، وعلى هذا الأساس أصبحت وسائل الإعلام بمختلف أنواعها هدفاً أساسياً له ولحركته، فعلى صعيد الصحف والمجلات بادر سنة ١٩٧٨ م إلى تأسيس مجلّة (سيرنتي) وفي سنة ١٩٨٦ م صدر أوّل عدد من صحيفته (الزمان) وسرعان ما بلغ عدد النسخ اليومية ٥٠٠ ألف نسخة توزّع في تركيا، وتدريجياً تزايدت أعدادها لترسل إلى جمهورية أذربيجان وبلدان البلقان وسائر نواحي آسيا المركزية وبعض البلدان الأخرى، حيث تتمحور مواضيعها بشكل أساسيٍّ على ترويج العنصرية التركية والإسلام المشوب بصبغة علمانية[٩٨].

وأمّا على صعيد وسائل الإعلام المرئية والمسموعة فقد أسّس قناةً تلفزيونيةً باسم (سامان يولو Saman Yolu TV) والتي تختصر باسم (S. TV) ومحطّة راديو اسمها (بروج). القناة التلفزيونية تبثّ في ليالي الجمعة خطابات غولن، وحسب بعض الإحصائيات غير الرسمية فعدد متابعيها يضاهئ الأربعة ملايين مشاهد[٩٩]، والملفت للنظر في هذه القناة أنّها لا تبثّ برامج دينيةً روتينيةً كما هو متعارفٌ في القنوات الدينية الأخرى، حيث تبادر إلى ترويج المتبنّيات الفكرية للحركة في إطار أفلام ومسلسلات[١٠٠]، ومن جملتها مسلسلٌ تلفزيونيٌّ شهير تمّت دبلجته في بعض البلدان وبما فيها الجمهورية الإسلامية الإيرانية واسمه (عالم الأسرار)، حيث استقطب الكثير من المشاهدين. وفي عام ١٩٩٤ م أسّس غولن جمعية الكتّاب والصحفيين[١٠١].

(٩٧) محمّد نور الدين، تركيه جمهوري سرگردان (باللغة الفارسية)، ص ١٩٧.

(٩٨) جعفر خير خواهان، نمور الأناضول: التعايش بين الإسلام التركي ونظام السوق الحرّ، دراسةٌ حول حركة فتح الله غولن، مقالة نشرت باللغة الفارسية في مجلّة (چشم انداز ايران)، العدد ٦٧، ١٣٩٠ هـ ش (٢٠١١ م)، ص ١٢٧.

(٩٩) محمّد نور الدين، تركيه جمهوري سرگردان (باللغة الفارسية)، ص ١٨٨.

(١٠٠) جعفر خير خواهان، نمور الأناضول: التعايش بين الإسلام التركي ونظام السوق الحرّ، دراسةٌ حول حركة فتح الله غولن، مقالة نشرت باللغة الفارسية في مجلّة (چشم انداز ايران)، العدد ٦٧، ١٣٩٠ هـ ش (٢٠١١ م)، ص ١٢٧.

(١٠١) محمّد نور الدين، تركيه جمهوري سرگردان (باللغة الفارسية)، ص ١٨٨.

- السوق

السوق هو الآخر يعدّ ركيزةً أساسيةً لحركة فتح الله غولن، حيث بادر مسؤولوها إلى تأسيس العديد من المؤسّسات التجارية والمالية في إطار مراكز اقتصادية ناشطة في شتّى المجالات[١٠٢]، وكما ذكرنا آنفاً فعلى الرغم من النزعة الليرالية التي تتبنّاها الحركة لكنّ نشاطاتها الأقتصادية تمتاز بصبغة إسلامية ويعتمد فيها على التعاليم الاقتصاديةً التي أكّد عليها القرآن الكريم والمستوحاة من السنّة النبوية؛ وشاءت الصدفة أنّ ذروة النشاطات المالية والتجارية للحركة تزامنت مع الإصلاحات الاقتصادية التي أجريت في تركيا والموسومة بـ (أوزاليسم) الأمر الذي أدّى إلى انتعاشها وتزايد ثرواتها بشكل ملفت للنظر[١٠٣]. المؤسّسات الاقتصادية التابعة لِلحركةً استثمرت كمّاً هائلاً من أموالها في العديد من المشاريع الكبرى، لذلك تمكّنت من توفير نفقات المدارس والجامعات وسائر المراكز التابعة لها في تركيا والبلدان الأخرى، وتتركّز نشاطاتها بشكل أساسيٍّ في النواحي الشرقية من تركيا، حيثً انبثقت في بادئ الأمر من هذه النواحي ثمّ انتشرت في شتّى أرجاء البلاد والعالم، ونظراً لسرعة اتّساع نطاق نفوذها والرقعة الجغرافية الكبيرة التي شغلتها والأموال الطائلة التي حصلت عليها، لقّب مسؤولوها بـ (نمور الأناضول) أو (النمور الخضر). وأمّا البضائع التي تنتجها مختلف المصانع والشركات التابعة للحركة فهي تعرض للبيع في أهمّ الأسواق التركية والعالمية، ومن هذا المنطلق فقد حظيت باهتمام بالغ من قبل مراكز البحوث الاقتصادية العالميةً، وفي عام ٢٠٠٥ م قامت منظّمة (ESI) الإحصائية الأوروبية بإجراء دراسة موسّعة حول نمور الأناضول ومن ثمّ نشرتها تحت عنوان (الكالفينية الإسلامية)[١٠٤].

أسّس نمور الأناضول في عام ١٩٩٦ م مصرفاً إسلامياً وسم بـ (آسيا فاينانس) بهدف جمع الأموال والثروات الطائلة واستثمارها في البلدان الناطقة باللغة التركية ولا سيّما تلك التي استقلّت من الاتّحاد السوفييتي، وأحد أهدافه الأخرى تشجيع التجّار الأتراك على استثمار أموالهم في هذه البلدان لأجل الحصول على موطئ قدم على أراضيها وترسيخ دعائم القومية التركية هناك إلى جانب تحقيق أرباح مالية طائلة من خلال هذه الاستثمارات وتعزيز العلاقات بينها وبين الحكومة المركزية في أنقرة. وهناك ١٦ شركةً ومؤسّسةً ماليةً من مختلف المؤسّسات التجارية الضخمة تقدّم دعماً كبيراً لهذا المصرف التركي الذي يبلغ رأس ماله الأوّلي أكثر من ١٢٥ مليون دولار[١٠٥]، وأهمّها جمعية رجال الأعمال والصناعيين المستقلّين (موصياد MÜSİAD).

كما هو معلومٌ فالشركات الكبرى التي يسيطر عليها الإسلاميون الأتراك تحظى بمكانة مرموقة في السوق التركي ولها تأثيرٌ كبيرٌ على عجلة الاقتصاد في البلد بأسره ناهيك عن نشاطاتها في مختلف البلدان وشهرتها الواسعة عالمياً، ومن أبرزها شركات أولكر وقومباس وإخلاص واتّفاق ويمباش، ويبلغ المعدّل الإجمالي للبضائع التركية التي تصدّرها هذه الشركات إلى البلدان الإسلامية فقط أكثر من ٨٠٠ مليون دولار[١٠٦]؛ أضف إلى ذلك فقد تمّ تأسيس شركاتٍ مساهمةٍ برؤوس أموال استثمرها تجّارٌ سعوديون، ومن ضمنها شركةً

(١٠٢) Yavuz M. Hakan، Esposito John L. (٢٠٠٣)، Turkish Islam and the Secular State: The Gülen Movement، Syracuse: Syracuse University Press، p ١٨١.

(١٠٣) جعفر خير خواهان، نمور الأناضول: التعايش بين الإسلام التركي ونظام السوق الحرّ، دراسةٌ حول حركة فتح الله غولن، مقالة نشرت باللغة الفارسية في مجلّة (چشم انداز ايران)، العدد ٦٧، ١٣٩٠ هـ ش (٢٠١١ م)، ص ١٣٢.

(١٠٤) المصدر السابق، ص ١٣٠.

(١٠٥) بولنت أرس – عمر كاها، حركة الإسلام الليبرالي في تركيا: أفكار فتح الله غولن، مقالة نشرت باللغة الفارسية في مجلّة دراسات الشرق الأوسط الفصلية، السنة التاسعة، العدد ٤، ١٣٨٤ هـ ش (٢٠٠٥ م)، ص ٦٧.

(١٠٦) محمّد نور الدين، تركيه جمهوري سرگردان (باللغة الفارسية)، ص ١٠٨.

الراجحي للصيرفة[١٠٧].

المؤسّسات التجارية والشركات التابعة لحركة فتح الله غولن تحاول ولو في ظاهر الحال أن تزاول نشاطاتها الاقتصادية وفق أحكام الشريعة الإسلامية وتصوغ صفقاتها بشكلٍ لا يتعارض مع التعاليم الدينية، لذلك فهي تسعى إلى العمل وفق معايير الصيرفة الإسلامية اللاربوية وتبادر إلى بناء مستشفياتٍ تراعى فيها الشؤون الدينية، وما شاكل ذلك من مشاريع استثمارية.

القطاع السياحي هو الآخر يعتبر أحد المنافذ التي تغلغلت من خلالها الحركة في المجتمعات الإسلامية، لذلك قامت باستثماراتٍ ماليةٍ ضخمة على هذا الصعيد، حيث شيّدت فنادق ليست فيها ملاهي ودور دعارة، وأنشأت منتجعاتٍ مناسبةً لاستجمام المتدينين الذين لا يروق لهم التواجد في الأماكن التي يتفشّى فيها الفساد والتعرّي كما هو عليه الحال في مختلف نواحي تركيا[١٠٨].

وهناك استراتيجيةٌ أساسيةٌ أخرى اعتمد عليها أتباع الحركة لبسط نفوذهم في مختلف البلدان، وذلك أنّهم اطّلعوا عن كثبٍ على حاجات أبنائها ومتطلّبات حياتهم على المديين القصير والبعيد، وبادروا إلى دراسة وتحليل مختلف أعرافهم وتقاليدهم، ومن ثمّ عملوا على تلبية متطلّباتهم ووضع حلولٍ لمشاكلهم المحلّية والإقليمية والدولية على أساسٍ إيديولوجيةٍ قوميةٍ تركيةٍ ونزعاتٍ دينيةٍ تتناغم مع مبادئ الإسلام العثماني؛ ولكن مع ذلك نلاحظهم في الكثير من الأحيان يكتمون توجّهاتهم القومية والدينية الحقيقية، فلا يقدمون بشكلٍ علنيٍّ على تشييد مساجد ومدارس إسلامية ويصرّحون بأنّهم لا يقصدون إقامة مجالس الوعظ والإرشاد الدينية، لذا لا بدّ من دراسة وتحليل هذه القضية من جميع جوانبها بشكلٍ علميٍّ متقنٍ، ففي الكثير من البلدان لا نجد لديهم نشاطاتٍ دينيةً معلنةً رغم ادّعاءهم بأنّهم يمثّلون حركةً تروّج لتعاليم مذهب أهل السنّة والجماعة وفق الأصول العثمانية والقومية التركية البحتة التي لا تطيق وجود أيّة قوميةٍ أخرى إلى جانبها؛ حيث يطرحون أنفسهم هناك بصفتهم ممثّلين لحركةٍ اجتماعيةٍ تقدّم معوناتٍ وخدماتٍ للشعوب المسلمة، ولهذا السبب نجدهم لا يكترثون بالقضايا التي أعارت لها الشريعة الإسلامية أهميةً بالغةً ولا يدلون بآرائهم حول مسألة الحجاب ومكانة الإسلام في المجتمعات الغربية وغير الإسلامية، وفي الحين ذاته لا يتورّعون عن إقامة علاقاتٍ حميمةٍ ووطيدةٍ مع مختلف المنظّمات المسيحية واليهودية ويهتمّون بها أكثر من اهتمامهم بعلاقاتهم مع المنظّمات الإسلامية، بل إنّهم غالباً ما يتجاهلون كلّ مؤسّسةٍ أو حركةٍ ذات صبغةٍ إسلاميةٍ. السبب الذي دعاهم لاتّخاذ هكذا استراتيجية هو السعي لبسط نفوذهم في المجتمعات التي تمجّ الحركات الإسلامية بشتّى أشكالها ولا ترغب بالتعامل مع المسلمين، ناهيك عن أنّهم وفي سياق مساعيهم الرامية إلى التغلغل في البلدان التي يقصدونها يبادرون بشتّى السبُل إلى إقامة علاقاتٍ ودّيةٍ مع المعنيين بالشأنين السياسي والثقافي فيها.

وبغضّ النظر عن صدق نوايا أتباع فتح الله غولن أو كذبها، ومهما كانت أهدافهم المعلنة وغير المعلنة؛ فالوازع الأساسي الذي دعا بعض البلدان لأن ترحّب بهم وبنشاطاتهم أنّهم يبادرون إلى تأسيس مراكز علميةٍ وثقافيةٍ، ويقدّمون خدماتٍ اجتماعيةً عامّةً دون أن يفصحوا بشكلٍ مباشرٍ عن مقاصدهم القومية والطائفية بشكلٍ علنيٍّ[١٠٩]. ومن المؤكّد أن هذه الإجراءات تعدّ مقدّمةً لبسط سلطة الأتراك في العالم ورفع كفاءتها بأسلوبٍ مرنٍ، ولا سيّما أنّ

(١٠٧) المصدر السابق، ص ١٨٩.

(١٠٨) جعفر خير خواهان، نمور الأناضول: التعايش بين الإسلام التركي ونظام السوق الحرّ، دراسةٌ حول حركة فتح الله غولن، مقالة نشرت باللغة الفارسية في مجلّة (چشم انداز ايران)، العدد ٦٧، ١٣٩٠ هـ ش (٢٠١١ م)، ص ١٢٩.

(١٠٩) نحن هنا لسنا بصدد بيان إستراتيجيات حركة فتح الله غولن الدينية والقومية وتقييمها من حيث السقم والصواب، بل نروم بشكلٍ أساسيٍّ تسليط الضوء على الأسلوب الذي اتّبعته هذه الحركة لتحقيق أهدافها عن طريق توضيح مختلف الإجراءات التي قامت بها في تركيا وسائر البلدان.

اللغة التركية باتت مطروحةً في شتّى المؤسّسات التابعة للحركة كوسيلة أساسية لترويج ثقافة الأتراك وترسيخها في سائر المجتمعات(١١٠).

- الإسلام المعاصر برؤية غولن

فتح الله غولن يسعى إلى ترويج الإسلام الأناضولي، لذلك أكّد على ضرورة التسامح في أحكام الشريعة والتساهل في تطبيقها والحذر من تقييد المسلمين بمقرّرات متشدّدة، فهذا الأسلوب برأيه يخدم مصالح المجتمع الإسلامي ويساعد على إقرار الأمن والسلام فيه؛ وقد طرح مقترحين في هذا المضمار:

الأوّل: التساهل في القضايا الدينية وتحمّل الطرف المقابل بسعة صدر، والعمل على إيجاد أواصر ثقة متبادلة كي يعمّ الأمن في المجتمع ويستتبّ الاستقرار فيه.

الثاني: العمل على حلحلة المشاكل العالقة عن طريق الحوار المشترك، وذلك من منطلق عدم جواز التعدّي على الآخرين باللعن والشتائم لأسباب دينية وطائفية، وكذلك عدم مشروعية إهانة الغير واحتقارهم لكونهم علمانيين أو ملاحدة(١١١).

النشاطات الدعوية لعلماء الدين الأتراك عموماً ونشاطات حركة غولن بالأخصّ، تتقوّم على أصول سياسية وطائفية معروفة، ولها ميزاتها الخاصّة في مجال إدارة شؤون الحكم؛ فالأتراك يعتقدون بضرورة النأي بالتعاليم الدينية بعيداً عن أروقة السياسة لكون أحكام الشريعة لا تمتّ بصلة إلا إلى حياة الإنسان بصفته فرداً وتنصبّ بشكل أساسيٍّ على إدارة شؤونه الخاصّة فحسب؛ ومن هذا المنطلق اعتبروا الدين أمراً شخصياً واختيارياً ولا يجوز تعميمه في جميع جوانب الحياة ولا سيّما الجانب السياسي، كما لا ينبغي تعميم أحكامه على جميع الناس فمن شاء فليعمل بالأحكام الشرعية ومن شاء فليعرض عن ذلك ولا مؤاخذة عليه. نعم، هذه هي حقيقة الإسلام التركي الذي تروّجه حركة غولن وسائر الدعاة الأتراك في العصر الراهن(١١٢).

ولا نبالغ لو قلنا إنّ النزعة الإسلامية الخاصّة التي تبنّاها غولن تعدّ واحدةً من الأسباب التي جعلت الناس يقبلون على مدارسه وسائر المراكز التعليمية التي يشرف عليها في شتّى أرجاء العالم، فهو وأتباعه يعتقدون بكون الإسلام ديناً فردياً بالدرجة الأولى، وطبيعته الاجتماعية هي أمرٌ ثانويٌّ، في حين أنّ السياسة تأتي في الدرجة الثالثة ضمن تعاليمه التي لا تكترث بالحكم والأنظمة الإدارية الرسمية، ومن هذا المنطلق ذهبوا إلى القول بضرورة عدم إقحام الدين في السياسة؛ وهذه الرؤية الفريدة من نوعها والمتساهلة غاية التساهل فسحت مجالاً واسعاً لهؤلاء كي يزاولوا مختلف نشاطاتهم الثقافية والدعوية في بيئات اجتماعية متنوّعة المشارب الفكرية، وكذلك زادت من رغبة الشعوب باتّباع هذه الطريقة الإسلامية الشاذّة.

إذن، الدين برأيهم مسألةٌ شخصيةٌ، والمجتمع بدوره لا ينبغي له وأن يكترث بالقضايا الإيديولوجية والخلافات الدينية والطائفية، إذ يجب أن يترعرع ويتنامى تحت مظلّة أجواء علمانية في عين قدرته على تلبية المتطلّبات الروحية لشتّى الشرائح الاجتماعية وتوفير الأرضية المناسبة لتعليمهم وتحقيق الاستقرار والطمأنينة لهم إبّان الأزمات التي تعصف بهم.

غولن وأتباعه يعتبرون حركتهم نهضةً اجتماعيةً وليست دينيةً، وعلى هذا الأساس تمكّنوا من تفنيد بعض المؤاخذات التي تطرح عليهم ونأوا بأنفسهم عن الصراعات السياسية المحتدمة بين الإسلاميين وغيرهم ليزاولوا نشاطاتهم في طمأنية تامّة دون أيّة مضايقات تذكر؛ ومن ثمّ جعلوا هذا المنهج سبيلاً معتمداً في جميع نشاطاتهم الدعوية التي

(١١٠) http://m.ceip.org/٢٠١٤/٠٢/٠٣/C-BCle-movement-and-Turkish-soft-power/h٠٥٦

(١١١) على أكبر علي خاني وآخرون، انديشه سياسي متفكّران مسلمان (باللغة الفارسية)، مركز الدراسات الثقافية والاجتماعية، طهران، ج ١٨، ١٣٩٠ هـ ش (٢٠١١ م)، ص ٣٥٦.

(١١٢) Fethollah Gulen, Fasildan Fasila, ١. Izmir: Nil yayinevi, ١٩٩٥, P ٢٢٣.

يمارسونها في شتّى أرجاء المعمورة، سواءٌ في تركيا أو آسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا، والشاهد على هذا الانفتاح الفكري أنّ غولن نفسه اليوم مقيمٌ في ولاية بنسلفانيا الأمريكية. ومن منطلق هذه الرؤية التي امتازوا بها وبعيداً عن الإرهاصات السياسية على الساحة التركية، فإنّ مؤيّدي غولن لا يعتبرون ساسة البيت الأبيض والصهاينة أعداءً للإسلام الذي هو برأيهم ليس ديناً سياسياً من الأساس، لذلك سوّغوا التعامل مع أمريكا وإسرائيل من أوسع بوّابة دون أيّة محاذير تذكر. كما أنّ الارتباط الفكري الوطيد بين طريقتهم والحداثة قد تجلّى بوضوح في شتّى أبعاد الحياة السياسية بشكل غير مباشر، إذ يعتقدون بمبدأ سيادة الشعب المتقوّم على أساس ديمقراطيٍّ، وهذا الأمر مشهودٌ في نشاطاتهم بمختلف البلدان وليس في تركيا فقط.

يدّعي بعض أتباع هذه الحركة أنّهم يتحمّلون مسؤوليةً تأريخيةً تجاه المسلمين والعالم الإسلامي، ويعتقدون بأنّ الحلّ الأنجع لانتشال العالم الإسلامي من المشاكل والأزمات التي تعصف به في العصر الراهن يكمن في الاعتماد على المناهج التعليمية الحديثة والأصول الديمقراطية تزامناً مع اجتناب العنف ونبذ التطرّف؛ لذلك اعتبروا الحركات الجهادية المسلّحة والتيّارات الراديكالية بأنّها منبثقةٌ من جهل قد يودي بالحضارة الإسلامية ويمحو ثقافة المسلمين، أو على أقلّ تقدير من شأنه أن يتسبب بأضرار فادحة تطال المسلمين في شتّى أنحاء المعمورة وبالتالي يبقون متخلّفين عن ركب التطوّر والعصرنة [١١٣].

- واقع العلاقة بين فتح الله غولن والحكومة التركية

قبل أكثر من عشر سنوات حينما لم تحتدم الخلافات بين حركة فتح الله غولن وحزب العدالة والتنمية، قدّم هذا الحزب دعماً كبيراً للحركة التي كانت توصف بأنّها دينيةً اجتماعيةً، وسبب هذا الدعم اللامحدود هو قيام غولن بترويج أصول القومية التركية في مختلف البلدان ولا سيّما البلدان الناطقة باللغة التركية، حيث أصبح أنموذجاً وقدوةً في هذا الصعيد وإلى جانب ترويج العنصرية التركية فقد ساعد الحكومة على بسط نفوذها في هذه البلدان وإيجاد موطئ قدم لها وتحقيق مصالح سياسية ومالية جمّة بالاعتماد على المدارس والجامعات والمراكز الثقافية والخدمية والشركات التي أسّسها. المصالح العنصرية التركية هي النقطة المشتركة بين غولن وغرمائه رغم الخلافات التي حدثت في الآونة الأخيرة، فهذه الخلافات مرتكزةٌ على مصالح فئوية وسياسية تركية بحتة، ولكن رغم ذلك فقد أثّرت بشكل كبير على نشاطات الحركة في داخل البلد وخارجه أيضاً مع أنّ الهدف منها واحدٌ، ففي بعض الأحيان يضطرّ المتخاصمون إلى توجيه ضربة قاضية لغرمائهم مهما كلّف الثمن، ومثال ذلك أنّ الحكومة التركية برئاسة رجب طيّب أردوغان وافقت على منح غامبيا قرضاً مالياً بمقدار ٢٠٠ مليون دولار شريطة إغلاق المدارس التي افتتحتها حركة غولن فيها.

هذه المدارس باعتقاد الخبراء والمحلّلين السياسيين لعبت دوراً أساسياً في توثيق العلاقات بين أنقرة وسائر البلدان، وبما فيها الأفريقية، لذا فهي لو أغلقت ربّما تؤثّر سلباً على هذه العلاقات؛ وأتباع حركة غولن يؤكّدون على أنّ ضغوط حكومة أردوغان الذي يصفونه بالدكتاتور والجلاد، لا يمكن أن تجدي نفعاً وليس من شأنها إرغام هذه البلدان على إغلاق مدارس الحركة، إذ إنّ الناشطين في القطاع الخاصّ بتلك البلدان هم الذين بادروا إلى تأسيسها ناهيك عن أنّ حكوماتها أيضاً دائماً ما تعلن عن رغبتها في توسيع نطاق فعّاليات هذه المدارس وزيادة عددها. وهناك من يرى بأنّ الضغوط التي تمارسها الحكومة التركية على سائر البلدان لإجبارها على إغلاق مدارس حركة غولن، تمسّ باعتبار تركيا ومكانتها العالمية، فهذه المدارس وما شاكلها من مراكز،

(١١٣) http://www.zaman.com.Tr ٢٣ / ١٠ / ٢٠١٠

قد تمّ تأسيسها اعتماداً على استثمارات أجنبية ووضعت قوانينها ومقرّراتها بشكل ينسجم مع قوانين البلد المستضيف، لذا فليس من الهيّن بمكان إغلاقها وتسريح مسؤوليها وكوادرها التعليمية وتلامذتها[١١٤].

- مدارس الإمام الخطيب

حسب ادّعاء المدير المسؤول لاتّحاد خرّيجي مدارس الإمام الخطيب، فهي تدرّس التعاليم الإسلامية وتنشئ جيلاً مسلماً وفق الطريقة الصائبة القويمة، وعلى هذا الأساس فقد اعتبرت أنموذجاً يحتذى به في الكثير من البلدان الإسلامية، كما أنّها تحظى باهتمام الكثير من طلبة العلم والباحثين غير المسلمين الراغبين بإجراء دراسات وبحوث خاصّة حول الشريعة الإسلامية، ولا سيّما طلاب وباحثو روسيا وآسيا المركزية والقوقاز وباكستان وأفغانستان وبلدان البلقان، فهذه البلدان والأقاليم تقطنها قومياتٌ مسلمةٌ تتزايد أعدادها باستمرار، وأهلها يرغبون بالتعرّف على جميع زوايا التعاليم الدينية للمسلمين الذين يعيشون إلى جانبهم.

وقد تمّ مؤخّراً تأسيس إحدى هذه المدارس في تركيا ولها القابلية على استقبال ٣٢٥ طالباً من مختلف البلدان الآسيوية والأوروبية، كما شيّدت مدرسةٌ أخرى في مدينة إسطنبول لهذا الغرض ايضاً ولكنّها تستوعب ٢٥٠ طالباً فقط، حيث التحق بها طلابٌ من جنسيات مختلفة ويقول مسؤولوها إنّهم ينحدرون من ٧١ بلداً من جملتها الكامرون والنيجر وغانا وتوغو والإكوادور وتشاد والغابون والسنغال ومالي والبوسنة وألبانيا ومقدونيا؛ ففي العام الدراسي الأوّل يتعلّمون اللغة التركية وفي الأعوام التالية يبدؤون دراساتهم العلمية بشكل رسميّ[١١٥].

وأمّا بالنسبة إلى المقرّرات الخاصّة بالتعليم الديني، فهو محظورٌ تقريباً في المدارس الابتدائية، لكنّ المدارس الثانوية تدرّس القرآن والفقه الإسلامي والحديث وفنّ البيان وتأريخ الأديان، والحكومة بدورها بذلت جهوداً حثيثةً لإضفاء صبغةٍ علمانيةٍ على هذه المدارس[١١٦].

قبل أن نتطرّق إلى بيان أهمّ نشاطات حركة فتح الله غولن في كلٍّ من قارّة أفريقيا والعراق ضمن المدارس والمراكز الثقافية والخدمية التي أسّستها، نذكر في المباحث التالية بشكل مجمل جانباً من المؤاخذات التي طرحت من قبل بعض الناشطين السياسيين والمعنيين بالشأن الديني من الأتراك وغير الأتراك على هذه الحركة التي تدّعي أنّها تقدّم خدمات للشعوب الإسلامية بحيث ووصف أتباعها أنفسهم بأنّهم يقودون حركة خدمةٍ إسلاميةٍ عالميةٍ.

- نقد نشاطات حركة الخدمة في خارج تركيا

المعارضون للنشاطات التي تقوم بها حركة فتح الله غولن يؤكّدون على أنّ أتباع هذه الحركة يشعرون بالقلق البالغ بالنسبة إلى مستقبلها، حيث يعتقدون بوجود هوّةٍ عميقةٍ بينهم وبين أهدافهم ويشعرون بأنّهم بدؤوا يسيرون القهقرى من الناحية العملية؛ حيث اعتبروا فكرهم علمانياً ولا يحمل أيّة إيديولوجية إسلامية، كما نوّهوا على أنّهم يلقّنون طلابهم بضرورة الترويج لفكرهم واختيار تلامذة جدُد يخلفونهم في المقاعد الدراسية بعد أن يتخرّجوا من مدارسهم وجامعاتهم، وهذا الاختيار بطبيعة الحال مشروطٌ بتمحيص التلامذة الجدُد ومعرفة توجّهاتهم الفكرية الحقيقية التي تتناغم مع توجّهات الحركة؛ وبهذا الأسلوب تصون الحركة على معلّمي مدارسها من تهمة الدعوة إلى الدين وتغيير معتقدات الطلاب الذين يدرّسونهم، فهذه

(١١٤) http://m.ceip.org / ٢٠١٤ / ٠٢ / ٠٤ / BClen – movement – and – Turkish – soft%C٣%power – h٠٥٦

(١١٥) للاطّلاع أكثر، راجع: رؤيا خضري، مدارس إمام خطيب (باللغة الفارسية)، كراسة تمّ تدوينها في قنصلية الجمهورية الإسلامية الإيرانية بتركيا، ١٣٩٠ هـ ش (٢٠١١ م)، ص ١ – ٢.

(١١٦) المصدر السابق، ص ١.

المهمّة الخطيرة قد أُوكلت إلى المتخرّجين والطلاب القدماء الذين قطعوا شوطاً طويلاً في مؤسّسات غولن، ولا أحد هنا بإمكانه أن يعترض، وهذا الإجراء في الحقيقة يعتبر خطّةً ذكية[١١٧].

وأمّا في خارج الحدود التركية فالكثير من الشخصيات وكذلك عامّة الناس يعارضون الأسلوب المتّبع من قبل هؤلاء ويعتقدون بزيف مزاعمهم التي يؤكّدون فيها على أنّهم يعملون على النهوض بالواقع التعليمي للبلدان الإسلامية وتقديم خدمات عامّة لشعوبها، فعلى سبيل المثال أجريت في ألمانيا إبّان عقد التسعينيات دراسةٌ حول صّحة أو سقم ادّعاءات غولن وأتباعه لكي تتأهّب المؤسّسات الحكومية في هذا البلد لمواجهة أيّ تهديد محتمل من جانبها[١١٨]. السيّدة آنيتا فاهميل Anita Fahmel عضوة المجلس المحلّي في مدينة روتردام الهولندية وحائزةٌ على شهادة في الدراسات الإسلامية؛ أجرت استقراءً أثبتت فيه بأنّ حركة الخدمة التي يتزعّمها فتح الله غولن تعتبر حركةً راديكاليةً وخطيرةً للغاية بحيث تطغى عليها النزعة الطائفية؛ وعلى هذا الأساس طالبت حكومة بلادها بأن تحول دون تناميها واتّساع نطاقها في هولندا. وبالفعل، فقد استجابت الحكومة الهولندية لهذا الطلب بعد أن أدركت ذلك من خلال تقارير خاصّة، ومن ثمّ اتّخذت إجراءات جادّةً لتضييق مساحة تحرّكاتها ومنع مؤسّساتها من بسط نفوذها على نطاقٍ واسعٍ، وبالتالي بادرت إلى إغلاقها.

كما أنّ الحكومة الروسية هي الأخرى أغلقت جميع المدارس التابعة لهذه الحركة المشبوهة وبين العامين ٢٠٠٢ م و ٢٠٠٤ م طردت أكثر من عشرين شخصاً من أبرز أتباع فتح الله غولن.

(١١٧) Tittensor David، The House of Service; The Gulen Movement and Islam's Third Way، Oxford University Press، ٢٠١٤ – p ١٣٤.

(١١٨) Bruinessen Martin Van، The Netherlands and the Gülen movement، Sociology of Islam، Volume ١، Issue ٣ – ٤، ٢٠١٤، p ١٦٥ – ١٨٧.

الحكومة الأوزبكية بدورها حظرت جميع مدارس الحركة وسحبت تراخيصها في عام ١٩٩٩ م وفي هذا السياق أيضاً اعتقلت ثمانية صحفيين كانوا قد تخرّجوا من هذه المدارس، حيث كانوا يزاولون نشاطاتٍ غير قانونيةٍ في الترويج لأفكار الحركة وتأسيس مراكز ومدارس جديدة تابعة لها.

حكومة تركمانستان هي الأخرى اتّخذت تدابير أمنية مشدّدة تجاه نشاطات حركة الخدمة والمدارس التابعة لها لكونها اتّصفت بطابع تحريضيٍّ، حيث جنّد المسؤولون الأتراك جواسيسً تحت هذا العنوان، ناهيك عن أنّها أرغمت اللجان الإدارية للمدارس على حذف درس تأريخ الدين من المنهج الدراسي.

وفي كلٍّ من أفغانستان وباكستان، لم ينفكّ المتديّنون عن مناهضة هذه الحركة وتعنيف أتباعها وتوجيه نقدٍ لاذع لهم لكونها تجاهلت السنّة النبوية الشريفة وألقت بنفسها في أحضان العصرنة الغربية[١١٩].

في الآونة الأخيرة تعالت في الولايات المتّحدة الأمريكية الكثير من الأصوات الداعية إلى حظر نشاطات هذه الحركة وأعرب الكثير من المواطنين والمعنيين بالشأن الأمني عن اعتراضهم على مدارسها، فقد بلغ عددها حتّى عام ٢٠١٤ م ١٢٠ مدرسةً، لذلك بادرت الكثير من الجمعيات المحلّية إلى الإعلان عن اعتراضها على هذه المدارس المشبوهة بشكل صريح، إلا أنّ حكومة البيت الأبيض لم تتّخذ أيّ إجراءٍ عمليٍّ في هذا الصدد. جانبٌ من الاعتراضات التي شهدتها الساحة الأمريكية كان موجّهاً لشبكة المعونات الواسعة والموارد المالية التي تجنيها، وجانبٌ آخر منها منبثقٌ من عدم وضوح موارد جني الأموال وإنفاقها من قبل أعضاء الحركة؛ وعلى سبيل المثال فأكاديمية العلوم والتقنية Beehive الواقعة في ولاية يوتا، لديها قروضٌ ماليةٌ

(١١٩) Tittensor David، The House of Service; The Gulen Movement and Islam's Third Way، Oxford University Press، ٢٠١٤ – p ١٠٧.

مستحقّةٌ تبلغ ٣٥٠٠٠٠ دولار سببها أنّ مسؤولي إحدى المدارس التابعة لحركة غولن عملوا على استقدام معلّمين أتراك من داخل الأراضي التركية لأجل التدريس في هذه الأكاديمية، لذلك يجب عليها دفع خمسين سنتاً لكلّ دولار كنفقة لهجرة هؤلاء المعلّمين الأتراك إلى الولايات المتّحدة. وفي ولاية تكساس تتقاضى مدارس فتح الله غولن التي يبلغ عددها ٣٣ مدرسةً ما يقارب ١٠٠ مليون دولار من الضرائب التي يدفعها المواطن الأمريكي، وهناك مدرستان منها دفعت للمقاولين المقرّبين لغولن خمسين مليون دولار رغم أنّ بعض الشركات الأخرى قدّمت اقتراحات لبنائها بمبالغ أقلّ من ذلك بكثير؛ وكذا هو الحال أيضاً في ولاية جورجيا، حيث دُفع لمقرّبي غولن من مقاولين نصف مليون دولار ولم يُكترث بالمنافسة التجارية على هذا الصعيد، إذ من المؤكّد أنّ المبلغ سيتدنّى إلى حدٍّ كبير فيما لو أجريت مناقصة[١٢٠].

وتشير بعض الإحصائيات إلى أنّ طلبات تأشيرات الدخول إلى الولايات المتّحدة بداعي التدريس من قبل المواطنين الأتراك قد تزايدت إلى حدٍّ كبير بعد هجرة فتح الله غولن إليها، لذلك هاجر الكثيرُ من أنصاره وخرّيجي مدارسه في تركيا إلى هذا البلد، حيث عادةً ما يبادرون إلى تقديم طلبات للحصول على تأشيرات عمل من السفارة الأمريكيةً في أنقرة، لكنّهم في الحقيقةً لا يعملون إلا في مدارس غولن[١٢١].

الوثائق التي سرّبها موقع ويكيليكس WikiLeaks الشهير تؤكّد على أنّ المسؤولين الأمريكان في عام ٢٠٠٦ م كانوا قلقين جدّاً من تنامي هذه الحركة في بلدهم، ومسؤولٌ رفيعٌ في السفارة الأمريكية بأنقرة حذّر حكومته من غالبية المواطنين الأتراك الذين يقدّمون طلبات تأشيرات دخول إلى الولايات المتّحدة لكونهم ناشطين في حركةً غولن أو متأثّرين بها، وفي عام ٢٠٠٩ م حصل ٥٠٩ من الأتراك على تأشيرات دخول لهذا البلد، وقد تزايد هذا العدد في عام ٢٠١٠ م بنسبة ٦٥ بالمئة ليصل عدد التأشيرات التي صدرت إلى ٨٩٣ تأشيرةً. أضف إلى ذلك فقد اعترض المعلّمون الأتراك المنتسبون إلى مدارس غولن في تركيا بسبب عدم تكافؤ رواتبهم الشهرية مع رواتب زملائهم الذين يدرّسون في مدارسه الموجودة في الولايات المتّحدة والذين تشرف عليهم أكاديمية تروبرايت، حيث يتقاضون سنوياً ما يعادل ٤٠٢٠٠ دولار بينما يتقاضى زملائهم في أمريكا سنوياً ٥٤٠٠٠ دولار[١٢٢].

- الاعتراض على نشاطات حركة الخدمة في داخل تركيا

في شهر آذار / مارس عام ٢٠١١ م اعتقلت الشرطة التركية سبعة صحفيين أتراك بينهم أحمد شيخ Ahmet Sik مؤلّف كتاب (جيش الإمام).

قال أحمد شيخ في كتابه هذا إنّ أتباع فتح الله غولن قد تدرّجوا في الرتب الرسمية بتركيا وتغلغلوا في المؤسّسات الأمنية وبسطوا نفوذهم في الأروقة السياسية.

ويذكر المطّلعون على أحداث الساحة التركية أنّ هذا الكاتب حينما اعتقل في أحد مخافر الشرطة كان يهتف بأنّ من يلمسه أو يعتدي عليه سوف يحترق، وإثر ذلك أصدرت السلطات القضائية أمراً بمصادرة كتابه من السوق وحظرت بيعه، بل وحتّى منعت

(١٢٠) Beauchamp Scott، American Charter ١٢٠، Schools and One Secretive Turkish Cleric، The Atlantic: theatlantic.com / education، ٢٠١٤/ ١٢٠/٠٨/٢٠١٤/ - - American - charter - schools - and - one - secretive - Turkish - cleric/ archive/ ٣٧٥٩٢٣.

(١٢١) Balci Tamer، Miller Christopher L. The Gülen Hizmet Movement: Circumspect Activism in Faith - Based Reform، Cambridge Scholars Publishing، ٢٠١٢، p ١٤.

(١٢٢) Woodal Martha، Gatti Claudio، WikiLeaks files detail U.S. unease over Turks and charter schools، ٢٠١١: http://articles.philly.com/ ٢٠١١- ٠٤/ news/ ٢٩٣٨٠٥٣٦_ ١ _ charter - schools - fethullah - gulen - truebright - science - academy.

الاحتفاظ به لمن اقتناه سابقاً؛ فضلاً عن ذلك فقد وجّهت له تهمةٌ بالضلوع في الانقلاب العسكري الموسوم بـ (إرغينكون) رغم أنّه كان عضواً في لجنة التحقيق التي تولّت مهمّة متابعة القضية.

وأمّا الزعيم اليميني المتشدّد والذي يحمل رتبةً رفيعةً في الشرطة التركية حنيف آفشي Hanefi Avci فهو الآخر ألّف كتاباً أكّد فيه على أنّ حركة الخدمة وسائر مؤسّسات غولن قد تمكّنت من التغلغل في كافّة مناصب الشرطة التركية، ومن ثمّ أفسدت هذه المؤسّسة الحسّاسة، وأكّد على أنّ أتباع غولن يتدخّلون باستمرار في شؤون الأمن الداخلي التركي، وقد قويت شوكتهم لدرجة أنّ بعضهم بات يمتلك القرار في تعيين أرفع المسؤولين في جهاز الشرطة، كما لديهم قدرةٌ على ترقية أتباعهم ليتدرّجوا في قيادة قوى الأمن إلى أعلا المراتب الوظيفية. إثر هذه التصريحات الخطيرة وبتأريخ ٢٨ من شهر أيلول / سبتمبر عام ٢٠١٠ م اعتقلته السلطات التركية بتهمة الانتماء للحركات اليسارية، كما وجّهت لهم تهمة الضلوع في الانقلاب العسكري إرغينكون.

إضافةً إلى ما ذكر فالكثير من المعترضين على حركة غولن اعتقلوا في السنوات الأخيرة من قبل الشرطة التركية بتهم مشابهة لتلك التي وجّهت للضابط حنيف آفشي وكمّمت أفواههم وردعوا بقسوة؛ فعلى سبيل المثال في عام ٢٠٠٧ م اعتقل ٢٧٥ شخصاً وفي عام ٢٠١٣ م اعتقل ٥١ آخرين بنفس التّهم التي وجّهت للذين خطّطوا للانقلاب العسكري إرغينكون، وهؤلاء المعتقلون من أبرز معارضي غولن وأتباعه، والمثير للاستغراب أنّ معظمهم يمتلكون مؤسّسات تعليميةً تنافس مؤسّسات غولن ومدارسه، حيث يحظى طلابهم بمنح دراسية كما هو الحال لطلاب حركة الخدمة[١٢٣].

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ الكثير من الشخصيات المرموقة على الساحة التركية من علمانيين وإسلاميين وقوميين أكّدوا على كون حركة غولن لها ارتباطٌ وطيدٌ مع جهاز الاستخبارات الأمريكية السي آي أي وسائر المراكز الرسمية وغير الرسمية الأمريكية، لذا اعتبروا هذا الرجل عميلاً أمريكياً يسعى إلى تحقيق أهداف واشنطن في تركيا والمنطقة، ومن أبرز هؤلاء حكمت سيتينكايا Hikmat Cetinkaya وإيرغون بويراز Ergun Poyraz ودوغو بيرنيشك Dogu Pernicek.

حكمت سيتينكايا طوال أكثر من ثلاثة عقود سخّر جلّ جهوده لمناهضة الإسلام الأمريكي الذي يدعو له فتح الله غولن، فقد تصوّر في بادئ الأمر أنّه يروم تطبيق الشريعة الإسلامية في المجتمع التركي العلماني، لكنّه بعد أن أجرى تحقيقات واستقراءات موسّعةً أدرك أنّه يعمل على ترسيخ نفوذ الولايات المتّحدة الأمريكية في المنطقة، واستند في كلامه هذا إلى أنّه يحاول إيجاد إسلام معتدل تنطبق مقرّراته بالكامل مع ما يدعو إليه ساسةً البيت الأبيض، حيث قال إنّ العلاقات الوثيقة بين الطرفين قد بدأت في عقد الثمانينيات وإثر ذلك فُسح له المجال مادّياً ورسمياً في إنشاء مدارس عديدة خارج تركيا ولا سيّما في بلدان آسيا الوسطى. وفي عام ٢٠٠٩ م ادّعى هذا الناشط على الساحة التركية أنّ حركة الخدمة بادرت إلى تأسيس مدارس في إقليم كردستان العراق بدعم مباشر من قبل جهاز الاستخبارات الأمريكية السيّ آي أيّ تحت مظلّة منظّمة الصليب الأحمر الدولية التي أقدمت بنفسها على تقديم معظم الإمكانيات التي تحتاج إليها هذه المدارس، والكادر التعليمي في إحدى المدارس التي تمّ إنشاؤها في محافظة أربيل سنة ١٩٩٤ م كان قوامه ٤٠ معلّماً ومدرساً، و ٢٥ شخصاً منهم يحملون الجنسية الأمريكية[١٢٤].

وأمّا الباحث إيرغون بويراز مؤلّف كتاب (الوجه

(١٢٣) Jenkins Gareth H. Falling Facades: The Gülen Movement and Turkey›s Escalating Power Struggle، the Turkey Analyst، vol ٠٧، no. ٠١، ٢٠١٤..

(١٢٤) Koç Dogan، Strategic Defamation of Fethullah Gülen: English vs. Turkish، Maryland: University Press of America، ٢٠١٢، p ٤٠ - ٤١.

الحقيقي لفتح الله) والذي أثار جدلاً واسعاً على الساحة التركية، فقد وجّه نقداً لاذعاً لغولن وأتباعه. هذا الكتاب يندرج ضمن سلسلة دوّنها بويراز لتعريف المواطن التركي بالنشاطات اليهودية والصهيونية في بلده، وقد أكّد فيه على أنّ أعضاء حزب العدالة والتنمية وبمن فيهم فتح الله غولن، هم أعضاءٌ في ينتمون إلى منظّمات يهودية سرّية تعمل لصالح إسرائيل والولايات المتّحدة الأمريكية(١٢٥).

والخبير بالشأن التركي دوغو بيرنيشك هو سياسيٌّ وناشطٌ في المجال الحقوقي، كما يتولّى رئاسة حزب الوطن المتعصّب للقومية التركية منذ عام ١٩٩٢ م والمعروف عنه أنّه مناهضٌ للإمبريالية الأمريكية ومؤيّدٌ للنظام الاشتراكي؛ وهو الآخر يعدّ عدوّاً لدوداً لفتح الله غولن وأتباعه لدرجة أنّه يعتبرهم عملاء للولايات المتّحدة الأمريكية، وفي العديد من المقالات والكتب التي دوّنها والتي نشرها حزبه أكّد على أنّ غولن عميلٌ بامتياز لجهازي المخابرات الإسرائيلية الموساد والأمريكيّة السي آي أي، ومن هذا المنطلق دافع عمّا نشرته صحيفة آيدينليك Aydinlik بكون جهاز المخابرات الأمريكية اعترف رسمياً بانتماء غولن له وأنّه يدعمه بشكل رسميٍّ ومباشر. كما ذكر معلومات خطيرةً حول العمليات المشتركة بين الحكومتين الروسية والتركية ضدّ النفوذ الغربي في المنطقة لمواجهة جهازي المخابرات الإسرائيلية والأمريكية بالمثل، فقد بادر الصهاينة والأمريكان إلى تدبير عمليات اغتيال المفكّرين اليساريين بشكل ممنهج في تركيا، لكنّ التحقيقات ما كانت نزيهةً ولم تكشف عن الحقيقة بسبب عرقلتها من قبل ضباط الأمن والشرطة الموالين لحركة فتح الله غولن(١٢٦).

سائر الحركات الإسلامية غير السياسية في تركيا مثل حركة عزيز كاراكا Aziz Karaca وييني ميساج Yeni Mesaj هي الأخرى تتّهم فتح الله غولن بالموالاة للكنيسة الكاثوليكية لكونه يبذل جهوداً حثيثةً لأجل غرس التعاليم المسيحية بين المسلمين، فهو على ارتباط دائم بزعماء الفاتيكان ولديه علاقاتٌ حميمةٌ معهم، كما أنّه يشارك في المؤتمرات التي تعقد للحوار بين الأديان؛ ومن هذا المنطلق اتّهموه بالعمل على ترويج الديانة المسيحية بين المسلمين وتشجيعهم على اعتناقها. أضف إلى ذلك فالإسلاميون في تركيا وعلى رأسهم بعض أتباع الطريقة النورسية، يعتقدون بأنّ غولن قد تهادن مع أعداء الإسلام، واستدلّوا على ذلك بنزعته الغربية ولا سيّما عدم اعتراضه على سفور النساء، وكذلك ندّدوا بالتزامه جانب الصمت إزاء اعتداءات الصهاينة على الشعب الفلسطيني، وانتقدوه بشدّة لأنّه يقيم في الولايات المتّحدة الأمريكية التي دمّرت البلدان الإسلامية وشنّت حرباً ضدّ العراق وأفغانستان(١٢٧). وأهمّ مؤاخذة انتقدوه عليها أنّه لا يكترث بمسألة الحجاب كما ذكرنا، فهو يعتبر نفسه مدافعاً عن حقوق المرأة وصرّح بشكل علنيٍّ بأنّه لا يحقّ لأحد وضع عقبات أمام النساء أو يحول دون ارتقائهنّ عن طريق فرض الحجاب وقيود أخرى عليهن(١٢٨).

المسؤول المتقاعد من جهاز المخابرات التركية عثمان نوري غوندس نشر مؤخّراً مذكّراته، ومن جملة الأمور السرّية التي أزاح النقاب عنها أنّ حركة فتح الله غولن في عقد التسعينيات من القرن المنصرم زاولت الكثير من نشاطاتها المشبوهة في بلدان آسيا المركزية تحت إشراف مباشر من قبل جهاز المخابرات الأمريكية السي آي أي ومهّدت الطريق لأعضائه للتغلغل في هذه البلدان وكانت مدارسها ملاذاً يتستّر به هؤلاء

(١٢٥) Ibid، p ٤١.

(١٢٦) Ibid، p ٤٣.

(١٢٧) Balci Tamer، Miller Christopher L. The Gülen Hizmet Movement: Circumspect Activism in Faith – Based Reform، Cambridge Scholars Publishing، ٢٠١٢، p ١٩٧.

(١٢٨) Rubin Barry، Revolutionaries and Reformers: Contemporary Islamist movements In The Middle East، State University of New York Press، ٢٠٠٣، p ١٤٤.

الجواسيس، حيث قال: "فتح الله غولن آوى في مدارسه التي شيّدها في قيرقيزيا وأوزبكستان فقط ١٣٠ عميلاً لجهاز المخابرات الأمريكية CIA". وقد كانت لهذه التصريحات وقعٌ كبير على المعنيين بالشؤون الثقافية والدينية في بلدان آسيا المركزية، فأصداؤها لا تقلّ شأناً عن إفشاءات موقع ويكيليكس، سيّما وأنّها أُعلنت من قبل مسؤول استخباريٍّ تركيٍّ مطّلع على نشاطات هذه الحركة عن كثب، وما يزيد من أهمّيتها وخطورتها أنّ فتح الله غولن يعتبر الأب الروحي للإسلاميين الذين يحكمون دولة تركيا والذين ينتمون لحزب العدالة والتنمية! وعلى الرغم من أنّ بعض المتشدّدين من أعضاء هذا الحزب اعترضوا على هذه الفضيحة، لكنّها في الواقع مدعومةٌ بأدلّة وقرائن عديدة لا يمكن لأحد إنكارها أو التشكيك بصحّتها، ومن جملة الشواهد على ذلك ما حدث من تنسيق ووحدة موقف بين غولن والإسلاميين من أعضاء حزب العدالة والتنمية في مناسبات شتّى أبرزها الاستفتاء الذي أجري لتعديل الدستور. ومن أصداء هذه الفضيحة أنّ الباحث والخبير الأمني الأمريكي جيف ستين دوّن مقالةً حلّل فيها ما ذكره هذا الضابط التركي الكبير، وقد أجرى عدّة لقاءات ميدانية مع مسؤولين بارزين في جهاز المخابرات الأمريكية السي آي أي من الذين أشرفوا على نشاطات هذا الجهاز في بلدان آسيا المركزية، حيث جاء في جانبٍ من مقالته هذه: " ... **العميل روبرت بوير هو المسؤول عن فعّاليات السي آي أي في آسيا المركزية والقوقاز منذ عام ١٩٩٥ م حتّى ١٩٩٧ م، وقد فنّد هذا الكلام واعتبره مفبركاً، حيث قال: (الفترة التي تولّيت فيها مهمّة الإشراف على نشاطات السي آي أي في تلك المنطقة، لم يكن لدينا أيّ عملاء أجانب ... ولكن ليس من المستبعد أن ذلك قد حدث بعد انتهاء فترة مسؤوليتي هناك، وأؤكّد لكم بأنّ جهاز السي آي أي لا يعلن أبداً عن مصادره الاستخبارية ولا عن أساليبه التي يتّبعها في هذا الصدد).**

وأكّد مسؤولٌ رفيعٌ في جهاز المخابرات الأمريكية رفض الإفصاح عن اسمه ورتبته، أنّ تصريحات عثمان نوري غوندس عاريةٌ عن الصحّة، وقال: (هذا الكلام باطلٌ جملةً وتفصيلاً).

وأمّا عضو الشرطة الفيدرالية الأمريكية FBI السيّد سيبل إدموندز فقد تحدّث عن الموضوع بشكلٍ آخر، حيث قال: (على الرغم من أنّ حركةً فتح الله غولن تعدّ واحدةً من الحركات الإسلامية المتطرّفة، إلا أنّ جهاز المخابرات الأمريكية يتعامل معها حتّى هذه اللحظة، وحسب معلوماتي الشخصية فإنّ عملية أسلمة بلدان آسيا المركزية من قبل الولايات المتّحدة قد تمّ تنفيذها من قبل غولن وأتباعه ضمن مشروعٍ مشتركٍ بدأ تنفيذه في أواخر عام ١٩٩٧ م وأوائل عام ١٩٩٨ م).

المسؤول الأمريكي السابق غراهام فولر الذي تولّى إدارة مكتب السي آي أي في العاصمة الأفغانية كابول ومؤلّف كتاب (مستقبل الإسلام السياسي)، فنّد مزاعم عثمان نوري غوندس حول قضية أوزبكستان وقيرغيزستان من أساسها، حيث قال: (أعتقد بأنّ حكاية الـ ١٣٠ عضواً في السي آي أي والذين ادّعي تواجدهم في مدارس فتح الله غولن، هي مجرّد هراء لا أكثر ... طبعاً في عام ١٩٨٧ م أي قبل ٢٥ سنةً انقطع ارتباطي بالسي آي أي، لذا ليست لديّ معلوماتٌ دقيقةٌ حول الموضوع، ولكن

لديّ شعورٌ باطنيٌّ يجعلني لا أصدّق هذا الكلام مطلقاً).

السيّد غراهام فولر تحدّث أيضاً عن الدوافع والأسباب التي تشجّع على اتّخاذ هكذا إجراء، وقال: (بالنسبة لي، فأنا لا أستطيع أن أتصوّر تلك المصالح التي يروم جهاز المخابرات الأمريكية من تحقيقها في هذا المشروع، كما أنّني لا أعرف من هو عثمان نوري غوندس ولا أدري ماذا كتب بالتحديد؛ لكنّني على ثقة بخطورة ما ذكر من فضائح، إذ قد تتمخّض عنها ردود أفعالٍ شديدةٍ في تركيا، ومن المؤكّد أنّ فتح الله غولن هو الضحية). وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ شخصية فتح الله غولن لا تروق لغراهام فولر، فهو في عام ٢٠٠٦ م دوّن مذكّرة احتجاج على منح غولن البطاقة الأمريكية الخضراء، لذلك وجّهت له سؤالاً حول ملابسات هذا الموقف، فأجاب قائلاً: (في الحقيقة أنا لم أدوّن أيّة مذكّرة احتجاج حول إقامة غولن أو غيره في الولايات المتّحدة، فغاية ما في الأمر أنّي بعثت رسالةً إلى مكتب الشرطة الفدرالية FBI في أوائل عام ٢٠٠٦ م ... وذلك حينما كانت الأجواء مشحونةً بعد أحداث الحادي عشر من أيلول / سبتمبر، حيث استغلّها مناهضو غولن للسعي إلى طرده من بلدنا وتسليمه للسلطات التركية، فقد قالوا إنّه إسلاميٌّ راديكاليٌّ متطرّفٌ؛ لذا كتبت في تلك الآونة رسالتي ووضّحت فيها وجهة نظري حول ما يجري فقط، إذ ذكرت فيها أنّ هذا الرجل لا يهدّد الأمن الوطني الأمريكي، وهذه هي عقيدتي حتّى هذه اللحظة، فهو لا يشكّل أيّ خطرٍ على أمننا ناهيك عن أنّه ليس راديكالياً متطرّفاً. لقد قرأت الكثير عن الحركات الإسلامية في شتّى أرجاء العالم، فوجدت أنّ حركة غولن تختلف عنها جميعاً)"[١٢٩].

ولدى إجابته عن سؤالٍ وجّهه له مراسل مؤسّسة إلمانيتور الإعلامية حول تغيير مواقف واشنطن بالنسبة إلى قضية فتح الله غولن، قال غراهام فولر: "**الولايات المتّحدة الأمريكية لا تشعر بالارتياح لأيّة حركة إسلامية، ولكنّنا نلاحظ بعض المواقف خلافاً لهذا التوجّه، إذ تضطرّ أحياناً للتهادن مع عدوّك وتختار أهون الشرّين؛ لذا وجدت واشنطن نفسها ملزمةً بدعم حركة فتح الله غولن والتعامل معها حول بعض القضايا**"[١٣٠]. ولكنّ هذا المحرّر في صحيفة واشنطن بوست قال في نهاية تحليله: " **... إلا أنّ نهج غولن في الحقيقة يتناغم مع توجّهات السياسة الأمريكية، فهو يدعو إلى التساهل والتسامح بين جميع الأديان وقد أكّد على أنّ حركته ذات توجّهات فكرية متباينة بالكامل مع توجّهات بعض الحركات الإسلامية المتطرّفة مثل تنظيم القاعدة، وبادر إلى ترويج ذلك في بلدان آسيا المركزية والشرق الأوسط وحتّى أوروبا وأفريقيا**". ومن ثمّ تحدّث عن الفضائح التي أفشاها ضابط المخابرات التركية

---

(١٢٩) Stein Jeff، Islamic group is CIA front، ex – Turkish intel chief says، The Washington Post، ٢٠١١: voices.washingtonpost.com / spy –talk / Islamic _ group _ is _ cia _ front _ ex – ٠١/٢٠١١/ more #html..

(١٣٠) Basaran ، Ezgi، Former CIA officer says US policies helped create IS، Al –Monitor، ٢٠١٤: al– monitor.com / pulse / politics / ٠٩/٢٠١٤/ turkey – usa – Iraq – Syria – isis – fuller.html#.

عثمان نوري غوندس حول علاقة فتح الله غولن مع جهاز المخابرات الأمريكية وتنسيق نشاطاته مع الأمريكان في بلدان آسيا المركزية، وأضاف: **"عثمان نوري غوندس الذي كان مديراً لمكتب المخابرات التركية MIT في إسطنبول، قال في مذكّراته على إنّه تولّى شخصياً مسؤولية التحقيق بشأن حركة غولن في عقد التسعينيات من القرن المنصرم"**(١٣١).

والجدير بالذكر هنا أنّ فتح الله غولن وأتباعه يراودهم هاجس إعادة إحياء الخلافة العثمانية في البلدان الإسلامية، وقد حظي مشروعهم هذا بدعم مباشر وغير مباشر من قبل ساسة البيت الأبيض، فالظروف السياسيةً التي شهدها العالم بعد الحرب العالمية الثانية تتناسب مع توجّهات الإمبراطورية العثمانية وتتناغم مع سياسات واشنطن نظراً لظهور حركات تدعو إلى التصدّي للمدّ الروسي والصيني في العالم وبما فيها حركة الخدمة التركية، والملفت للنظر في هذا الموضوع أنّ بعض ضبّاط المخابرات الأمريكية الناشطين في تركيا وبلدان آسيا المركزية يتقاضون أجوراً سنويةً من قبل مؤسّسات فتح الله غولن، وتشير التقارير الموثّقة أنّ الراتب السنوي للعميل الأمريكي مارك غراسمان Marc Grassman بلغ ١٢٠٠٠٠٠ دولار حيث كان يتقاضاه بشكل مباشر من مؤسّسة هولدينغ إيهلاس Ihlas Holding التابعة لهذه الحركة(١٣٢).

معهد واشنطن أوكلت إليه مهمّة التخطيط للمشروع الأمريكي الموسوم بـ (سياسة الشرق الأدنى) الذي تمّ إقراره ضمن عملية السلام في منطقة الشرق الأوسط، لذلك وظّف الناشط الإعلامي ديفيد ماكوفيسكي David Makovsky لإجراء دراسات حول الموضوع، وهذا الرجل تولّى قبل ذلك إدارة تحرير بعض الصحف الهامّة كصحيفة جيروزاليم بوست وها آرتس، وقد أنهى دراساته العليا في جامعتي كولومبيا وهارورد. يذكر أنّ معهد واشنطن تأسّس سنة ١٩٨٥ م بهدف تأمين مصالح الولايات المتّحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط ومحور نشاطاته تركّز حول تركيا بالتحديد، وبعد انهيار الاتّحاد السوفييتي أوكلت إليه مهمّة دراسة وتحليل واقع التوجّهات الإسلامية لبلدان الشرق الأوسط في شتّى المجالات ولا سيّما السياسية منها؛ وفي هذا السياق كُلّف العميل سيبل إدموندز Sibel Edmonds بالتنسيق مع ضابط المخابرات التركية ميهمت أيمور Mehmet Eymur الذي كان مسؤولاً عن شعبة مكافحة الإرهاب في تركيا وتشجيعه على التعاون مع فتح الله غولن؛ والمثير للريبة هنا أنّ هذا الرجل بعد الانقلاب العسكري إرغينكون الذي حدث عام ١٩٩٩ م هرب إلى الولايات المتّحدة الأمريكية واستضيف في مقرّ المخابرات الأمريكية السي آي أي الواقع في ولاية فيرجينيا(١٣٣). وبعد ذلك توجّه نحو لبنان وفلسطين بعد أن تلقّى تدريبات وتعليمات خاصّة من قبل الضابط التركي المقيم في الولايات المتّحدة هيرام عباس Hiram Abas زاول نشاطاته السرّية كعميل للمخابرات الأمريكية، وإثر ذلك شارك في عمليات اغتيال دبّرت لأعضاء الحركات اليسارية في المخيّمات الفلسطينية، كما شارك في عمليات قزل ديره Kizildere على الأراضي التركية وإثر ذلك تمّت ترقيته، وقزل ديره هو الاسم السابق لمدينة آتاكوي الواقعة في محافظة توكات Tokat التركية التي اغتيل فيها ماهر تشايان Mahir Cayan وتسعةٌ من أعضاء الحركة اليسارية التركية في الثلاثين من شهر كانون الأوّل

(١٣١) Leo Lyon Zagami، Pope Francis: The Last Pope? : Money، Masons and Occultism in the Decline of the Catholic Church، CCC Publishing، ٢٠١٥، p ٨٥ – ٨٦.

(١٣٢) Livingstone David، Black Terror White Soldiers: Islam، Fascism & the New Age، Sabilallah Publications، ٢٠١٣، p ٥٦٨.

(١٣٣) Ibid، p ٥٧٢.

/ ديسمبر سنة ١٩٧٢ م[١٣٤].

في عام ١٩٩٩ م استقال ميهمت أيمور من جهاز المخابرات التركية وهرب إلى الولايات المتّحدة ليقيم في مقرّ السي آي أي بولاية فيرجينيا، ولمّا سُئل عن السبب في ذلك قال إنّه قصد من هجرته هذه مكافحة الإرهاب!

المسؤول البارز في مكتب جهاز المخابرات الأمريكية بمدينة إسطنبول التركية دوان كلاريج Duane Clarridge قال إنّ هيرام عبّاس كان صديقاً حميماً له في فترة الحرب الباردة واعتبره واحداً من أفضل ضبّاط المخابرات التركية، لذلك حظي هذا العميل التركي باهتمام بالغ من قبل السي آي أي الأمر الذي ساعد علىً ارتقاء رتبته في المخابرات التركية بشكل مستارع بعد أن تمكّن في عمليات قزل ديره من قتل ماهر تشايان وسائر اليساريين الأتراك[١٣٥].

يذكر أنّ ماهر تشايان هو زعيم جبهة التحرّر الشعبي التركية " THKP – C " وقد تبنّى أفكاراً ماركسيةً لينينيةً، حيث قتل على يد القوّات العسكرية التركية في منطقة قزل ديره بتأريخ ٣٠ آذار / مارس عام ١٩٧٢ م مع تسعة من زملائه في ناحية نيكسار التابعة لمحافظة توكات والمحاذية لمدينة أتاكوي.

فتح الله غولن منذ عقد الستينيات من القرن المنصرم وبالأخصّ في عام ١٩٦٦ م حينما كان يدير مركزه القرآني في مسجد كيستا نيبازاري Kesta nepazari الواقع في محافظة أزمير، بدأ بهيكلية كادره الحزبي وادّعى أنّ تركيا هي المدافعة عن حياض الإسلام وهي السدّ المنيع الذي يصونه من شرور أعدائه الماركسين وغيرهم سواءٌ في داخل البلاد وفي خارجها، وقد بذل كلّ ما بوسعه كي يوجد مزيجاً بين العلوم الدينية والعلمانية على ضوء عداءٍ صريحٍ للشيوعيين والقوميين، ومن ثمّ شيئاً فشيئاً تنامت قدراته واتّسع نطاق نفوذه[١٣٦]. وبعد ظهور الشيوعيين اليساريين في تركيا، يبدو وكأنّه تناسى شعاراته السابقة التي دعا فيها إلى ضرورة احترام حقوق الإنسان وإقرار القسط والعدل في المجتمع بحيث ركزّ جهوده وشجّع أتباعه على مقارعة الشيوعيين باعتبار أنّ الحفاظ على الإسلام في المجتمع يقتضي أوّلاً قمع اليساريين في الداخل، وثانياً التصدّي للاتّحاد السوفييتي في الخارج[١٣٧].

كتاب (النور الخالد) الذي تمحور موضوعه حول السيرة النبوية هو أحد الكتب التي ألّفها غولن، وقد وجّه فيه نقداً لاذعاً للفكر الشيوعي الذي اعتبره عداءً لله تعالى، ومن هذا المنطلق اعتبره نظيراً للمذهب الشهواني والفكر الشيطاني، حيث نقل روايةً رواها عبد الله بن عمر عن النبيّ الأكرم محمّد (صلى الله عليه وآله) وقال إنّه تنبّأ فيها بظهور هذا الفكر الذي يحمل الرايات الحمراء، لأنّه قال: "**رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يشير إلى المشرق، فقال** ... "، في حين أنّه لم يوجّه أيّ نقد للفكر الرأسمالي وحاول في هذا الكتاب أن يطبّق الروايات التي ذمّت الإلحاد على الشيوعيين فحسب؛ والرواية هي: "**هَا إِنَّ الفِتْنَةَ هَا هُنَا، إِنَّ الفِتْنَةَ هَا هُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ**". المقصود من (قرن الشيطان) في هذه الرواية هو عصر الشيطان الذي يطغى عليه الإلحاد وتسود فيه الشهوات، وهو بطبيعة الحال على خلاف عصر النبوّة الذي ساد فيه الإيمان بالله تعالى والعبودية له. ثمّ نقل حديثاً آخر وادّعى أنّ النبيّ وصف الشيوعية فيه بالريح الحمراء.

(١٣٤) Daniele Ganser، NATO›s Secret Armies: Operation GLADIO and Terrorism in Western Europe، New York: Frank Cass، ٢٠٠٥، p ٢٣٢.

(١٣٥) Ibid.

(١٣٦) Albright Madeleine K، Hadley Stephen J، Cook Steven A، U.S. – Turkey Relations: A New Partnership، NY: Council on Foreign Relations، ٢٠١٢، p ٥٦ – ٥٧.

(١٣٧) Yavuz M. Hakan، Esposito John L. Turkish Islam and the Secular State: The Gülen Movement، Syracuse: Syracuse University Press، ٢٠٠٣، p ٣١.

وقد أكّد في هذا الكتاب على أنّ الفكر الشيوعي يعتبر وليداً غير مشروع للرأسمالية ووصفه بأنّه حامل لواء العداء للدين والتقوى والأخلاق والقيم المتوارثة الأصيلة[١٣٨].

وقد تطرّق في بعض محاضراته إلى بيان دلالات بعض الآيات القرآنية، وقال في تفسير إحداها إنّ اتّباع الباطل ناشئٌ من الظنّ وليس اليقين، لذلك ذمّ الله تعالى اليهود الذين لم يتّبعوا الحقّ؛ ومن ثمّ طبّق هذا المعنى على الماركسية والشيوعية والرأسمالية باعتبار أنّ هذه المدارس الفكرية تتّبع الباطل لكون أفكارها ترتكز على مباني ظنّية حرمت الإنسان من اتّباع نهج الحقّ[١٣٩].

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ هذا الرجل قبل أن يتصدّى لمهمّة الوعظ والإرشاد، كان أحد منتسبي الجيش التركي، فهو منذ عام ١٩٥٩ م حتّى ١٩٦٤ م انخرط في سلك رجال الدين وسخّر جلّ وقته للخطابات الدينية في محافظة أدرنة، ثمّ انتقل إلى محافظة أزمير عام ١٩٦٦ م[١٤٠].

السلطات الحكومية في كلٍّ من إيران والسعودية أدركت منذ بادئ الأمر المقاصد التي يبيّتها فتح الله غولن وراء الحركة التي بادر إلى تأسيسها بثوب إسلاميٍّ وشيّد مدارسة وسائر مراكزه الخدمية في العالم على أساسها، لذلك لم تسمح له بمزاولة نشاطاته المشبوهة على أراضيها؛ ولكنّه تمكّن من بسط نفوذه في معظم البلدان الإسلامية وحتّى غير الإسلامية بشتّى الوسائل، ولا سيّما تحت ذريعة المدارس الأهلية. كما أنّ حكومة أوزبكستان هي الدولة الوحيدة في منطقة آسيا المركزية التي رفضت افتتاح مدارس ومراكز خدمية لهذا الرجل على أراضيها رغم أنّها من البلدان الناطقة بالتركية، وذلك عندما فُضحت نوايا هذا الرجل وثبت للقاصي والداني أنّه يسخّر مدارسه للتجسّس على البلدان التي تفتتح فيها؛ ولكن مع ذلك نجد جميع البلدان التي انضوت في تيّار الفكر الغربي وفتحت أبوابها للولايات المتّحدة الأمريكية قد رحّبت بحركته وأضفت على مدارسه ومراكزه صبغةً رسميةً، وبالأخص جمهورية أذربيجان التي بادرت إلى تزويد الحركة بمباني حكومية لهذا الغرض الأمر الذي جعل غولن وأتباعه يزاولون نشاطاتهم بأمن وطمأنينة ويبادرون إلى افتتاح مدارس ومراكز أخرى في شتّى أرجاء البلد بحرّيةٍ ودون أيّة عقبات تذكر[١٤١].

وقد بالغ غولن في عدائه للشيوعية لدرجة أنّه اعتبر النضال الثوري للمسلمين لاستئصال الفقر من المجتمع وانتشال المستضعفين من الظلم والجور منبثقاً من الفكر الشيوعي، حيث أكّد على أنّ هذا الفكر لا حقيقة له وليس له أيّ منشأ إسلاميٍّ[١٤٢].

في عام ١٩٦٣ م بادر إلى تأسيس جميعة لمكافحة الشيوعية تحت عنوان (أرضروم)، وبعد الإنقلاب العسكري الذي قاده الزعيم العسكري أحمد كنعان إيفرين Ahmet Kenan Erven مع عدد من الضبّاط الأتراك، أصبحت هذه الجمعية قاعدةً فكريةً للتلفيق بين التوجّهات الإسلامية والنزعات القومية التركية التي تبنّاها هذا الانقلابي ومن حذا حذوه، فقد حاول غولن حينها تقليد السلطان عبد الحميد الثاني الذي فعل ذلك بهدف توحيد البلد، لذا استغلّ هذا الانقلاب قدر المستطاع للدعوة إلى الإسلام التركي الفريد من نوعه، وهذه الفترة يمكن اعتبارها عصراً ذهبياً لنشاطات الحركة

(١٣٨) Gülen Fethullah، The Messenger of God Muhammad: An Analysis of the Prophet›s Life، New Jersey: The Light، ٢٠٠٦، p ٥٨.

(١٣٩) Valkenberg Pim، Renewing Islam by Service، The Catholic University of America Press، ٢٠١٥، p ١٢٩.

(١٤٠) Ibid، p ٤٩.

(١٤١) Ebaugh Helen Rose، The Gülen Movement: A Sociological Analysis of a Civic Movement Rooted in Moderate Islam، Houston: Springer، ٢٠١٠، p ١٠٠.

(١٤٢) Sevindi Nevval، Contemporary Islamic Conversations: M. Fethullah Gulen on Turkey، Islam، and the West، Albany: State University of New York Press، ٢٠٠٨، p ٦٤.

التي تزعّمها[١٤٣]، ولكنّه آنذاك كان قلقاً للغاية من مخاطر انخراط الشباب التركي في ركب التيّارات الإلحادية والمادّية الشيوعية، لذا زاول دور الواعظ لإرشادهم كي يتمسّكوا بالقيم الموروثة والأخلاقية الأصيلة[١٤٤].

فتح الله غولن منذ بادئ نشاطاته كان يمتلك مصادر مالية ضخمة بحيث كان يساعد أُسر بعض الفقراء ويقبل أبنائها في مدارسه الخاصّة مجّاناً ويقدّم لهم معونات تجعلهم في غنىً عن العمل[١٤٥]؛ والاقتصاد الحرّ الذي سوّغه الرئيس التركي السابق توركوت أوزال للفرقة النقشبندية إبّان عقد التسعينيات من القرن المنصرم، زاد من إمكانياته المادّية ورسّخ من قدرته أكثر من أيّ وقتٍ مضى، حيث كان يشجّع التجّار الموالين له على دعم الخدمات العامّة ولا سيّما في المجال التعليمي؛ وبالفعل فقد حقّق نجاحاً كبيراً على هذا الصعيد بعد أن استجاب له الكثير من المتموّلين الأتراك[١٤٦].

- النفوذ التركي في أفريقيا

لا شكّ في أنّ قارّة أفريقيا تمثّل بوّابةً اقتصاديةً جديدةً لتركيا، فبلدانها تزخر بالأسواق الجديدة فضلاً عن أنّها في الآونة الأخيرة أصبحت حليفاً سياسياً لها على الصعيد الدولي بعد أن تغلغلت فيها حركة فتح الله غولن، فخلال العقد الماضي تمكّنت هذه الحركة وكذلك حكومة أنقرة من بسط نفوذهما على نطاق واسع هناك.

إبّان السنوات الماضية أبدى الأتراك رغبةً كبيرةً في تفعيل نشاطاتهم بجدّية أكثر في القارّة السوداء، وقبل ذلك كان العثمانيون يحكمون بعض مناطقها الشمالية لكنّهم لم يحاولوا بسط نفوذهم في النواحي الجنوبية منها؛ فمنذ عام ١٩٩٨ م طرحت توجّهاتٌ جديدةٌ في مسيرة السياسة الخارجية لحكومة أنقرة ومن ثمّ صقلت بشكلها الحقيقي ونزلت حيّز التنفيذ في عام ٢٠٠٢ م عندما استحوذ حزب العدالة والتنمية على مقاليد الحكم، ففي هذا العام كان عدد السفارات التركية بلدان هذه القارّة ١٩ سفارةً فقط، لكنّ هذا العدد تزايد ليبلغ ٣٤ سفارةً في عام ٢٠١٤ م. والجدير بالذكر هنا أنّ أتباع غولن كانت لهم الريادة في بسط نفوذ الأتراك في البلدان الأفريقية في الآونة الأخيرة، حيث بادروا إلى افتتاح مدارس ومراكز خدمية كثيرة بعد استحواذ حزب العدالة والتنمية على السلطة، ويبلغ عدد مدارس حركة الخدمة في الوقت الراهن أكثر من ١٠٠ مدرسة تدرّس مناهجها باللغتين الفرنسية والإنجليزية بحسب المناطق التي شيّدت فيها، كما أنّ تلامذتها ليسوا مسلمين فقط، فحتّى المسيحيون نالوا هذه الخدمة التعليمية. المناهج التعليمية في هذه المدارس على غرار المناهج الحديثة لكونها تدرّس مختلف العلوم المعاصرة والآداب دون أن تتّصف بطابع دينيٍّ؛ ولكن كما ذكرنا آنفاً فهي حتّى وإن لم تبادر بشكلٍ مباشرٍ إلى الدعوة للإسلام التركي، لكنّها تضمر ذلك في توجّهاتها الفكرية عن طريق طرح صورةٍ مشرقةٍ للإسلام والقومية التركية في البلد المستضيف.

جمعية التجّار الأتراك التابعة للحركة كان لها دورٌ هامٌّ في هذا المضمار، إذ كانت لهم رحلاتٌ مكوكيةٌ بين أنقرة والبلدان الناطقة باللغة التركية بغية تيسير عملية التبادل التجاري بين الجانبين وإيجاد مواطئ قدم جديدة للحركة في تلك البلدان، لذلك قدّموا دعماً وافراً لها على صعيد تأسيس

(١٤٣) Söyler Mehtap، The Turkish Deep State: State Consolidation، Civil – Military Relations and Democracy، NY: Routledge، ٢٠١٥، p ١٧١.

(١٤٤) Ebaugh Helen Rose، The Gülen Movement: A Sociological Analysis of a Civic Movement Rooted in Moderate Islam، Houston: Springer، ٢٠١٠، p ٢٨.

(١٤٥) Valkenberg Pim، Renewing Islam by Service، The Catholic University of America Press، ٢٠١٥، p ٨٧.

(١٤٦) Balci Tamer، Miller Christopher L. The Gülen Hizmet Movement: Circumspect Activism in Faith – Based Reform، Cambridge Scholars Publishing، ٢٠١٢، p ١٩٧.

مدارس ومراكز تعليمية وخدمية لدرجة أنّهم خصّصوا جانباً من أرباحهم لهذا الغرض[١٤٧].

- التأكيد على التعليم

أتباع فتح الله غولن منذ باكورة ظهورهم أكّدوا على مسألة التعليم، لذا لعبت الجهود التعليمية دوراً محورياً في نشاطاتهم ويوماً بعد يوم أسهمت بشكل كبير في اقتدار حركتهم، حيث سخّروا جلّ جهودهم وغالبية مصادرهم المالية في هذا المضمار عبر تأسيس مدارس وجامعات ومراكز علمية في شتّى أرجاء تركيا والعالم.

وأمّا السياسة التي انتهجوها في مراكزهم التعليمية فهي انفتاحيةٌ بحيث لم يعتبروا الانتماءات القومية والدينية مانعاً من قبول الطلاب فيها، إذ إنّ الهدف الأساسي لها هو بسط نفوذ الحركة في البلدان المستضيفة؛ وحسب الوثائق الخاصّة بحركتهم فإنّهم يرومون إعداد كوادر طلابية كفوءة.

الكثير من خرّيجي مدارس غولن في تركيا يواصلون دراساتهم العليا في الجامعات التركية أو الأمريكية، والإحصائيات التي أُجريت على هذا الصعيد تشير إلى أنّ السلطات بادرت إلى تعيين الكثير منهم في مناصب رسمية حسّاسة وشغل بعضهم مسؤوليات دبلوماسية ودولية.

تقيم الحركة سنوياً أولمبياد علمية شاملة لطلاب مدارسها في شتّى أرجاء العالم، حيث يحظى باهتمام كبير من قبل الشعب التركي والسلطة الحاكمةً أيضاً، لذلك تتمّ تغطيته إعلامياً من قبل وسائل الإعلام الرسمية وغير الرسمية على حدٍّ سواء، وهذا الأمر ينمّ بوضوح عن حسن سمعة الحركة في الشارع التركي واحترامه لها، وكذلك يعكس صبغتها شبه الحكومية بالنسبة إلى السلطات الحاكمة لكونها تعمل على ترويج القومية التركية في العالم بشتّى السبُل المتاحة[١٤٨].

لقد تحوّلت هذه الحركة إلى وسيلة لتفعيل العلاقات بين أنقرة وبلدان جنوب أفريقيا، وفي هذا السياق أيضاً وخلال سنوات قليلة بادرت بعض البلدان المحاذية للخليج الفارسي إلى افتتاح الكثير من المدارس في الصومال، وهذا الأمر انعكس إيجابياً على الحركة لكون الحكومات الخليجية التي أرادت من هذه المدارس ترويج أفكارها السلفية الطائفية فسحت المجال لأتباع غولن كي يزاولوا نشاطاتهم بحرّية ويروّجوا لأفكارهم الدينية القومية بطمأنينة أكثر.

العلاقات التركية الأفريقية متقوّمةٌ من جانب على التجارة والدبلوماسيا، ومن جانب آخر فهي ذات طابع إنساني ثقافي ديني؛ وهذان الجانبان بطبيعة الحال مكمّلان لبعضهما البعض، لذلك نجح الأتراك في تفعيل نشاطاتهم هناك على نطاق واسع يفوق نشاطات جميع المؤسّسات الأخرى التي تقدّم الدعم الإنساني للأفارقة. ويوعز بعض المعنيين بالشأن الأفريقي هذا النجاح إلى حركة فتح الله غولن، حيث اعتبروها الدعامة الأساسية للبنية الجديدة لعلاقات أنقرة مع بلدان النواحي الجنوبية من القارّة السوداء، إذ ساهم أتباع هذه الحركة في تغلغل أقرانهم الأتراك من ساسةٍ وتجّار في عمق هذه البلدان.

أحد الأعضاء البارزين في حركة الخدمة قال على هذا الصعيد: **"مدارسنا في خارج تركيا تعدّ جسوراً رابطةً بيننا وبين البلدان المستضيفة لها، إذ من خلالها يتمّ تبادل التعليم والثقافة والاقتصاد"**[١٤٩]. وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ الحركة تمكّنت حتّى الآن من تدشين مدارس وجامعات ومراكز خدمية في أكثر من ٤٠ مدينةً أفريقية[١٥٠].

---

(١٤٧) http://m.ceip.org / ٢٠١٤ / ٠٢ / ٠٤ / C٣/g/BClen – movement – and – turkish – soft – power / h٠٥٦

(١٤٨) http://m.ceip.org/٢٠١٤/٠٢/٠٤/C٣/g/BClen – movement – and – Turkish – soft – power / h٠٥٦

(١٤٩) http://hizmetnews.com / ٨٠٨ / gulen – movement – has – been – the – driving – force – behind – new – relationships – between – turkey – and – sub – Saharan – African –nations / #.U٦pXʌUCX٩LM

(١٥٠) http://carnegieendowment.org / ٢٠١٤ / ٠٢ / C٣/g/BClen – movement – and – Turkish

- جمهورية مصر

بعد الأحـداث السياسية المحتدمة والتغييرات المتسارعة التي شهدتها الساحة المصرية، وجد فتح الله غولن الفرصة مؤاتيةً لبسط نفوذه هناك ولا سيّما في الأوسـاط الدينية والفكرية، ومن ثمرات هذه الجهود الحثيثة أن المفتي في جامع الأزهر فتحي حجازي بادر إلى تدريس آخر كتاب ألّفه غولن تحت عنوان (النور الخالد) لطلاب جامعة الأزهر، وكما ذكرنا آنفاً فهذا الكتاب يتمحور حول السيرة النبوية، حيث ترجم إلى اللغتين الإنجليزية والعربية؛ وقد حظي تدريس هذا الكتاب بتأييد من بعض علماء مصر من أمثال مسؤولي تحرير مجلّة (حرّاء) التي يصدرها الأزهر ومفتي الديار المصرية جمعة علي والشيخ أحمد الطيّب.

بعد الدعم المعنوي الكبير الذي حظيت به حركة الخدمة في الأوسـاط الدينية المصرية، بادر أتباعها إلى تأسيس مدارس هناك بغية تمهيد الأرضية المناسبة لإعادة سطوة الأتراك شمالي القارّة الأفريقية؛ ففي محافظة بني سويف تمّ افتتاح مدرسة باسم (مدرسة صلاح الدين الدولية التركية) فيها عشرة صفوف وكل صفٍّ يستوعب ثلاثين طالباً، وجرى حفل الافتتاح بحضور مفتي الديار المصرية الشيخ علي جمعة، وأُعلن في هذا الحفل عن وجود برنامج لافتتاح عشر مدارس تركية في هذه المحافظة[١٥١]. تبلغ المساحة التي شيّدت فيها هذه المدرسة ١٥٠٠٠ متر مربّع وهي مزوّدة بإمكانيات خدمية وتعليمية متنوّعة، وبما فيها صالة رياضية كبيرة ومكتبة ومختبر وشبكة حواسيب وصالة احتفالات وصحيفة رقمية. الشعار الذي ترفعه إدارة هذه المدرسة هو النهوض بمستوى التربية والتعليم، لذلك حملت على كاهلها تأهيل كوادر شابّة تمتلك الكفاءة اللازمة لمواجهة التغييرات التي تعصف بالعالم المعاصر عن طريق إشاعة القيم الدينية والأخلاقية بين جيل الشباب.

المناهج التعليمية لمدرسة صلاح الدين التركية في مصر تتضمّن تعاليم كفيلةً بالرقيّ بواقع طلابها اجتماعياً وعلمياً ونفسياً وفي إطار شامل، حيث يسعى كادرها إلى إقامة علاقات ودّية مع أولياء أمور الطلاب الذين يدرسون فيها بزعم أنّ هذه العلاقات كفيلةٌ برفع المستوى التعليمي لهم والنهوض بكفاءة المنهج الدراسي[١٥٢].

ولا يختلف اثنان في أنّ المدرستين التركيتين اللتين تمّ افتتاحهما في مصر تعتبران الأفضل من حيث الإمكانيات، ولحدّ الآن لم يكتمل المشروع التركي بعدُ، إذ تمّ فقط افتتاح هاتين المدرستين في كلٍّ من القاهرة ومحافظة بني سويف، ومجموع الطلاب الدارسين فيهما يبلغ ١٠٠٠ طالب تقريباً؛ والخطّة المستقبلية التي وضعها مسؤولو حركة الخدمة التركية تقضي بتأسيس عشرة مدارس في هذا البلد كما أشرنا سابقاً في كلٍّ من الإسكندرية وشرم الشيخ وطنطا والمنصورة والزقازيق والفيّوم لتستقبل أكثر من ٨٠٠٠ طالب حسب المتوقّع[١٥٣]؛ حيث ستتضمّن جميع المراحل الدراسية لجميع الفئات العمرية، لذلك سوف تستقبل الطلاب من مرحلة الروضة فيتدرّجون فيها خلال المراحل الدراسية المصادق عليها في مصر حتّى يبلغوا المرحلة الثانوية، حيث يلقنّون بتعاليم حول بعض القيم التي تتبنّاها الحركة ويتعلّمون كيفية العيش بسلام مع الآخرين، والمعلّمون بعضهم أتراك وبعضهم الآخر مصريون إلى جانب أساتذة من بريطانيا وكندا والولايات المتّحدة الأمريكية، وجميعهم يتقنون اللغات الثلاثة العربية والتركية

-soft-power/h٠٤s

(١٥١) هذه المعلومات مقتبسة من وكالة أنباء كورد برس على الموقع التالي: http://kurdpress.com/Fa/NSite/?Id=٣٤٦٣٦&Full Story/News

(١٥٢) http://www.egypt-schools.com/index.php?option=com_content&view=article&id=٥٥&catid=٣٥&Itemid=private-schools&sis=salahaldin-international-school-:١٠٤

(١٥٣) http://www.fethullah-gulen.org/news/Turkish-school-egypt.html

والإنجليزية[١٥٤].

مدرسة صلاح الدين تقع في الجانب الشرقي من مدينة القاهرة وقد التحق بها ٦٥٠ طالباً تقريباً، والمناهج الدراسية فيها مكوّنةٌ من دروس تمتزج فيها التعاليم الغربية مع العلوم الدينيةً بهدف إيجاد انسجام بين المجتمع الإسلامي في مصر والعالم الحديث مع الحفاظ على الهوية القومية بنفس طابعها الوطني والديني على ضوء الثقافة والتوجّهات التركية، واللغة الرسمية للتدريس هي الإنجليزية[١٥٥].

وما يدعو للتأمّل بالنسبة إلى نشاطات حركة غولن في مصر وسائر بلدان شمال أفريقيا هي تلك الأصوات الداعية إلى تقليد الأنموذج التركي على الصعيدين الاجتماعي والسياسي في هذه المنطقة، حيث يؤكّد بعض الباحثين والمعنيين بالشأن التركي أنّ الأتراك حقّقوا نجاحات باهرةً جعلت العلماء والمفكّرين الأفارقة ولا سيّما العرب منهم يحفّزون مجتمعاتهم وحكوماتهم على السير في ركب قافلة الأتراك؛ وهذه الظاهرة لمسناها من البعض أيضاً بعد الصحوة الإسلامية التي انطلقت قبل سنوات حيث تعالت دعواتٌ إلى تأسيس حكومات على غرار حكومة أنقرة. وبطبيعة الحال لم يغفل الأتراك عن هذا التوجّه، لذلك حاولوا استغلاله بشتّى السبُل المتاحة بغية بسط نفوذهم وإشاعة القومية التركية والإسلام الإسطنبولي المشوب بصبغة علمانية، ومن هذا المنطلق وطّدوا علاقاتهم مع المتعاطفين معهم والموالين لهم وزادوا من نشاطاتهم في البلدان العربية الواقعة شمالي قارّة أفريقيا؛ وكما هو معلومٌ فالحركات التركية الناشطة هناك تهدف بشكل أساسيٍّ إلى ترويج الثقافة التركية وبما فيها حركة غولن[١٥٦].

(١٥٤) http://fgulen.com/en/kitap/gumurlik-nygmet-٢٦٦٤٥/

(١٥٥) http://gulencharterschoolsusa.blogspot.nl/٢٠١٠/١٢/gulens-new-Turkish-school-in-egypt.html

(١٥٦) Ibid

- جمهورية غانا

قرّر الأتراك بأن تكون عاصمة جمهورية غانا أكرا هي المدينة التي تستضيف أكبر مسجدٍ في قارّة أفريقيا يطلق عليه اسم (مسجد الفرقان)، وقد حصلوا لهذا الغرض على قطعة أرض موقوفة في أهمّ وأكبر شوارع العاصمة الغانيةً بمساحة ١٧ ألف متر مربّع؛ وهذا المسجد في الحقيقة عبارةٌ عن مركز ثقافيٍّ يشمل عدّة مراكز تعليمية وخدمية، وبما فيها مركز صحّي ودار الافتاء ومدرسة الإمام الخطيب ومدرسة ابتدائية ومطعم ومعهد تعليمي؛ وفي الوقت الراهن ما زالت عمليات البناء مستمرّةً حيث من المرتقب أن تتواصل لسنتين نظراً لسعة نطاق هذا المشروع[١٥٧].

- المملكة المغربية

المملكة المغربية هي من زمرة البلدان العربية الأولى التي استقبلت المدارس التركية على أراضيها، فحركة فتح الله غولن لها نفوذٌ واسعٌ في هذا البلد ولا سيّما بين رجال الدين وبعض العلماء، وشخصيته تحظى باحترام كبير بين أبرز المفكّرين هناك من أمثال الدكتورً عابدي وفريد الأنصاري[١٥٨].

- جمهورية جنوب أفريقيا

مدارس حركة الخدمة التابعة لفتح الله غولن في جمهورية جنوب أفريقيا تعير أهمّيةً بالغةً للقيم الأخلاقية إلى جانب اهتمامها بالتعاليم الدينية المشوبة بصبغة قومية تركية، والملفت للنظر فيها أنّ مناهجها الدراسية لم تدوّن وفق أصولٍ

(١٥٧) Ibid.

نقلاً عن الموقع الرسمي لمركز التعاون الدولي الشيعي (شفقنا): http://www.shafaqna.com/Persian/٣٤٧٤١/item/component/k٢

(١٥٨) http://hizmetnews.com/٨٤٥١/gulen-movement-high-interest-Moroccans/#.U٦٤FUCX٩LM-

دينية بحتة، لذا لا يرغم الطلاب على دراسة العلوم الدينية، حيث تؤكّد بشكلٍ أساسيٍّ على القضايا الاجتماعية والاقتصادية.

التنوّع الديني في هذه المدارس مشهودٌ إلى حدٍّ كبير، فغالبية طلاب مدرسة جوهانسبرغ هم من أتباع الديانة المسيحية، وطلبة مدرسة دوربان معظمهم من الهندوس، ونصف طلاب مدرسة كيب تاون مسيحيون والنصف الآخر مسلمون. وعلى هذا الأساس فمناهج هذه المدارس لم تدوّن بهدف الدعوة إلى الإسلام بشكلٍ مباشر، وإنّما تتقوّم على مبادئ علمانية تركية وتؤكّد على ضرورة التحلّي بالقيم الأخلاقية المشتركة بين جميع الأديان، وما يثير الاستغراب هنا أنّ المشرفين على مدارس الحركة في هذا البلد يحاولون التغطية على انتماءاتهم الحقيقية ويوهمون الرأي العام بأنّهم غير مرتبطين مباشرةً بجماعة فتح الله غولن ويزعمون أنّهم يزاولون نشاطاتهم التعليمية بشكلٍ مستقلٍّ، ولكنّ هذا لا يعني عدم تأثّر مدارسهم بنظريات هذا الداعية التركي.

المشرفون على المدارس التركية في جنوب أفريقيا قاموا بالتنسيق بين المناهج الدراسية الخاصّة بمدارسهم مع المناهج الوطنية التي تدرّس في هذا البلد، وقد تمّ تأسيسها بعد سقوط النظام العنصري وتطبيق قانون المدارس الأهلية الدينية، حيث اشترطت السلطان أن تكون مناهج هذه المدارس متناغمةً مع المناهج الرسمية وكلّ مدرسة يتمّ افتتاحها لا بدّ وأن تحصل على تصريحٍ رسميٍّ من الحكومة.

في عام ١٩٩٩ م تمّ تدشين أوّل مدرسة تركية في هذا البلد وفي مدينة كيب تاون بالتحديد تحت عنوان مدرسة (النجمة)، وهي إحدى المدارس التي تتوفّر فيها مواصفاتٌ عالميةٌ.

يدّعي أتباع الحركة أنّ مدارسهم تدرّس أحدث المناهج التعليمية في رحاب تعاليم أخلاقية، كما يزعمون أنّ الهوية الدينية للطلاب الأفارقة لا تحتفظ بأصالتها إلا في الأجواء العلمانية لهذه المدارس.

الأفارقة المسلمون رحّبوا غاية الترحيب بهذه المدارس لكونهم انبهروا بالنظام الإداري المشرف عليها، فسائر المدارس الإسلامية الخاصّة برأيهم تبالغ في اختيار الطلاب المتفوّقين فقط وتؤكّد على تدريس الأصول الأكسيولوجية ضمن مناهج عربية وإسلامية، في حين أنّ هذه المدارس تمتاز بمرونة وانفتاحية أكثر.

المدارس الثلاثة في جنوب أفريقيا في كلٍّ من جوهانسبرغ وكيب تاون ودوربان مزوّدةٌ بأحدث الإمكانيات الخدمية والفكرية، وكوادرها مكوّنةٌ من معلّمين أتراك وأفارقة من شتّى بلدان القارّة، حيث تدرس مختلف المناهج الدراسية الحديثة كالفيزياء وعلم الأحياء والعلوم التقنية واللغة الإنجليزية والجغرافيا والتأريخ والعلوم المختبرية وعلم الحاسوب، إلى جانب دروس أخرى.

والملفت للنظر أنّ النشيد الوطني التركي هو أحد البرامج اليومية الثابتة في هذه المدارس، كما تمّ نصب العلم التركي في معظم صفوفها، وهناك دروسٌ خاصّةٌ لتعليم اللغة التركية؛ فالمشرفون عليها حتّى وإن لم يصرّحوا بأهدافهم الرامية إلى ترويج القومية التركية، لكنّهم يطبّقون هذا الأمر بدقّة متناهية ومكرٍ استجابةً لدعاة حركة غولن.

ومن الميزات الأخرى التي تتصّف بها هذه المدارس أنّها تؤكّد على ضرورة إقامة علاقة حميمة بين الكادر التعليمي وأولياء أمور الطلاب، وقد تمكّن بعض تلامذتها من كسب أوسمة في العديد من المسابقات الأولمبية العلمية العالمية ومدرسة كيب تاون وحدها حصلت على ٢٣ وساماً[١٥٩].

(١٥٩) Yasien Mohamed, "THE EDUCATIONAL THEORY OF FETHULLAH GÜLEN AND ITS PRACTICE IN SOUTH AFRICA" IN: http://gyv.org.tr / content / userfiles / pdf / makale -lond - yasien _ mohamed.pdf

- جمهورية تشاد

المدارس التركية بدأت نشاطاتها في جمهورية تشاد منذ عام ٢٠٠١ م حيث كانت البداية بـ ١٧ طالباً فقط، ولكن شيئاً فشيئاً اتّسعت رقعتها وتطوّرت كيفيتها، ففي عام ٢٠١١ م تمّ تأسيس مدرسة بكلفة ثلاثة ملايين دولار في هذا البلد الفقير، حيث شيّدت لاستقبال ٤٣٠ طالباً، ونظراً لإمكانياتها الضخمة والمتطوّرة اعتُبرت أحدث مركز تعليميٍّ في هذا البلد.

تضمّ هذه المدرسة مكتبةً وأقساماً مخصّصةً لتدريس علوم الحاسوب والعلوم المختبرية واللغات العربية والفرنسية والتركية والإنجليزية[١٦٠].

- جمهورية نيجيريا

حركة الخدمة التابعة لفتح الله غولن دشّنت في جمهورية نيجريا حتّى الآن ١٦ مدرسةً وجامعةً ومستشفى، والخدمات التعليمية فيها على مستوى عال؛ ونشاطات الحركة وطّدت من علاقات أنقرة وأبوجا سياسياً واقتصادياً وثقافياً.

مستشفى (النظامية Nizamaye) التي افتتحتها الحركة في العاصمة أبوجا بلغت نفقاتها ٢٠ مليون دولار، حيث تتكوّن من أربعة طوابق وتقدّم خدماتٍ طبّيةً متنوّعة[١٦١].

وأمّا المعهد الدولي الذي أُطلق عليه اسم (نيل) فقد بدأت نشاطاته في عام ١٩٩٨ م، وجامعة NTIC هي الأخرى دُشّنت في هذا العام، حيث تستقبل الطلاب المتفوّقين عن طريق اختبار قبول بغضّ النظر عن أعراقهم وتوجّهاتهم الدينية[١٦٢].

- جمهورية النيجر

تمّ افتتاح مدارس حركة فتح الله غولن في جمهورية النيجر عام ٢٠٠٢ م ولم تلبث هذه المدارس طويلاً حتّى أصبحت لها الريادة على الساحة العلمية، كما يشارك مسؤولوها وكوادرها التعليمية في النشاطات الاجتماعية؛ وإلى جانب هذه المدارس أسّست الحركة مكاتب خدمة مثل مؤسّسة كيمسا يوكمو kimse yok mo التي لها مكاتب في العديد من البلدان الأفريقية، حيث تزاول نشاطات إنسانيةً ومن جملة مهامّها أنّها تسعى إلى توفير مياه صالحة للشرب ضمن مشروع قامت من خلاله بحفر أكثر من ١٢ بئراً في المناطق الريفية[١٦٣].

- جمهورية الصومال

افتتحت حركة فتح الله غولن فرعاً لمؤسّسة كيمسا يوكمو الخدمية في جمهورية الصومال باسم بدير bedir وقد أنجزت حتّى الآن العديد من المشاريع الهامّة لمواجهة الجفاف والمجاعة، كما شيّدت مستشفى في عام ٢٠١٣ م، والأطباء الذين يقدّمون الخدمات الطبّية فيها ليسوا مقيمين في الصومال وإنّما هم من أصدقاء الحركة الذين يمضون أيام عطلتهم في خدمة المرضى هناك[١٦٤].

- جمهورية مالي

المدارس التابعة لحركة فتح الله غولن في جمهورية مالي تمّ افتتاحها في العاصمة باماكو عام ٢٠٠٣ م، وهي عبارةٌ عن ثلاث مدارس ابتدائية وثانويتين إحداهما للبنين والأخرى للبنات[١٦٥].

وفي مدينتي باماكو وسيغو بادر الأتراك إلى تشييد مدرستين مختصّتين بتدريس اللغة التركية والعلوم

---

(١٦٠) http://www.hizmetnews.com / index.php / latest-news / item / ٩٨٣ - - turkish - new - school - launched - in - chad

(١٦١) http://hizmetnews.com / ١٠٧٥٥ / jonathan - opens - Turkish - hospital / ٢٠m #.U٦٤٩NkCX٩LM

(١٦٢) http://nticnigeria.com / profile / about - ntic.html

(١٦٣) http://hizmetnews.com / ٦٤٧٧ / Turkish - ECX٩LM - schools - in - niger / #.U٦٤٨

(١٦٤) http://hizmetnews.com / ١٢٦٣٧ / turkeys - efforts - Somalia / #.U٦٥O٣kCX٩LM

(١٦٥) http://fgulen.com / en / kitap / kumandar - joktan - bar - ٢٦٧٧٢ / ٢

الاجتماعية التي تدرّس الثقافة التركية إلى جانب تدريس مناهج أخرى، وهناك خطّة مستقبلية لتأسيس مدرستين أخريين في هذا البلد[١٦٦].

- جمهورية أوغندا

في عام ٢٠٠٤ م افتتحت مدرسة حركة الخدمة التابعة لفتح الله غولن وأتباعه في كامبالا عاصمة جمهورية أوغندا، وهي في الحقيقة تستقبل تلامذةً من جميع الفئات العمرية، حيث تبدأ مراحلها الدراسية من مرحلة الروضة وتتدرّج حتّى تصل إلى الدارسة الثانوية، وتسمّى (أكاديمية نور). عدد الدارسين في هذه الأكاديمية حالياً أكثر من ٤٠٠ طالب، حيث تقام الدروس فيها في نوبتين صباحية ومسائية[١٦٧].

- جمهورية كينيا

يؤكّد أتباع حركة فتح الله غولن على أنّ مدارسهم في جمهورية كينيا تعدّ نداً للمدارس التبشيرية المسيحية وسائر المدارس الإسلامية، لذلك ادّعوا أنّها تفي بدور هامٍّ في اقتدار الأقلّية المسلمة هناك ناهيك عن أنّها ساهمت بشكل ملحوظ في الحدّ من الخلافات القومية والطائفيّة التي تتأجّج بين الفينة والأخرى بين القبائل المحلّية هناك.

أوّل مدرسة لحركة الخدمة التركية في كينيا تأسّست عام ١٩٩٨ م في الأحياء الفقيرة المحاذية للعاصمة نيروبي، إذ إنّها في السنة الأولى كانت محدودةً ولكنّها سرعان ما توسّعت بعد سنة واحدة لتزاول نشاطاتها في جميع المراحل الدراسية، وتواصل العمل في تطويرها حتّى تحوّلت إلى جامعة حديثة مزوّدة بأحدث الوسائل التعليمية اللازمة للدراسات العليا، وذلك بدعم مالي مباشر من قبل التجّار الأتراك الناشطين في نيروبي.

وبعد ذلك تمّ افتتاح معهد ومدرسة ابتدائية مختلطة وثانوية بنات في العاصمة نيروبي أيضاً، وفي ثاني أكبر مدينة يعني مومباسا دشّنت مدرسةٌ ابتدائيةٌ مختلطةٌ ومتوسّطةٌ للبنين، وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ هذه المدينة ذات أغلبية مسلمة.

يبلغ عدد المدارس والمعاهد والمراكز التعليمية التابعة لحركة الخدمة في كينيا ستّةً، وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ المدارس في هذا البلد على قسمين، فالمناهج الدراسية لبعضها محليٌّ ومدوّنٌ من قبل وزارة التربية، والأخرى تدرّس مناهج وفق النظام البريطاني، في حين أنّ المدارس التركية تتبنّى منهجاً مركّباً من النظامين الدراسيين المذكورين.

المشتركات الإسلامية تدعو الكثير من المسلمين الكينيين لإرسال أبنائهم إلى مدارس فتح الله غولن، فقبل ذلك لم تكن لديهم رغبةٌ في مواصلة أبنائهم الدراسة بعد المرحلة الابتدائية، لأنّ جميع المدارس المتوسّطة في بلدهم يشرف عليها مبشّرون مسيحيون؛ وهذا الأمر بطبيعة الحال زاد من رونق المدارس التركية هناك وجعلها تحظى بإقبال شعبيٍّ واسع.

يبلغ عدد طلاب المدرسة المتوسّطة لحركة الخدمة في نيروبي ٣٥٠ طالباً، وهناك خطّةٌ مستقبليةٌ لرفع هذا العدد إلى ٦٠٠ طالب، ومدرسة (نور) المتوسّطة الواقعة في مدينة مومباسا يدرس فيها ٢٥٠ طالباً، كما أنّ كلّ واحدة من المدارس الابتدائية في كلتا المدينتين تضمّ ٣٠٠ تلميذاً.

هناك ملاحظةٌ جديرةٌ بالذكر بالنسبة إلى مدارس حركة الخدمة في كينيا، وهي عدم اختصاصها بالمسلمين فقط، وإنّما تستقبل التلامذة المسيحيين أيضاً؛ لذا فهي ذات تنوّع دينيٍّ وقوميٍّ أيضاً لدرجة أنّ مدارس (نور) في العاصمة نيروبي ذات أغلبية مسيحية وتتعدّد فيها القوميات التي ينحدر منها التلامذة، فإلى جانب الكينيين الأفارقة هناك تلامذةٌ ينحدرون من أصول هندية وباكستانية، بينما مدارس مدينة مومباسا ذات أغلبية مسلمة.

(١٦٦) Turkish / ١١٨٨٩ / http://hizmetnews.com – schools – help – enhance – trade – relations –africa / #.U٦٥٤٨ECX٩LM

(١٦٧) http://www.fethullah-gulen.org / news / Turkish – schools – success – africa.html

وتمنح هذه المدارس سنوياً ١٠ إلى ١٥ منحةً دراسيةً للطلاب الوافدين من مدينة غاريسا ذات الغالبية الفقيرة والذين عادةً ما يكونون من اللاجئين الصوماليين.

وإلى جانب التنوّع الديني والقومي في مدارس الحركة وجامعاتها (أكاديميات نور) في جمهورية كينيا، هناك تنوّعٌ في الكوادر التعليمية أيضاً، ففي المرحلة الإعدادية بمدينة نيروبي يبلغ عدد المعلّمين الأتراك ١٥ أستاذاً في حين أنّ الكينيين يبلغ عددهم ٣٥ أستاذاً، وفي مومباسا هناك ١١ أستاذاً تركياً و ١٥ كينياً، ومن المؤكّد أنّ المعلّمين الكينيين ليسوا كالأتراك، حيث يدرّسون لأجل تحقيق مكاسب مادّية فحسب وليست لديهم أهدافٌ دينيةٌ، فهذه المدارس في الواقع مثل سائر مدارس الحركة في شتّى أرجاء العالم لكونها تدعو كوادرها لأن يكونوا أسوةً حسنةً للطلاب الذين تأثّروا حقّاً بهم، لذلك نجدهم يحاولون تقليد معلّميهم في مختلف نواحي حياتهم ومن هذا المنطلق يعتبرون أنفسهم مسؤولين قبال أبناء مجتمعهم. هذه الحالة في واقع الحال هي إحدى انعكاسات النشاط التركي في أفريقيا، حيث يبادر هؤلاء الطلاب إلى تحقيق أهداف حركة الخدمة، ولكن رغم ذلك فالفقر السائد في المجتمع الكيني والاختلافات الطبقية أرغمت المواطنين الكينيين على تسجيل أبنائهم في هذه المدارس بغية ضمان عمل يدرّ عليهم بالمنافع المادّية مستقبلاً، لذلك نجد أنّ المشرفين على هذه المدارس يبذلون ما بوسعهم لتغيير هذه الرؤية وتحفيز الأُسر على تسجيل أبنائها لأغراض تعليمية بحتة عن طريق طرح أفكار جذّابة والاعتماد على أحدث الإمكانيات التعليمية[١٦٨].

- المؤسّسات الخدمية التابعة لحركة غولن في كينيا

هناك مؤسّستان خدميتان تابعتان لحركة فتح الله غولن في كينيا، هما مؤسّسة الإغاثة المسماة عُمَرية omeriye والمؤسّسة الثقافية المسماة احترام، حيث تتكفّل الأولى بتقديم خدمات تعليمية ومادّية وصحّية، والثانية تبذل جهوداً لتفعيل عملية الحوار بين الأديان بهدف الجمع بين وجهات نظر أتباع مختلف المذاهب والديانات، إذ يعاني هذا البلد من خلافاتٍ محتدمةٍ على هذا الصعيد.

المؤسّسة العُمَرية

في عام ١٩٩٧ م وضع حجر الأساس لهذه المؤسّسة الواقعة في العاصمة الكينية نيروبي بمساهمة تجّار ومعلّمين أتراك بالتعاون مع بعض الشخصيات الكينية، وقد كان الهدف منها في بادئ الأمر مساعدة الطلاب الفقراء، ومن ثمّ شيئاً فشيئاً وسّعت من نطاق خدماتها. الميزة البارزة لمؤسّسة الإغاثة هذه أنّها لا تخصّص مساعداتها لفئة قومية أو قبلية أو دينية بالتحديد، وإنّما تدعم مشاريع تعليمية وتقدّم مساعدات غذائية وثياب للأُسر الفقيرة مهما كانت دياناتها، كما تقيم مآدب عامّة للإفطار في شهر رمضان المبارك وتوزّع لحوم ولديها كوادر طبّية في القرى والأرياف؛ هذا إلى جانب خدمات أخرى.

وتبادر المؤسّسة في المناسبات الدينية كعيدي الفطر والأضحى وأيام شهر رمضان المبارك، إلى جمع مساعدات من المواطنين الأتراك، كما توفد بين الحين والآخر فرقاً طبّيةً من تركيا لتقديم خدمات مجّانية في كينيا.

وهناك مشروعٌ لبناء مستشفى ضخمة تقدّم كافّة الخدمات العلاجية مستقبلاً في المناطق الشرقية من قارّة أفريقيا، والأولوية فيه لكلٍّ من كينيا وأوغندا وتنزانيا.

والملفت للنظر في مشاريع حركة الخدمة في أفريقيا أنّها مدعومةٌ بالكامل من قبل التجّار الأتراك، كما

(١٦٨) Mehmet Kalyoncu، "Gülen-inspired Schools in the East Africa: Secular Alternative in Kenya and Pragmatist Approach to Development in Uganda"، in :http://en.fgulen.com / conference -papers / gulen - conference gulen - inspired - ٣١٠١ / - in - Washington - dc - schools - in - the -east - africa

أنّ المؤسّسة العمرية لديها برنامجٌ لتأسيس جامعة كبيرة بشتّى التخصّصات في النواحي الشرقية من أفريقيا، وبالطبع فهي تعتمد في هذا المشروع بشكل أساسيٍّ على المساعدات المالية التي تتلقّاها من التجّار والمساهمين الأتراك أيضاً.

ومن جملة نشاطات الحركة في كينيا أنّها تقدّم خدمات إنسانيةً وبما فيها مساعدة الأقلّية المسلمة للنهوض بقابلياتها على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي، ومن هذا المنطلق بادرت إلى إنشاء مدارس إسلامية حديثة وإقامة دورات خاصّة للقرآن الكريم وتشييد جامعات تقنية، فضلاً عن ذلك فهي توفّر منحاً دراسيةً لـ ١٥ طالباً مسلماً كينياً في كلّ سنة دراسية وتوفّر لهم جميع النفقات الدراسية ويكون الدفع لهم عن طريق بنك التنمية الإسلامي.

وأمّا أهمّ المشاكل التعليمية التي تعاني منها مدارس حركة غولن في كينيا، تتمثّل في قلّة الكوادر التعليمية، لذلك بادرت وبشكل مؤقّت إلى تعيين أساتذة سعوديين وسودانيين؛ ولكن هناك خطّةٌ بعيدة الأمد لوضع حلٍّ دائم، إذ يعطى ١٢ بالمئة من خرّيجي أكاديمية نور في نيروبي منحةً دراسيةً لمواصلة دراساتهم العليا ومن ثمّ العودة إلى التدريس في المدارس التي تخرّجوا منها، كما يعطى ٤٠ بالمئة من خرّيجي الأكاديمية في مومباسا منحةً دراسيةً لهذا الغرض أيضاً؛ والسبب في أنّ عدد المنح الدراسية في مومباسا أكثر من نيروبي يرجع إلى نسبة المسلمين في كلّ مدينة، فهذه المدينة ذات أغلبية مسلمة خلافاً لنيروبي، لذلك حظيت باهتمام مسؤولي الحركة أكثر من غيرها.

مؤسّسة احترام

إلى جانب مؤسّسة الإغاثة (عمرية) في كينيا، بادرت حركة فتح الله غولن إلى تدشين مؤسّسة ثقافية أُطلق عليها اسم (احترام) حيث تتمحور نشاطاتها بشكل أساسيٍّ حول الحوار الثقافي بين القوميات والأديان، والملفت للنظر أنّ هذه المؤسّسة تعدّ أنموذجاً جلياً للأهداف التي يروم الأتراك تحقيقها في القارّة السوداء، حيث تجسّد توجّهاتهم في جميع الإجراءات التي تتّخذها. ومن نشاطاتها الأخرى إقامة دورات تعليمية في كينيا لأجل محو الأمّية ومكافحة الجهل، وبالطبع فالأقلية المسلمة لها الأولوية على هذا الصعيد؛ لذلك عقدت العديد من المؤتمرات والندوات والدورات التعليمية لأئمّة الجماعة في الأحياء الفقيرة التابعة لمنطقة كيبيريا Kiberia التي هي في الحقيقة ثاني أفقر النواحي في قارّة أفريقيا، كما توزّع وبشكل مستمرٍّ الكثير من الكتب في المساجد وقامت أيضاً بتشييد مكتبة.

كما ذكرنا فالهدف الأساسي لمؤسّسة احترام هو التأكيد على الحوار الثقافي والديني ولا سيّما بين المسلمين والنصارى، لذلك يبادر مسؤولو الحركة إلى دعوة طلبة الجامعات من هاتين الديانتين لإجراء مداولات ونقاشات دينية بينهم في إطار ندوات علمية، وأهمّ هذه الندوات عادةً ما تقام في جامعة جامو Jammo بغية إيجاد تقارب أكثر بين شتّى شرائح المجتمع الكيني[١٦٩].

جمعية كيمسا يوكمو

جمعية كيمسا يوكمو الخيرية هي إحدى المؤسّسات الأخرى التابعة لحركة الخدمة في كينيا، حيث تمّ تأسيسها عام ٢٠١٢ م ويقع مكتبها المركزي في مدينة ماليندي Malindi وهي عبارةٌ عن مجمّع تعليميٍّ كبير فيه مدرسةٌ وقسمٌ داخليٌّ ومطعمٌ، وتبلغ مساحته ٦٦٠٠ متر مربّع.

الهدف من تأسيس هذه الجمعية مساعدة البلدان الأفريقية الفقيرة في مكافحة المجاعة والجفاف، لذا فإنّ جلّ خدماتها تتركّز في كلٍّ من الصومال

(١٦٩) Mehmet Kalyoncu، "Gülen-inspired Schools in the East Africa: Secular Alternative in Kenya and Pragmatist Approach to Development in Uganda"، in :http://en.fgulen.com / conference -papers / gulen - conference gulen - inspired - ٣١٠١ / - in - Washington - dc - schools - in - the -east - africa

وأثيوبيا وأوغندا وكينيا أكثر من أيّ مكان آخر.
وكسائر مؤسّسات الحركة، فهذه الجمعيّة تقدّم خدمات تعليميةً أيضاً بعد أن أقدمت على تأسيس روضـاتٍ للأطفال ومدارس في جميع المراحل الدراسيةً بمدينة ماليندي، ويبلغ عدد طلابها حالياً ٦٥٠ طالباً، والقسم الداخلي التابع لها يتّسع لـ ١٢٠ شخصاً، ومطعمها له القابلية على استضافة ٥٠٠ شخص في آن واحد، كما تضمّ صالةً رياضيةً مجهّزةً بمختلف الوسائل الضرورية، ومسبحاً وملعباً لكرة القدم[١٧٠].

- جمهورية رواندا

المدارس التركية في جمهورية رواندا تحظى بأهمية كبيرة بين سائر مدارس هذا البلد، ناهيك عن أنّها لعبت دوراً هامّاً في توطيد العلاقات بين أنقرة وكيغالي.
في بادئ الأمر بادرت حركة الخدمة إلى تأسيس مدارس في العاصمة، وفيما بعد دشّنت فيها أكاديميةً ومدرسةً دوليةً، حيث تقدّم منحاً دراسيةً ومساعداتٍ ماليةً لطلابها.
في عام ٢٠١٤ م اتّسع نطاق الأكاديمية التعليمية في كيغالي وأضيفت لها ملحقاتٌ أخرى ممّا جعلها تستوعب ٥٠٠ طالبٍ[١٧١].

- جسور التعاون الغربي التركي

الأديب والمستشرق البريطاني ويلفريد سكوين بلنت Wilfred Scawen Blunt (١٨٤٠ – ١٩٢٢ م) هو أوّل من طرح مشروع أوراسيا [١٧٢] وإقامة دولة خلافة جديدة بعد الدولة العثمانية المنهارة، ومن ثمّ تمّت متابعة الموضوع من قبل توماس إدوارد لورنس T E Laurence المعروف بلورنس العرب؛ وهذا المشروع في الحقيقة يعكس أهداف الاستعمار البريطاني الذي كان يروم من ورائها آنذاك مواجهة الإمبريالية الأمريكية في المناطق التي يسيطر عليها.
بعد التطوّرات التي شهدتها الساحة العالمية خلال الحقبة الماضية، أدرك ساسة البيت الأبيض أنّ أفضل سبيلٍ لفرض نفوذهم على بلدان منطقة الشرق الأوسط هو دعم الإسلام الليبرالي المعتدل وتقوية النزعة لدى الشعوب والحكومات بتنفيذ مشروع أوراسيا، لذلك حملت واشنطن عصا السبق في هذا المضمار.
المعهد الأمريكي المختصّ بإجراء دراساتٍ وبحوثٍ حول القوّات العسكرية في الولايات المتّحدة الأمريكية والذي له نشاطاتٌ بحثيةٌ دبلوماسيةٌ عامّةٌ في منطقة الشرق الأوسط، دوّن تقريراً في عام ٢٠٠٧ م أكّد فيه على أنّ الاستطلاعات الميدانية التي أجراها تؤكّد على ضرورة تأسيس شبكةٍ من المسلمين المعتدلين بهدف تأمين المصالح الأمريكية في المنطقة، وجاء في جانبٍ من هذا التقرير أنّ الأنموذج المثالي للتوجّهاتٍ الإسلامية المعتدلة يتمثّل في الشخصية التركية فتح الله غولن وأتباعه، حيث وصفت حركته بأنّها أمثل مشروعٍ إسلاميٍّ يمكن الاعتماد عليه لمواجهة المدّ الإسلاميّ القادم من جانب السعودية وإيران.
وفي هذا السياق ذكر التقرير ما يلي: **"فتح الله غولن هو أنموذج للإسلام المعاصر الذي يتّسم**

(١٧٠) http://www.todayszaman.com / news / ٣٤٨٧٢٤ – kimse – yok – mu – opens – education – complex – in – kenya.html

(١٧١) http://www.guleneducation.com / ٢٠١٣ / ١٢ / Turkish – schools – in – Africa – important – for.html

(١٧٢) أوراسيا هي كتلة أرضية مساحتها ٥٤،٠٠٠،٠٠٠ كم مربّع، وهي مكونة من قارتي أوروبا وآسيا، وقد تشكلت قبل حوالي ٣٥٠مليون سنة بعد اندماج القارات سيبيريا وكازاخستانيا وبلطيقا مع لورينتيا التي تمثل الآن أمريكا الشمالية لتشكل أورأمريكا.
تقع أوراسيا في شمال الكرة الأرضية، واسمها مركّب من كلمتي «أوروبا» و«آسيا»، وهي محدودةٌ من أقصى الغرب بجزر إيرلندا والمحيط الأطلسي الذي يمتدّ بذراعه الجنوبي وهو متمثل في البحر المتوسط بأحواضه المختلفة ومن الشرق مضيق بيرنج وبعض الجزر مثل كامشتكا وسخالين والمحيط الهادي ومن الشمال يحده جزر فرانس جوزيف والمحيط المتجمد الشمالي ومن الجنوب جزر تيمور والمحيط الهندي.
https://ar.wikipedia.org/wiki/

بنزعة صوفية معتدلة، إذ يؤكّد على حرمة إقحام الشريعة الإسلامية في عالم السياسة لكون غالبية أحكامها تتمحور حول الجانب الشخصي من حياة المسلم في مجتمعه، كما أنّ نظرياته الانفتاحية تجاوزت حدود ديانته ولديه علاقاتٌ ودّيةٌ مع رموز سائر الأديان وأجرى العديد من اللقاءات معهم، فقد التقى في إسطنبول مرّتين بالأسقف الأرثوذكسي الأعظم في اليونان البطريرك بارتولومي، وكان لديه لقاءٌ أيضاً معا بابا الفاتيكان عام ١٩٩٨ م، كما اجتمع مرّةً بزعيم حاخامت إسرائيل.

يؤكّد هذا الرجل على ضرورة التنسيق بين المبادئ الديمقراطية ونظام الحكم الجمهوري وبين مفهوم الشورى في الإسلام، فضلاً عن أنّه وجّه نقداً لاذعاً للنظامين الحاكمين في السعودية وإيران؛ ومن هذا المنطلق بادر إلى الدفاع عن الإسلام الأناضولي الذي هو في الواقع فكرٌ دينيٌّ متساهلٌ في أحكام الشريعة ويناهض العنف والتطرّف"[١٧٣].

والطريف في هذا التقرير أنّه اقترح إيجاد شبكة متكاملة من المترجمين لأجل ترجمة مؤلّفات المسلمين الليبراليين المعتدلين إلى اللغتين العربية والإنجليزية ومن ثمّ توزيعها في البلدان المقصودة، وهذا المشروع الفكري بطبيعة الحال قد تبنّته الإدارة الأمريكية قبل ذلك، ففي ولاية كارولينا الشمالية أسّست جمعيةً خاصّةً لهذا الغرض وكادرها من الأندونيسيين اليمينيين، إذ يترجمون مثل هذه النصوص وينشرونها في المواقع الإلكترونية على الشبكة العنكبوتية[١٧٤].

وكما هو معهودٌ عن فتح الله غولن، فهو يشرف على حركة ذات نفوذ واسع ويدّعي أنّه يتبنّى مباني إسلامية معتدلة متقوّمةً على نزعة صوفية منبثقة من الإسلام الأناضولي؛ حيث تأثّر إلى حدٍّ كبير بمفكّرين مسلمين انفتاحيين من أمثال جلال الدين الرومي والمولوي والحاج بكتاش ولي، وكذلك المتصوّف التركي الشهير سعيد النورسي الذي كان منبهراً بالرومي وعبد القادر الجيلاني والطريقة النقشبندية.

وعلى الرغم من الدعم الغربي الكبير الذي حظيت به حركة الخدمة التركية، إلا أنّ بعض الأوساط الغربية اعتبرتها نهضةً متطرّفةً تتبنّى أفكاراً طائفيةً حالها حال منظّمة الكنيسة الكاثوليكية أوبوس داي opus dei المتطرّفة[١٧٥].

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية واندلاع الحرب الباردة، بادرت واشنطن إلى دعم بعض الحركات الإسلامية باعتبارها قوّةً ضاربةً تناهض المدّ الشيوعي القادم من جانب الاتّحاد السوفييتي، والحقيقة أنّ العالم الغربي يعتبر الإسلام ترياقاً لإبطال مفعول الفكر الاشتراكي المناهض للإمبريالية والرأسمالية؛ إذ إنّ الشيوعيين همّشوا جميع الأديان وبما فيها الإسلام، وتبعاً لذلك لا بدّ وأن ينتفض المسلمون ضدّهم فكرياً وثقافياً.

إبّان الحرب الباردة بلغت النشاطات الجاسوسية بين المعسكرين الشرقي والغربي ذروتها، وإثر ذلك بادر الأمريكان إلى إنشاء شبكة تجسّس واسعة النطاق في جميع البلدان الإسلامية بهدف تأليب الرأي العام ضدّ الاتّحاد السوفييتي بذريعة إشاعته للكفر والإلحاد بين الشبّان المسلمين،

(١٧٣) Rubin Barry، Revolutionaries and Reformers: Contemporary Islamist movements In The Middle East، State University of New York Press، ٢٠٠٣، p ١٤٤.

(١٧٤) Rand، Building moderate Muslim Network، Angel Rabasa، Cherly Benard، Lowell H. Schwartz، Peter Sickle، RAND، ٢٠٠٧، p ١٠٨.

(١٧٥) The Guardian، Turkey: up from the depths، ٢٠١٣: theguardian.com / commentisfree / ٢٠١٣ / dec / ٢٧ / turkey – murky – depths.

وممّا قاموا به على هذا الصعدي نشر أخبار كاذبة وملفّقة في وسائل الإعلام التابعة لهم، فعلى سبيل المثال زعموا أنّ عملاء الاتّحاد السوفييتي نقلوا خفيةً الكثير من الخنازير إلى مدينة مكّة المكرّمة وأطلقوها في مختلف نواحيها لتنجيسها، وهذا الخبر الملفّق بطبيعة الحال يثير حفيظة المسلمين ويزيد من سخطهم ضدّ الشيوعيين(١٧٦).

- التلاحم التركي الغربي في شمال العراق

القيم التي يروم فتح الله غولن وأتباعه تحقيقها في مختلف مراكزهم العلمية والخدمية التي يفتتحونها في شتّى أرجاء تركيا والعالم، يمكن تلخيصها في النقاط الأربعة التالية:

١) احترام عملية التربية والتعليم.

٢) السعي الحثيث لاستكشاف قضايا جديدة في العملية التربوية.

٣) إيجاد أواصر حميمة بين المعلّم وأولياء الأمور والمشرفين على مكاتب حركة الخدمة، وهذا الأمر يضمن توسيع نطاق الخدمات العامّة.

٤) العمل على إيجاد انسجام وتلاحم بين العلم والدين كي يكمّلان بعضهما البعض(١٧٧).

وفي العراق تمكنت حركة غولن من التغلغل في النظام التعليمي ابتداءً من عام ١٩٩٤ م في منطقة كردستان بالتحديد، ومنذ تلك الآونة بدأت نشاطاتها المشبوهة هناك تحت ذرائع شتّى أبرزها التعليم والخدمات العامّة، وقد وفّر لها مسؤولو إقليم كردستان جميع الإمكانيات المتاحة لتصبح المحافظات الشمالية في العراق عمقاً استراتيجياً خاضعاً لإرادة حكومة أنقرة رغم إرادة سائر أبناء الشعب العراقي.

وفي هذا السياق أعلن دينيز بايكال الزعيم السابق لحزب الشعب الجمهوري الذي يعتبر ثاني أكبر حزب في تركيا وأهمّ حزب معارض، أنّ أزمة حزب العمال الكردي البكه كه لا يمكن أن تحلّ بمجرّد الاعتماد على العمليات العسكرية في أراضي بلدان الجوار، لذا لا بدّ من الاعتماد على أساليب ذكية وبما في ذلك إقرار برامج تعليمية خاصّة للتلامذة الأكراد وتأسيس محطّات إذاعية وقنوات تلفزيونية. وعلى هذا الأساس انتهج فتح الله غولن سياسةً ماكرةً في هذا المضمار منذ أواسط عقد التسعينيات من القرن المنصرم، فبادر إلى تأسيس مدارس في المحافظات الكردية في شمال العراق بهدف الحدّ من المخاطر التي تواجهها بلده من خارج الحدود إلى جانب تحقيق مصالح طائفية وقومية؛ وسرعان ما انكشفت الأهداف المضمرة لحركة غولن والتي لم يطّلع عليها في بادئ الأمر سوى أولئك الذين فسحوا لها المجال في التوسّع بشمال العراق، حيث أعلنت الحركة أنّ رقيّ العرب والمسلمين والإيرانيين ليس مرهوناً بتوحيد الصفّ كما يدّعي البعض، وإنّما يتحقّق فيما لو تمكّنت تركيا من إعادة أمجادها العثمانية وبسط نفوذها في البلدان الإسلامية لكونها تدعو إلى إسلام متساهل ومتسامح في ظلّ حكومة مقتدرة ذات طابع قوميٍّ تركيٍّ، لذا يجب استغلال الظروف والأزمات الراهنة التي تعاني منها بلدان آسيا الوسطى وسائر البلدان التي تقطنها أقلّياتٌ تركيةٌ، فهذه الأوضاع تعدّ فرصةً مؤاتيةً يجب تسخير رؤوس أموال طائلة في سبيل تحقيقها، لأنّ المكاسب التي ستتحقّق منها تفوق هذه الأموال أضعافاً مضاعفةً؛ ومنطقة كردستان العراق تعتبر منطقةً مثاليةً لهذه النشاطات فهي مفتوحةٌ أمام الأتراك على مصراعيها ومسؤولوها يفعلون كلّ ما تطلبه منهم حكومة أنقرة دون أيّ نقاش أو تردّد، وهذه المنطقة بطبيعة الحال تعتبر مقدّمةً لنشاطات تركيا المستقبلية، لذا فإنّ أفضل ما يمكن فعله حالياً هناك هو تقديم خدمات تعليمية بغية صياغة توجّهات فكرية جديدة.

---

(١٧٦) Khalid Adeeb، Islam After Communism: Religion and Politics in Central Asia، California: University of California Press، ٢٠٠٧، p ١٧ – ٢٠٩.

(١٧٧) Çelik Gürkan، The Gülen Movement: Building Social Cohesion Through Dialogue and Education، Delft: Eburon، ٢٠١٠، p ٩٨ – ١٠٤.

في عـام ١٩٤٤ م افتتحت أوّل مدرسة لحركة الخدمة التركية في محافظة أربيل العراقية باسم إيشق – إيشك – وفي العام ذاته افتتحت مدرسة نيلوفر، وفي عام ٢٠٠٥ م أضيفت لهذه المجموعة مدرسة ابتدائية باسم إيشق أيضاً، وخلال العام ٢٠٠٦ م شيّدت روضةٌ بنفس هذا الاسم. وشيئاً فشيئاً اتّسع نطاق الحركة التي فسح لها المجال بأن تبادر إلى فعل ما تشاء بكلّ حرّية، فبادرت إلى افتتاح مدرسة ابتدائية أخرى في محافظة السليمانية ومدرسةٍ متوسّطةٍ في محافظة كركوك عام ٢٠٠٧ م؛ ومن ثمّ توالت هذه الجهود بعد أن افتتحت مدارس عديدة أخرى في كلٍّ من دهوك وكركوك والموصل والأنبار، وما يدلّ على عمق نفوذ هذه الحركة وبلوغها الذروة في العمل بحرية في المناطق الموالية للأتراك، أنّها افتتحت جامعةً في محافظة أربيل وهي الأخرى وسمت باسم إيشق. هناك وثائق دامغة تثبت وجود تعاون حثيث بين فتح الله غولن وجهاز الاستخبارات الأمريكية السي آي أي، كما تشير هذه الوثائق إلى أنّ الثروة التي تمتلكها حركته تفوق ٢٥ مليار دولار وأنّها تتلقّى دعماً مباشراً من ضبّاط كبار في المخابرات الأمريكية من أمثال غراهام فولر Graham Fuller وجـورج فيداس George Fidas ومورتن أبراموبتز Morton Abramowitz حينما كانوا يتولّون مناصب حسّاسة(١٧٨).

- تغلغل الأتراك في عمق الأراضي العراقية

المؤسّسات التابعة لحركة الخدمة التركية والتي تغلغلت في العمق العراقي من بوّابة إقليم كردستان، تذرّع مسؤولوها بشتّى الوسائل لبسط نفوذهم في الشارع العراقي وإخضاع العراق مستقبلاً لأوامر الحكومات التركية المقبلة، وكما ذكرنا آنفاً فقد اتُّخذ التعليم ذريعةً في هذا المضمار، وقد تولّت المهمّة مؤسّسات وشركات خاصّة انضوت جميعها تقريباً تحت مظلّة مؤسّسة فيزالر.

- مؤسّسة فيزالر التركية في العراق

مؤسّسة فيزالر التركية التابعة لحركة فتح الله غولن وأتباعه، بـادرت إلى افتتاح عدّة مدارس ومراكز خدمية في المحافظات الكردية العراقية، ومنها مدرسة نيلوفر النموذجية ومستشفى سما الأهلية، وخلال العقدين الماضيين تمكّنت الحركة عبر هذه المراكز – التي هي تعليمية وخدمية في ظاهرها – من التغلغل في بعض أوساط الشعب من العراقي الذين انبهروا بما قدّمته لهم من مساعدات ولا سيّما الأكراد، حيث باتت تركيا في نظرهم بلداً مثالياً ومحبّاً لهم متناسين سائر المواقف التركية تجـاه الـعراق! على سبيل المثال شخصٌ يدعى باور بيشداري وهو أحد المتخرّجين من المدارس التابعة لمؤسّسة فيزالر وحـائزٌ على شهادته العليا من جامعة صلاح الدين الأيوبي، وصف المدارس التركية في كردستان العراق نيابةً عن زملائه قائلاً: **"حينما بدأت المدارس التركية نشاطاتها في منطقة كردستان، لم تكن لدينا أيّة مدرسة أهلية والمدارس الحكومية بدورها لم تكن بالمستوى المطلوب؛ لذا ذاع صيت هذه المدارس شيئاً شيئاً، ولكن في بادئ الأمر كانت بعض وسائل الإعلام تنظر إليها بعين الريبة والحـذر لكونها تحظى بدعم تركيٍّ مباشر. وهذه النظرة سرعان ما تغيّرت وحظيت مدارس حركة الخدمة باحترام الشعب الكردي بجميع أطيافه، حيث أدرك الأكراد أنّها تهدف إلى تقديم خدمات في شتّى المجالات دون أن تقتصر على الجانب التعليمي فحسب، حيث**

(١٧٨) Livingstone David, Black Terror White Soldiers: Islam, Fascism & the New Age, Sabilallah Publications، ٢٠١٣، p ٩ – ٥٦٨.

يسعى الأتـراك إلى النهوض بواقع حياتنا الاجتماعية، لذلك قدّموا لنا دعماً تعليمياً بعد أن قاموا بتأسيس مدارس نموذجية لنا ... ونحن جميعاً نستلهم أفكار السيّد فتح الله غولن ... "[١٧٩].

كما صرّح أحد أولياء الأمـور في مدارس الحركة قائلاً: "**هذه المدارس وفّرت لأطفالنا فرصة مواصلة دراساتهم مستقبلاً في مستويات عليا، وهي في الحقيقة لا تقصر جهودها على النشاطات التعليمية فحسب، وإنّما تحافظ على أطفالنا من الانخراط في المؤسّسات غير الشرعية وتنمّي شخصياتهم الأخلاقية إلى أرقى المستويات** ... "[١٨٠].

مؤسّسة فيزالر هي المحور الأساسي الذي ترتكز عليها نشاطات فتح الله غولن وحركته في العراق، ونشاطاتها واسعة النطاق في شتّى الصُّعد وبما في ذلك العمل على تربية الأكراد معنوياً، والمدارس التابعة لها هي الوحيدة في العراق من حيث رقيّ مستواها العلمي لكونها من طراز مدارس أوكسفودر Oxford Quality Schools وإضافةً إلى التدريس فهي تقدّم خدمات استشاريةً جامعيةً ولديها برامج تعليمية إلكترونية للتدريس عن بُعد، وهناك مكاتب خاصّة تابعة لها تتولّى مهمّة تعليم المكفوفين، وتقوم بإجراء مسابقاتٍ باللغة الإنجليزية.

إبّان النزاعات العسكرية المحتدمة التي شهدتها منطقة كردستان العراق، بادرت مؤسّسة فيزالر إلى دعم أُسر ضحايا قوات البيشمركة وتكفّلت بتعليم أبنائها مجّاناً، وهذه المبادرة انبهر بها مسؤولو الإقليم وسارعوا إلى الإعراب عن شكرهم وتقديرهم للأتراك وتقديم تسهيلاتٍ جمّةٍ لحركتهم.

مؤسّسة فيزالر في العراق يشرف عليها طالب بويوك Talip Buyuk وقد ادّعى أنّه لم يأخذ أيّة أجور من أولياء أمور التلاميذ الذين يسجّلون في المدارس التابعة لهذه المؤسّسة منذ عام ٢٠٠١ م، ولكن بعد تزايد أعدادهم وارتفاع مستوى النفقات الطائلة التي تتحمّلها هذه المدارس بشكل يفوق ما يقدّمه الداعمون لها، اضطرّت إدارتها لأنّ تتقاضى نفقات سنوية من كلّ تلميذ تتراوح بين ١٥٠٠ إلى ١٩٥٠ دولاراً؛ كما قال إنّ هذه المدارس تستقبل التلاذمة المتفوّقين مجّاناً أو مقابل نفقات ضئيلة في اختبار القبول شريطة حصولهم على ٨٥ درجةً أو أكثر من ١٠٠ درجة، وبعد ذلك يؤدّون اختباراً آخر حتّى يغربلوا ويتمّ اختيار ١٠٠ شخصٍ منهم فقط.

أكثر من ٦٠ بالمئة من تلامذة مدارس فيزالر في كردستان العراق يحملون الجنسية التركية، أي أنّهم من مهاجري أكراد تركيا الذين يقيمون شمالي العراق، وأمّا الـ ٤٠ بالمئة الباقون فليسوا كلّهم من أكراد العراق، بل ١٥ بالمئة منهم أكراد فقط، كما أنّ كوادرها التعليمية هم من الأتراك لا غير.

وفيما يلي نذكر أهمّ المراكز التعليمية التابعة لمؤسّسة فيزالر في شتّى أنحاء العراق:

١) محافظة أربيل

- روضة إيشق
- مدرسة إيشق غولان الابتدائية
- مدرسة إيشق روناك الابتدائية
- مدرسة إيشق المتوسّطة
- جامعة إيشق
- مدرسة نيلوفر المتوسّطة للبنات
- معهد نيلوفر للبنات
- مدرسة إيشق بيرياتي الابتدائية

٢) مدينة سوران

- جامعة إيشق سوران

(١٧٩) Kim Heon، A Just World: Multi- disciplinary Perspectives on Social Justice، UK: ambridge Scholars Publishing، ٢٠١٣، p ١١٦.

(١٨٠) Yavoz M.Hakan، Toward an Islamic Enlightenment، The Gulen Movement، Oxford University Press، ٢٠١٣، p ٢٣٤.

٣) محافظة كركوك

– روضة جاغ
– مدرسة جاغ الابتدائية
– جامعة جاغ
– معهد جاغ للبنات
– معهد جاغ للبنين

٤) محافظة الأنبار

– مدرسة إيشق الابتدائية
– معهد إيشق للبنات
– جامعة إيشق

٥) محافظة نينوى

– مدرسة إيشق الابتدائية
– معهد إيشق للبنات
– جامعة إيشق

٦) محافظة بغداد

– مدرسة إيشق الابتدائية
– معهد إيشق للبنات
– جامعة إيشق

٧) محافظة البصرة

– مدرسة إيشق الابتدائية
– جامعة إيشق

٨) محافظة دهوك

– روضة إيشق
– مدرسة إيشق الابتدائية
– مدرسة إيشق المتوسّطة للبنات
– معهد إيشق للبنات
– مدرسة إيشق المتوسّطة للبنين
– معهد إيشق للبنين

٩) محافظة السليمانية

– روضة السليمانية
– مدرسة سروري الابتدائية
– مدرسة سرجنار الابتدائية
– مدرسة صلاح الدين الأيوبي المتوسّطة
– جامعة صلاح الدين الأيوبي
– مدرسة متوسّطة خاصّة للبنات
– معهد خاصّ للبنات
– مدرسة الحاج محي الدين رشيد الابتدائية

١٠) مدينة حلبجة

– معهد الشهيد للبنين

- النشاطات الدولية لمؤسّسة فيزالر

طلاب مدارس ومعاهد وجامعات فتح الله غولن في العراق والتي تشرف عليها مؤسّسة فيزالر، عادةً ما يشاركون سنوياً في مختلف المؤتمرات العلمية والثقافية التي تقام في خارج البلد، وقد تمكّنوا من الحصول على جوائز عديدة من جهاتٍ وبلدانٍ شتّى.

- الدعم البريطاني الأمريكي لمؤسّسة فيزالر

المثير للتساؤل حول مؤسّسة فيزالر التابعة لحركة الخدمة التركية الناشطة في العراق ولا سيّما في إقليم كردستان، أنّها مدعومةٌ من قبل منظّماتٍ خيريةٍ بريطانيةٍ وأمريكيةٍ، وإضافةً إلى الدعم المادّي فهذه المنظّمات تقيم دوراتٍ لتعليم اللغة الإنجليزية ودوراتٍ دراسيةً صيفيةً وترسل بعض الطلاب في بعثاتٍ دراسيةٍ إلى أفضل الجامعات في هذين البلدين إلى جانب إقامة رحلاتٍ دراسيةٍ ولا سيّما إلى بريطانيا.

وأمّا مدرسة "إيشق" التابعة للحركة في محافظة البصرة الواقعة إلى أقصى الجنوب من العراق، فهي تمنح للمتخرّجين شهادةً صادرةً من جامعة كامبردج وتكون سارية المفعول لمدّة سنتين على غرار شهادة التوفل الدولية، وهي في الحقيقة شهادة مهارةٍ في اللغة الإنجليزية مخصّصةٌ للطلاب الذين يرغبون بمواصلة دراساتهم العليا في كلٍّ من بريطانيا وويلز وإيرلندا الشمالية، فضلاً عن ذلك فهي معتبرةٌ دولياً، حيث عقدت اتّفاقيةٌ بين هذه الجامعة ومدرسة إيشق في البصرة لإصدارها.

إضافةً إلى الرحلات الدراسية التي تقوم بها المدرسة إلى الولايات المتّحدة وبريطانيا، فهي

ترسل طلابها أيضاً إلى جنوب أفريقيا وتركيا، حيث يشرف على تعليمهم أساتذةٌ أمريكان وكنديون، والمناهج الدارسية خلال هذه الرحلات تدرّس باللغة الإنجليزية.

- مستشفى سما

بادر أتباع حركة فتح الله غولن إلى افتتاح ستّ مستشفيات في تركيا، وبما فيها مستشفى سما في إسطنبول وبهار في مدينة بورصة.

خمسةٌ من التجّار الكبار المتعاونين مع حركة الخدمة بادروا إلى تشييد هذه المستشفيات، حيث اقترحوا على غولن أن يدعمهم في إنجاز هذا المشروع وأن يخطّط له على غرار مدارسه التي شيّدت قبل ذلك، وادّعوا أنّهم يهدفون إلى النهوض بواقع الخدمات الصحّية في تركيا؛ وبالفعل فقد وافق على اقتراحهم هذا وبادر إلى تنفيذ المشروع.

الخدمات الطبّية والصحّية التي تقدّمها هذه المستشفيات الستّة متنوّعةٌ، حيث تتحمّل الحركة جانباً من نفقاتها وهناك داعمون خيّرون مجهولون يتحملون جانباً آخر منها؛ وبعض أقسامها الطبّية مثل قسمي القلب والعيون متطوّرةٌ وتقدّم خدماتها وفق المعايير العالمية.

يقول المسؤولون عن مستشفيات سما الأهلية أنّها تمتاز عن سائر المشافي والمراكز الطبّية الحكومية التركية من حيث ثلاث جهات أساسية، كما يلي:

١) تعيين الكوادر الطبّية والخدمية.

٢) تكاليف العلاج.

٣) طريقة التعامل مع المرضى.

مجموع عدد الأطبّاء الشاغلين في مشافي إسطنبول يبلغ ٢٠٠٠٠ طبيب تقريباً، و ٢٠٠٠ منهم يرتبطون بشكل مباشر مع حركة غولن، وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ الكوادر الطبّية والخدمية المنتسبة إلى هذه الحركة تقدّم دعماً مالياً لها، ويخصّص الفائض منها لتوفير نفقات الحركة في بعض المشاريع الخاصّة، ولا سيّما في المدارس التي تمّ إنشاؤها في ألبانيا. معلّمو مدارس الحركة في تركيا وسائر منتسبيها يتلقّون خدمات مجّانيةً في هذه المشافي، ومؤخّراً أعلن أحد الوزراء في الحكومة النيجيرية أنّه سيهدي أرضاً لحركة الخدمة في بلده بهدف إنشاء مستشفى على غرار ما هو موجود في تركيا.

مستشفيا سما وبهار في المحافظات الكردية الواقعة في المناطق الجنوبية الشرقية من تركيا والتي عادةً ما تشهد طوال العام مسيرات احتجاجية على حكومة أنقرة، تقدّمان خدمات مجّانية لمرضاهما[١٨١]. كما أنّ مستشفى سما في محافظة أربيل العراقية بدأت مهامّها في بادئ الأمر بصفتها مشفى لعلاج العيون، ومن المقرّر أن يتمّ تدشينها بالكامل في أوائل عام ٢٠١٧ م، ويشرف عليها حالياً الدكتور علي كولاك، حيث تقدّم خدمات في مجال جراحة العيون والعلاج بأشعّة الليزر، وإلى جانب معالجة أمراض العيون، فيها أقسامٌ أخرى لعلاج سائر الأمراض العامّة، وقد حظيت بإقبال شعبيٍّ نظراً لرقيّها ومستوى خدماتها مقارنةً مع سائر المشافي في الإقليم، وغالبية كادرها الطبّي من المواطنين الأتراك. وقد تمّ تدشين هذه المستشفى بحضور محافظ أربيل نوزاد هادي.

- مؤسّسة كيمسا يوكمو Kimes Yok Mu

مؤسّسة الإغاثة كيمسا يوكمو هي إحدى المراكز الضخمة التابعة لحركة فتح الله غولن، ولديها مكاتب في أكثر من ١٣٠ بلداً في شتّى أرجاء العالم، وفي عام ٢٠١٠ م فقط قدّمت خدمات تدريس خصوصيٍّ لأكثر من ٢٠٠٠٠ طالب في جميع البلدان، إضافةً إلى خدماتها الأخرى على صعيد الأغذية والطبّ والصحّة؛ وافتتح مكتب هذه المؤسّسة في العراق بواسطة المتصدّين لإدارة مؤسّسة فيزالر.

(١٨١) Ebaugh Helen: A Sociological Analysis of a Civic Movement Rooted in Moderate Islam, Houston: Springer، ٢٠١٠، p ٣ - ٩٢.

أبصرت هذه المؤسّسة النور في عام ٢٠٠٢ م عن طريق برنامج تلفزيوني وما لبثت حتّى بسطت نفوذها في مختلف أصقاع المعمورة، ومن جملة مشاريعها إقامة علاقات تآخٍ بين الأُسر الفقيرة والثرية، وكذلك توفير فرص عملٍ مناسبةٍ للعاطلين بهدف النهوض بواقع المجتمع؛ والفترة المخطّط لها لإتمام هذا البرنامج تبلغ خمسة أعوام، وفي عام ٢٠١٠ م شارك فيه أكثر من ١٥٠٠ أُسرةٍ[١٨٢].

بادرت هذه المؤسّسة إلى تأسيس مستشفى في مدينة شانلي أورفا Şanlıurfa الواقعة إلى أقصى الجنوب من تركيا وفي المناطق التي يقطنها الأكراد بالتحديد، وهي مسقط رأس الزعيم الكردي المعارض عبد الله أوجلان؛ ونظراً لمحاذاتها الحدود العراقية فهي تقدّم خدماتٍ طبّيةٍ إلى أهالي إقليم كردستان.

بعد اندلاع الأزمة في شمال العراق، بادرت مؤسّسة الإغاثة هذه إلى إرسال مساعداتٍ إنسانيةٍ للمواطنين التركمان والأكراد والإيزّديين، وبما في ذلك خيام ووسائل تدفئة، وعادةً ما تجمع هذه المساعدات من محافظة أرضروم التركية. فضلاً عن ذلك قدّمت المؤسّسة خدماتٍ إنسانيةً للنازحين في مختلف المجالات الصحّية والمعيشية، والملفت للنظر أنّ معظم المساعدات المادّية تهدى من قبل طلاب مدارس الحركة في تركيا، وفي مبادرةٍ إنسانية، جمع طلبة معهد جاغ في كركوك ١٠٠ مدفأةٍ للنازحين في تلك المناطق الباردة.

مصادر البحث

١) بولنت أرسن – عمر كاها، حركة الإسلام الليبرالي في تركيا: أفكار فتح الله غولن، مقالة نشرت باللغة الفارسية في مجلّة دراسات الشرق الأوسط الفصلية، السنة التاسعة، العدد ٤، شتاء عام ١٣٨٤ هـ ش (٢٠٠٥ م).

٢) محمّد هادي فلاح زاده، آشنائي با كشورهاي اسلامي (باللغة الفارسية)، الجزء الثالث: تركيا، منشورات المؤسّسة الثقافية للدراسات والبحوث الدولية المعاصرة (أبرار)، ١٣٨٤ هـ ش (٢٠٠٥ م).

٣) تركيه (باللغة الفارسية)، المركز العالمي للعلوم الإسلامية (إدارة التسجيل والشؤون الدولية)، ١٣٧٧ هـ ش (١٩٩٨ م).

٤) المنشور الخاصّ بمؤتمر عقد في إيران من قبل فرع الدراسات التركية تحت عنوان: دور حركة فتح الله غولن في النشاطات الثقافية بتركيا، منشورات معهد الدراسات الاستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط، ١٣٩٢ هـ ش (٢٠١٣ م).

٥) جمهوري تركيه (باللغة الفارسية)، إصدار مكتب الدراسات السياسية والدولية، طهران، وزارة الخارجية، ١٣٨٦ هـ ش (٢٠٠٧ م).

٦) علي حكيم بور، سازمان ديانت تركيه (باللغة الفارسية)، كرّاسة تمّ تدوينها تحت إشراف مؤسّسة الثقافة والعلاقات الإسلامية، ١٣٨٩ هـ ش (٢٠١٠ م).

٧) محمّد رضا حيدر زاده نائيني، تعامل دين ودولت در تركيه (باللغة الفارسية)، طهران، منشورات وزارة الخارجية، ١٣٨٠ هـ ش (٢٠٠١ م).

٨) رؤيا خضري، مدارس إمام خطيب (باللغة الفارسية)، كرّاسة تمّ تدوينها في قنصلية الجمهورية الإسلامية الإيرانية بتركيا، ١٣٩٠ هـ ش (٢٠١١ م).

٩) جعفر خير خواهان، نمور الأناضول: التعايش بين الإسلام التركي ونظام السوق الحرّ، دراسةٌ حول حركة فتح الله غولن، مقالة نشرت باللغة الفارسية في مجلّة (چشم انداز ايران)، العدد ٦٧، ١٣٩٠ هـ ش (٢٠١١ م).

١٠) فتح الله غولن، مقالة نشرت باللغة الفارسية

(١٨٢) Nejima Susumu، NGOs in the Muslim World: Faith and Social Services، Oxon: routledge، ٢٠١٦، p ١١٠ – ١١١.

في مجلّة (چشم انداز ايران)، العدد ٦٧، ١٣٩٠ هـ ش (٢٠١١ م).

١١) محمّد رضا زارع، علل رشد اسلام كرائى در تركيه (باللغة الفارسية)، طهران، منشورات انديشه سازان نور، ١٣٨٢ هـ ش (٢٠٠٣ م).

١٢) وثيقة أصدرتها الملحقية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في أنقرة برقم ١٩٨٢ تحت عنوان (فعاليت هاي بين المللي سازمان امور ديانت تركيه) باللغة الفارسية، بلا تأريخ طباعة.

١٣) الوثيقة الاستراتيجية لجامعة المصطفى العالمية.

١٤) حامد صادقي، جريانات اسلامي در تركيه (باللغة الفارسية)، طهران، منشورات المكتب الثقافي، ١٣٧٦ هـ ش (١٩٩٧ م).

١٥) على أكبر علي خاني وآخرون، انديشه سياسي متفكّران مسلمان (باللغة الفارسية)، مركز الدراسات الثقافية والاجتماعية، طهران، ج ١٨، ١٣٩٠ هـ ش (٢٠١١ م).

١٦) تقرير باللغة الفارسية نشر في مجلّة (مبلّغان) تحت عنوان: تقرير حول نشاطات فتح الله غولن الدعوية، ١٣٧٩ هـ ش (٢٠٠٠ م)، العدد ٧.

١٧) هذه المعلومات مقتبسة من مقابلة أجريت مع السيّد أورهان أوز أحد خرّيجي جامعة المصطفى العالمية، وذلك بتأريخ: ٢٠ / ٢ / ٢٠١٤ م.

١٨) ولي رضا نصر، البراغماتية الإسلامية، لقاءٌ أجرته معه صحيفة (همشهري) التي تصدر باللغة الفارسية، العدد ٢٠ ، ١٣٨٦ هـ ش (٢٠٠٧ م).

١٩) محمّد نور الدين، تركيه جمهوري سركردان (باللغة الفارسية)، طهران، مؤسّسة دراسات (انديشه سازان نور)، ١٣٨٢ هـ ش (٢٠٠٣ م).

٢٠) للاطّلاع أكثر، راجع: هاكان ياووز، التعدّدية الإسلامية في تركيا، مقالة نشرت باللغة الفارسية في مجلّة الثقافة، العدد ٢٤، ١٣٧٥ هـ ش (١٩٩٦ م).

- المصادر الإنجليزية:

١) Albright Madeleine K. Hadley Stephen J. Cook Steven A. U.S. – Turkey Relations: A New Partnership. NY: Council on Foreign Relations، ٢٠١٢.

٢) Balci Tamer. Miller Christopher L. The Gülen Hizmet Movement: Circumspect Activism in Faith – Based Reform. Cambridge Scholars Publishing، ٢٠١٢.

٣) Çelik Gürkan. The Gülen Movement: Building Social Cohesion Through Dialogue and Education. Delft: Eburon، ٢٠١٠.

٤) Daniele Ganser. NATO's Secret Armies: Operation GLADIO and Terrorism in Western Europe. New York: Frank Cass، ٢٠٠٥. Rose. The Gülen Movement

٥) Ebaugh Helen: A Sociological Analysis of a Civic Movement Rooted in Moderate Islam. Houston: Springer، ٢٠١٠.

٦) Gülen Fethullah. The Messenger of God Muhammad: An Analysis of the Prophet's Life. New Jersey: The Light، ٢٠٠٦.

٧) Koç Dogan. Strategic Defamation of Fethullah Gülen: English vs. Turkish. Maryland: University Press of America، ٢٠١٢.

٨) Leo Lyon Zagami. Pope Francis: The Last Pope? : Money. Masons and Occultism in the Decline of the Catholic Church. CCC Publishing،

.٢٠١٥
٩) Livingstone David، Black Terror White Soldiers: Islam، Fascism & the New Age، Sabilallah Publications، ٢٠١٣.
١٠) Sevindi Nevval، Contemporary Islamic Conversations: M. Fethullah Gulen on Turkey، Islam، and the West، Albany: State University of New York Press، ٢٠٠٨.
١١) Yavuz M. Hakan، Esposito John L. Turkish Islam and the Secular State: The Gülen Movement، Syracuse: Syracuse University Press، ٢٠٠٣.
١٢) Khalid Adeeb، Islam After Communism: Religion and Politics in Central Asia، California: University of California Press، ٢٠٠٧.
١٣) Söyler Mehtap، The Turkish Deep State: State Consolidation، Civil – Military Relations and Democracy، NY : Routledge، ٢٠١٥.
١٤) Valkenberg Pim، Renewing Islam by Service، The Catholic University of America Press، ٢٠١٥.
١٥) Kim Heon، A Just World: Multi–disciplinary Perspectives on Social Justice، UK: ambridge Scholars Publishing، ٢٠١٣.
١٦) Basaran ، Ezgi، Former CIA officer says US policies helped al– create IS، ٢٠١٤: Al –Monitor monitor.com / pulse / politics / ٠٩/٢٠١٤/ turkey – usa – Iraq
#Syria – isis – fuller.html
١٧) Stein Jeff، Islamic group is CIA front، ex – Turkish intel chief says، ٢٠١١: The Washington Post voices. washingtonpost.com / spy –talk / ٠١/٢٠١١/ Islamic _ group _ is _ cia _ front _ ex – .html# more
١٨) The Guardian، Turkey: up from the depths، ٢٠١٣: theguardian.com / commentisfree / ٢٠١٣/ dec /٢٧/ turkey – murky – depths
١٩) Bruinessen Martin Van، The Netherlands and the Gülen movement، Sociology of Islam، Volume ١، Issue ٣ – ٤ ، ٢٠١٤.
٢٠) Jenkins Gareth H. Falling Facades: The Gülen Movement and Turkey's Escalating Power Struggle، the Turkey Analyst، vol ٠٧، no ٠١، ٢٠١٤.
٢١) Beauchamp Scott، ١٢٠ American Charter Schools and One Secretive Turkish Cleric، ٢٠١٤، The Atlantic: theatlantic.com / education / archive / ٢٠١٤/٠٨/١٢٠/ American – charter – schools – – and – one – secretive – Turkish – cleric /٣٧٥٩٢٣
٢٢) Woodal Martha، Gatti Claudio، WikiLeaks files detail U.S. unease over Turks and charter schools، ٢٠١١: http://articles.philly.com / news / ٠٤ –٠٤–٢٠١١/ ٢٩٣٨٠٥٣٦/ charter – schools – fethullah _ ١ _ – gulen – truebright – science – academy

Rand، Building moderate (٢٣
Muslim Network، Angel Rabasa، Cherly Benard، Lowell H. Schwartz، Peter Sickle، RAND: ٢٠٠٧.
Ebaugh Helen Rose، The Gülen (٢٤
Movement: A Sociological Analysis of a Civic Movement Rooted in Moderate Islam، Springer، ٢٠١٠.
Nejima Susumu، NGOs in the (٢٥
Muslim World: Faith and Social Services، Oxon: routledge، ٢٠١٦.
Yavoz M.Hakan، Toward an (٢٦
Islamic Enlightenment، The Gulen Movement، Oxford University Press، ٢٠١٣.
Tittensor David، The House (٢٧
of Service; The Gulen Movement and Islam's Third Way، Oxford University Press، ٢٠١٤ –
Rubin Barry، Revolutionaries (٢٨
and Reformers: Contemporary Islamist movements In The Middle East، State University of New York Press، ٢٠٠٣.
Fethollah Gulen، Fasildan (٢٩
Fasila ١، Izmir: Nil yayinevi، ١٩٩٥.
Mehmet Kalyoncu، "Gülen– (٣٠
inspired Schools in the East Africa: Secular Alternative in Kenya and Pragmatist Approach to Development in Uganda"، in :http://en.fgulen.com / conference – papers / gulen – conference – in gulen – – ٣١٠١ / –washington – dc inspired – schools – in – the – east – africa
Yasien Mohamed، "THE (٣١
EDUCATIONAL THEORY OF FETHULLAH GÜLEN AND ITS PRACTICE IN SOUTH AFRICA" IN: http://gyv.org.tr/content/ userfiles/pdf/makale – lond – yasien _ mohamed.pdf
Yavuz، m. hakan; Islamic (٣٢
politiacal identity in turkey، oxford university press، ٢٠٠٣.
Gulay Erol Nazim، The (٣٣
Theological Thought of Fethullah Gulen: Reconciling Science and Islam، St. Antony's College Oxford University، May ٢٠٠٧.

المواقع الإلكترونية:

http://carnegieendowment. org / ٢٠١٤/٠٢/٠٤/ –٪g٪C٣ BClen – soft – Turkish – and – movement ٠٤s – powe / h (١
http://fgulen.com / en / kitap / (٢ joktan – bar – ٢٦٧٧٢ / ٢ – kumandar
http://gulencharterschoolsusa. (٣ blogspot.nl / ٢٠١٠/١٢/ – gulens – new – Turkish –school – in – egypt.html
http://gulencharterschoolsusa. (٤ blogspot.nl / ٢٠١٠/ / ١٢ / – gulens – new – Turkish – school – in – Egypt .html
http://gulenschools.org / gulen (٥ – movement.html
http://gyv.org.tr / content / (٦ userfiles / pdf / makale – lond – yasien _ mohamed.pdf
http://hizmetnews.com (٧ / ٨٤٥١ /

gulen – movement – high – interest
FUCX٩LM – –moroccans /#.U٦٤ (٨
http://kurdpress.com / Fa / News / FullStory / NSite = ?Id
#٣٨٢٢٦
(٩ http://m.ceip.org / ٢٠١٤ / ٠٢ / ٠٤
BClen – movement – and –٪g٪C٣ /
Turkish – soft – power / h ٠٥٦
(١٠ http://nticnigeria.com / profile
./ about – ntic.html
(١١ http://turkiye.iranblog.com / ?mode = SubjectedArchive&id
٨٤٤
(١٢ http://www.asnoor.ir / Public / Articles / ViewArticles.aspx?Code
= ٢٢٣٤٨٨
(١٣ http://www.egyptschools.
com / index .php?option = com _
content&view = article&id = ١٠٤
(١٤ http://www.fethullah–gulen.
org / news / Turkish – school –
egypt.html
(١٥ http://www.fethullah–gulen.
org / news / Turkish – schools –
success –africa.html
(١٦ http://www.guleneducation.
Turkish – schools / ١٢ / ٢٠١٣ / com
– in – Africa – important – for.html
(١٧ http://www.icro.ir / index.
aspx?siteid = ٢٦١ = pageid&٣٢٧٣٨ = p&٣ = showitem&١٥٤٠١
(١٨ http://www.shafaqna.com /
Persian / component / k٢ / item
٣٤٧٤١
(١٩ http://www.tasnimnews.com /
Home / Single ٤٦٤٧٩
(٢٠ http://www.thedailybeast.
com / newsweek / ٢٠٠٩ / ٠٥ / ١٥ /
behind – turkey – s – witch – hunt.
html
(٢١ http://www.todayszaman.com
kimse – yok – mu – ٣٤٨٧٢٤ – / news
– opens – education – complex – in
– kenya.html
(٢٢ http://www.zaman.com. Tr
٢٣. / ١٠ / ٢٠١٠.

المركز الإسلامي
للدراسات الاستراتيجية